

# بناء دولة الاسلام

٥١ - ٦٠

محمود شاكر

المكتب الاسلامي

حقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الأولى  
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

المكتب الاسلامي  
بيروت: ص.ب ٣٧٧١/١١ - هاتف ٤٥.٦٣٨ - بريقيا: اسلامياً

# مُقَدِّمَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ  
الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى  
دَرْبِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ **أَمَّا بَعْدُ :**

فَإِنَّ الْعَبِيدَ وَالضُّعَفَاءَ الَّذِينَ قَبِلُوا دَعْوَةَ الْإِسْلَامِ فِي أَيَّامِهَا  
الْأُولَى لَمْ يَكُونُوا أَقْلَ عَطَاءٍ وَلَا أَقْلَ تَضَحِيَّةٍ مِنَ السَّادَةِ الْأَقْوِيَاءِ .  
وَقَدْ أَسْهَمُوا بِالْدَّعْوَةِ فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ الْعَمَلِ لَهَا ،  
وَشَارَكُوا فِيهَا حَسَبَ إِمْكَانَاتِهِمْ . وَحَسَبَ طَاقَاتِهِمْ وَرُبَّمَا تَعَدُّوا  
ذَلِكَ أَحْيَانًا . وَإِذَا كَانَ السَّادَةُ قَدْ تَحَمَّلُوا الْأَذَى النَّفْسِيَّ  
وَأَصَابَهُمْ أَحْيَانًا الْأَذَى الْجِسْمِيُّ وَلَكِنْ كَانَ بِقَدَرٍ مَقْبُولٍ ، وَأَنْفَقَ  
بَعْضُهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِ الْكَثِيرِ الْكَثِيرَ ، وَالْمَالُ يُعَادِلُ النَّفْسَ فِي غَالِبِ  
الْأَحْيَانِ وَعِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ غَيْرِ أَنَّ الضُّعَفَاءَ قَدْ شَارَكُوا  
إِخْوَانَهُمْ مِنَ السَّادَةِ - حَسَبَ الْمُصْطَلَحِ الْجَاهِلِيِّ - فِي الْأَذَى  
النَّفْسِيِّ ، وَضَاعَ عَلَى بَعْضِهِمُ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَالِ إِمَّا شَرَاءَ لِنَفْسِهِ  
عِنْدَ الْهَجْرَةِ كَصُهْنَبٍ وَإِمَّا أَكَلَهُ الْجَاهِلِيُّونَ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا

كَخَبَابٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الإِضَاعَةِ، وَكَذَلِكَ شَارَكَ بَعْضُهُمْ  
فِي التَّعْلِيمِ، كَمَا عَمِلَ الْجَمِيعُ فِي التَّرْبِيَةِ فَقَدْ رَبَّى بَعْضُهُمْ  
أُسْرَتَهُ وَمَنْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِي رِعَايَتِهِ كَيَاسِرٍ، وَكَانُوا كُلُّهُمْ قُدُورَةً  
فِي الصَّبْرِ وَتَحَمُّلِ الْأَذَى، وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَى الْمَبْدَأِ، وَالسَّيْرِ  
عَلَى النَّهْجِ، وَكَمَا أَمَرُوا، وَعَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. لَكِنَّ  
الشَّيْءَ الَّذِي زَادَ فِيهِ الضُّعْفَاءُ عَلَى الْأَقْوِيَاءِ تَحَمُّلُهُمُ الْأَذَى  
الْجِسْمِيَّ الشَّدِيدَ وَصَبْرُهُمْ عَلَيْهِ حَتَّى غَدَا الرَّمَزَ لَهُ وَالْعُنْوَانَ  
عَلَيْهِ، وَبَرَزُوا وَعَرَفُوا جَمِيعًا حَتَّى ظَنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّ أَغْلَبَ  
الْمُسْلِمِينَ الْأَوَائِلَ إِنَّمَا كَانُوا مِنَ الضُّعْفَاءِ، وَلِلدَّرَجَةِ لَمْ يَعُدِ  
النَّاسُ يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الضُّعْفَاءِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ. فَالضُّعْفَاءُ هُمْ  
الْعَبِيدُ وَالْمَوَالِي الَّذِينَ لَا حَوْلَ لَهُمْ وَلَا قُوَّةَ، يَسْتَذِلُّهُمْ الْكَبِيرُ  
وَيَزْدَرِيهِمُ الصَّغِيرُ وَيَحْتَقِرُهُمُ الْقَرِيبُ وَيَسْخَرُ مِنْهُمْ الْغَرِيبُ  
أَمْثَالِ يَاسِرٍ، وَعَمَّارٍ، وَصُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ، وَخَبَابٍ. أَمَّا  
الْمُسْتَضْعَفُونَ فَهُمْ أَتْبَاءُ السَّادَةِ الَّذِينَ تَخْلَى عَنْهُمْ آبَاؤُهُمْ بَعْدَ  
أَنْ أَسْلَمُوا وَابْتَعَدَ عَنْهُمْ ذُؤُودُهُمْ لَمَّا عَرَفُوا إِيمَانَهُمْ وَتَعَرَّضُوا  
لِلْحَبْسِ، وَالْجُوعِ، وَالْعُرْيِ، وَالْإِهَانَةِ، وَالْفَقْرِ أَمْثَالِ:  
هَشَامِ بْنِ الْعَاصِ أَخِي عَمْرٍو، وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَأَبِي  
حُدَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَخَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ  
الْعَاصِ، وَأَخِيهِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ، وَمُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ،

وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، وَعَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ سُهَيْلِ بْنِ  
عَمْرِو وَغَيْرِهِمْ كَثِيرٌ، بَلْ لَا يَكَادُ يَكُونُ رَأْسٌ مِنْ رُؤُوسِ الْكُفَرِ إِلَّا  
وَقَدْ أَسْلَمَ أَحَدُ أَقْرَبَائِهِ الْمُقَرَّبِينَ إِلَيْهِ. وَرُبَّمَا نَالَ الْأَذَى بَعْضُ  
السَّادَةِ أَمْثَالِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. وَيُشْكَلُ الْمُسْتَضَعْفُونَ أَكْثَرِيَّةُ  
الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ وَهَذَا مَا يُفْهَمُ مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي دَارَ بَيْنَ أَبِي  
سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ وَبَيْنَ عَظِيمِ الرُّومِ هِرْقَلِ وَالَّذِي رَوَاهُ  
الْبُخَارِيُّ وَجَاءَ فِيهِ «فَأَشْرَفَ النَّاسَ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضَعَفَاءُ هُمْ؟  
قُلْتُ: بَلْ ضَعَفَاءُ هُمْ. قَالَ: أَيْزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ  
يَزِيدُونَ». فَضَعَفَاءُ النَّاسِ يُقْصَدُ بِهَا الْمُسْتَضَعْفُونَ أَمَّا الضُّعَفَاءُ  
بِالْمَعْنَى الشَّائِعِ فَلِإِنَّهُمْ قَلَّةٌ لَا يُشْكَلُونَ إِلَّا نِسْبَةً صَغِيرَةً فِي  
الْمَرَحَلَةِ الْأُولَى مِنْ مَرَاجِلِ الدَّعْوَةِ وَلَمْ تَكُنْ لِتَزِيدَ هَذِهِ النِّسْبَةُ  
يَوْمَئِذٍ عَلَى الْخُمْسِ.

أَمَّا أَشْرَفَ النَّاسِ فَيُقْصَدُ بِهَا رُؤُوسُ بُطُونِ قَبِيلَةِ قُرَيْشٍ  
الَّذِينَ لَمْ يُسْلِمُوا جِرْصًا عَلَى زَعَامَتِهِمْ وَمَصَالِحِهِمْ وَأَهْوَاءِ  
نَفْسِهِمْ مِثْلَ: أَبِي طَالِبٍ وَأَبِي لَهَبٍ الْهَاشِمِيِّينَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ  
الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ وَبَعْدَهُ أَبِي جَهْلٍ عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ، وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ  
ابْنَيْ رَبِيعَةَ الْعَبْسِيِّينَ، وَالْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السُّهْمِيِّ، وَأُمَيَّةُ بْنُ  
خَلْفٍ الْجُمَحِيِّ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو الْعَامِرِيِّ، وَنَوْفَلُ بْنُ  
خُوَيْلِدٍ وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْأَسَدِيِّينَ، وَأَبِي أُحْيَحَةَ سَعِيدِ بْنِ

العاصِرِ الْأُمَوِيِّ هَؤُلَاءِ هُمْ رُؤُوسُ الْكُفْرِ، وَطَوَاغِيتُ قُرَيْشٍ،  
هَلَكَ مِنْهُمْ مَنْ هَلَكَ قَبْلَ بَدْرٍ وَمَنْ بَقِيَ دَارَتْ عَلَيْهِ رَحَى بَدْرٍ لَمْ  
يَنْجُ مِنَ الْأَشْرَافِ سِوَى سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو الَّذِي أُسِرَ فِي بَدْرٍ  
وَأَبِي سُفْيَانَ الَّذِي غَابَ عَنْ بَدْرٍ وَكِلَاهُمَا أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ،  
فَكَانَ مِنَ الطُّلُقَاءِ وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ. هَؤُلَاءِ هُمْ أَشْرَافُ النَّاسِ  
الَّذِينَ كَانُوا يَتَحَكَّمُونَ فِي مَكَّةَ وَأَهْلِهَا.

وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي أُحْبِبْتُ أَنْ أَصْحَحَ فِيهِ الْغَلَطَ الشَّائِعَ  
أُحْبِبْتُ أَيْضاً أَنْ أُبَيِّنَ قِيَمَةَ هَؤُلَاءِ الضُّعَفَاءِ فِي الْمُجْتَمَعِ  
الْإِسْلَامِيِّ، الْأَقْرَبَاءِ فِي الْإِيمَانِ، الضُّعَفَاءِ فِي الْبِدَايَةِ الْفَائِزِينَ  
فِي النِّهَايَةِ، الْعَبِيدَ الْأَرْقَاءِ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمُ السَّادَةَ الْأَشْرَافِ فِي  
آخِرِ عَهْدِهِمْ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

رَاجِئاً مِنَ اللَّهِ أَنْ أُوفَّقَ فِي التَّعْرِيفِ بِهِمْ، وَأَنْ يَجْمَعَنِي بِهِمْ  
فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ فَهُوَ نِعَمُ الْمَوْلَى وَنِعَمُ النَّصِيرِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ  
إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

بُـنَاةُ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ

- ۵۱ -

خَتَّابِ بْنِ الْأَرْتِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ





## خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ

ابْنِ جَنْدَلَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، فَهُوَ عَرَبِيٌّ الْأُرُومَةِ . يُكْنَى بِأَبِي يَحْيَى ، وَيُقَالُ : بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ .

أَصَابَهُ سَبْيٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَبِيعَ فِي مَكَّةَ فَاشْتَرَتْهُ أُمُّ أَنْمَارٍ وَهِيَ أُمُّ سَبَاعٍ الْخُزَاعِيَّةُ ، الَّتِي كَانَتْ خَتَانَةً بِمَكَّةَ ، وَحَلِيفَةَ بَنِي زُهْرَةَ فَخَبَابُ تَمِيمِيٌّ بِالْأَصْلِ ، خُزَاعِيٌّ بِالْوَلَاءِ ، زُهْرِيٌّ بِالْحَلْفِ .

وُلِدَ خَبَابُ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ وَالثَّلَاثِينَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ فَهُوَ أَصْغَرُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعِ عَشْرَةِ سَنَةً .

وَتَزَوَّجَ وَأَنْجَبَ ، وَعُرفَ مِنْ أَوْلَادِهِ «عَبْدُ اللَّهِ» .

## إِسْلَامُ خَبَابٍ

أَسْلَمَ خَبَابُ فِي بَدَايَةِ الدَّعْوَةِ بَلْ كَانَ مِنْ أَوَائِلِ الَّذِينَ

أَسْلَمُوا، وَيُقَالُ: إِنَّهُ قَدْ أَسْلَمَ قَبْلَهُ تِسْعَةَ عَشَرَ مُسْلِمًا، وَكَانَ هُوَ  
 الْمُسْلِمُ الْعِشْرِينَ، كَمَا كَانَ مِنْ أَوَائِلِ الَّذِينَ أَظْهَرُوا إِسْلَامَهُمْ،  
 وَهُمْ: أَبُو بَكْرٍ، وَخَبَّابٌ، وَبِلَالٌ، وَعُمَارُ، وَصُهَيْبٌ. وَكَانَ  
 عُمُرُهُ يَوْمَ أَسْلَمَ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً.

وَلَمَّا وَصَلَ خَبْرُ إِسْلَامِهِ إِلَى مَوْلَاتِهِ أُمِّ أَنْمَارٍ غَضِبَتْ غَضَبًا  
 شَدِيدًا، وَجُنَّ جُنُونَهَا، فَأَذَاقَتْهُ الْعَذَابَ الْمُرَّ، وَأَهَانَتْهُ فِي سَبِيلِ  
 رُجُوعِهِ عَنْ دِينِهِ فَعَجَزَتْ، وَأَعَانَهَا عَلَيْهِ طَوَاعِيَةُ قُرَيْشٍ فَلَمْ  
 يَسْتَفِيدُوا شَيْئًا.

يُرَوَّى أَنَّ خَبَابًا جَاءَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ: اذْنُهُ فَمَا  
 أَحَدٌ أَحَقُّ بِهَذَا الْمَجْلِسِ مِنْكَ إِلَّا عُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَجَعَلَ خَبَابٌ  
 يَبْرِيهِ آثَارًا فِي ظَهْرِهِ مِمَّا عَذَّبَهُ الْمُشْرِكُونَ.

وَيُرَوَّى أَنَّ خَبَابَ بْنَ الْأَرْتِ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ  
 فَأَجْلَسَهُ عَلَى مُتَكِّئِهِ وَقَالَ: مَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ أَحَقُّ بِهَذَا  
 الْمَجْلِسِ مِنْ هَذَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَقَالَ لَهُ خَبَابٌ: مَنْ هُوَ يَا  
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: بِلَالٌ. فَقَالَ لَهُ خَبَابٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا  
 هُوَ بِأَحَقُّ مِنِّي، إِنْ بِلَالًا كَانَ لَهُ فِي الْمُشْرِكِينَ مَنْ يَمْنَعُهُ اللَّهُ بِهِ  
 وَلَمْ يَكُنْ لِي أَحَدٌ يَمْنَعُنِي، فَلَقَدْ رَأَيْتَنِي يَوْمًا أَخَذُونِي وَأَوْقَدُوا  
 لِي نَارًا ثُمَّ سَلَقُونِي فِيهَا، ثُمَّ وَضَعَ رَجُلٌ رِجْلَهُ عَلَى صَدْرِي فَمَا

اتَّقَيْتُ الْأَرْضَ - أَوْ قَالَ بَرَدَ الْأَرْضِ - إِلَّا بِظَهْرِي، ثُمَّ كَشَفَ  
عَنْ ظَهْرِهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ بَرِصَ.

أَسْلَمَ خَبَّابٌ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، دَارَ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ، فَلَمَّا دَخَلَهَا كَانَ خَبَّابٌ مِنَ  
الَّذِينَ يَحْضُرُونَ فِيهَا ذَلِكَ اللَّقَاءَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَتَلَقَّوْنَ مِنْهُ، وَبَعْدَهَا كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَلْتَقِيَ فِي أُسْرَةِ  
بَنِي عَدِيٍّ الْيَبِيِّ ضَمْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ بْنِ عَمْرٍو، ابْنَ عَمِّ عُمَرَ بْنِ  
الْخَطَّابِ، وَزَوْجَهُ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْخَطَّابِ أُخْتِ عُمَرَ، وَنُعَيْمَ بْنَ  
عَبْدِ اللَّهِ النَّحَامِ الْعَدَوِيِّ أَيْضًا.

وَبَيْنَمَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَاتَ يَوْمٍ يَهْمُ بِالذَّهَابِ إِلَى دَارِ  
الْأَرْقَمِ لِيَقْتُلَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى زَعَمِهِ،  
التَّقَى بِـ «نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ» وَسَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ عَنْ وَجْهِ عُمَرَ، وَلَمَّا  
عَلِمَ قَصْدَهُ عَمِلَ عَلَى ثَنِيهِ عَنْهُ وَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنْ يَضْرِفَهُ إِلَى  
دَارِ ابْنِ عَمِّهِ سَعِيدٍ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ فِيهَا خَبَّابًا، وَلَكِنْ ذَلِكَ  
أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يُتَابَعَ عُمَرُ طَرِيقَهُ إِلَى دَارِ الْأَرْقَمِ، أَوْ هَكَذَا كَانَ  
اجْتِهَادُهُ.

وَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى دَارِ ابْنِ عَمِّهِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، وَفِيهَا خَبَّابٌ  
يُقْرِئُ سَعِيدًا وَزَوْجَهُ فَاطِمَةَ مِنْ صَحِيفَةٍ فِيهَا سُورَةُ «طه» فَلَمَّا

سَمِعُوا حِسَّ عُمَرَ، تَغَيَّبَ خَبَابٌ فِي مَخْدَعِ لَهُمْ، أَوْ فِي بَعْضِ  
الْبَيْتِ، وَأَخَذَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ الصَّحِيفَةَ فَجَعَلَتْهَا تَحْتَ  
فَخِذِهَا، وَقَدْ سَمِعَ عُمَرُ حِينَ دَنَا مِنَ الْبَيْتِ قِرَاءَةَ خَبَابٍ  
عَلَيْهِمَا، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: مَا هَذِهِ الْهَيْئَةُ الَّتِي سَمِعْتُ؟ قَالَا لَهُ:  
مَا سَمِعْتَ شَيْئًا؟ قَالَ: بَلَى وَاللَّهِ، لَقَدْ أُخْبِرْتُ أَنَّكُمْ تَابِعْتُمَا  
مُحَمَّدًا عَلَى دِينِهِ، وَبَطَشَ بِخَتِيئِهِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ؛ فَقَامَتْ إِلَيْهِ  
أُخْتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ لِنُكْفِهِ عَنْ زَوْجِهَا، فَضَرَبَهَا فَشَجَّهَا،  
فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ قَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ وَخَتْنُهُ: نَعَمْ قَدْ أَسْلَمْنَا وَآمَنَّا بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ. فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا بِأُخْتِهِ مِنَ الدَّمِ  
نَدِمَ عَلَى مَا صَنَعَ، فَارْعَوَى، وَقَالَ لِأُخْتِهِ: أَعْطِينِي هَذِهِ  
الصَّحِيفَةَ الَّتِي سَمِعْتُكُمْ تَقْرُؤُونَ أَنْفَاءً أَنْظُرْ مَا هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ  
مُحَمَّدٌ، وَكَانَ عُمَرُ كَاتِبًا، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ، قَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ إِنَّا  
نَخْشَاكَ عَلَيْهَا، قَالَ: لَا تَخَافِي، وَحَلَفَ لَهَا بِالْهَيْئَةِ لَيَرُدَّنَهَا إِذَا  
قَرَأَهَا إِلَيْهَا؛ فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ طَمِعَتْ فِي إِسْلَامِهِ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا  
أَخِي، إِنَّكَ نَجِسٌ، عَلَى شِرْكِكَ، وَإِنَّهُ لَا يَمْسُهَا إِلَّا الطَّاهِرُ،  
فَقَامَ عُمَرُ فَاعْتَسَلَ، فَأَعْطَتْهُ الصَّحِيفَةَ، وَفِيهَا «طه» فَقَرَأَهَا، فَلَمَّا  
قَرَأَ صَدْرًا قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الْكَلَامُ وَأَكْرَمَهُ! فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ  
خَبَابٌ خَرَجَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عُمَرُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ  
اللَّهُ قَدْ خَصَّكَ بِدَعْوَةِ نَبِيِّهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ أَمْسُ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ

أَيَّدَ الْإِسْلَامَ بِأَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَاللَّهُ  
اللَّهُ يَا عُمَرُ. فَقَالَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ عُمَرُ: فَذُلْنِي يَا خَبَّابُ عَلَى  
مُحَمَّدٍ حَتَّى آتِيَهُ فَأُسْلِمَ. فَقَالَ لَهُ خَبَّابُ: هُوَ فِي بَيْتٍ عِنْدَ  
الصُّفَا، مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَذَهَبَ عُمَرُ وَأُسْلِمَ، وَكَانَ هَذَا  
سَبَبًا فِي إِسْلَامِهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

### هِجْرَةُ خَبَّابٍ

قَالَ خَبَّابُ: كُنْتُ رَجُلًا قَيْنًا، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ  
وَائِلٍ دَيْنٌ فَأَتَيْتُهُ أَنْقَاضَاهُ فَقَالَ لِي: لَنْ أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ  
بِمُحَمَّدٍ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: لَنْ أَكْفُرَ بِهِ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تَبْعَثَ،  
قَالَ: إِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ  
إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ، قَالَ: فَتَزَلَّ فِيهِ ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ  
لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا...﴾<sup>(١)</sup>.

لَمَّا هَاجَرَ خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى  
كُلْثُومِ بْنِ الْهَدَمِ هُوَ وَالْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو، فَلَمْ يَبْرَحَا مَنَزَلَهُ حَتَّى  
تُوفِّيَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى  
بَدْرِ بَيْسِيرٍ، فَتَحَوَّلَا فَنَزَلَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَلَمْ يَزَالَا عِنْدَهُ  
حَتَّى فُتِحَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ.

(١) سورة مريم: الآيات ٧٧ - ٨٠.

وَأَخَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ خَبَابِ بْنِ  
الْأَرْتِ وَبَيْنَ جَبْرِ بْنِ عَتِيكِ.

وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَذْرًا وَأُحْدًا  
وَالْخَنْدَقَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا لَمْ يَتَخَلَّفَ عَنْ مَعْرَكَةٍ أَبَدًا. وَتُوفِّيَ  
رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ.

وَخَرَجَ لِلْجِهَادِ، وَسَكَنَ الْكُوفَةَ، وَبَقِيَ فِيهَا حَتَّى تُوفِّيَ.

### وَفَاةُ خَبَابِ

أَصَابَ خَبَابًا الْمَرَضُ فِي أَوَاخِرِ حَيَاتِهِ، فَاکْتَوَى سَبْعَ مَرَّاتٍ،  
وَشَعَرَ بِالتَّعَبِ. يَقُولُ حَارِثَةُ بْنُ مُضَرَّبٍ: دَخَلْتُ عَلَى خَبَابِ بْنِ  
الْأَرْتِ أَعُوذُهُ، وَقَدْ اِكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَوْلَا أَنِّي  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: لَا يَنْبَغِي  
لِأَحَدٍ أَنْ يَتَمَنَّى الْمَوْتَ لِأَلْفَانِي قَدْ تَمَنَّيْتُهُ.

وَأَتَيْتُ بِكَفِّهِ قَبَاطِيَّ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: لَكِنَّ حَمْزَةَ عَمِّ النَّبِيِّ،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ فَإِذَا مُدَّتْ عَلَى قَدَمَيْهِ  
فَلَصَّتْ عَنْ رَأْسِهِ وَإِذَا مُدَّتْ عَلَى رَأْسِهِ فَلَصَّتْ عَنْ قَدَمَيْهِ حَتَّى  
جُعِلَ عَلَيْهِ إِذْخِرُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ مَا أَمْلِكُ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنْ فِي نَاحِيَةِ بَيْتِي فِي تَابُوتِي  
لَأَرْبَعِينَ أَلْفَ وَافٍ، وَلَقَدْ خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ قَدْ عَجَلْتَ لَنَا طَيِّبَاتِنَا  
فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا.

عَادَ خَبَابًا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: أَبَشِّرْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِخْوَانَكَ تَقْدُمُ عَلَيْهِمْ غَدًا،  
فَبَكَى وَقَالَ: أَبْكِي عَلَيْهَا مِنْ حَالِي أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِي جَزَعٌ، وَلَكِنْ  
ذَكَرْتُمُونِي أَقْوَامًا وَسَمِيتُمُوهُمْ لِي إِخْوَانًا، وَإِنْ أَوْلَيْكَ مَضُوا  
بِأَجُورِهِمْ كَمَا هِيَ، وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ ثَوَابُ مَا تَذْكُرُونَ مِنْ  
تِلْكَ الْأَعْمَالِ مَا أَوْتَيْنَا بَعْدَهُمْ.

وَكَانَ النَّاسُ يَدْفُنُونَ مَوْتَاهُمْ بِالْكُوفَةِ فِي جَبَائِنِهِمْ  
(مَقَابِرِهِمْ)، فَلَمَّا ثَقُلَ خَبَابٌ قَالَ لِإِنْسِهِ: أَيُّ بَنِي إِذَا أَنَا مِتُّ  
فَادْفَنْنِي بِهَذَا الظُّهْرِ، فَإِنَّكَ لَوْ قَدْ دَفَنْتَنِي بِالظُّهْرِ، قِيلَ دُفِنَ بِالظُّهْرِ  
رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَفِنَ  
النَّاسُ مَوْتَاهُمْ. فَلَمَّا مَاتَ خَبَابٌ، رَحِمَهُ اللَّهُ، دُفِنَ بِالظُّهْرِ،  
فَكَانَ أَوَّلَ مَدْفُونٍ بِظَهْرِ الْكُوفَةِ خَبَابٌ.

تُوَفِّيَ خَبَابٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ لِلْهِجْرَةِ،  
وَكَانَ عُمرُهُ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ سَنَةً. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قُبِرَ عَلَيْهِ  
بِالْكُوفَةِ وَصَلَّى عَلَيْهِ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ صِفِّينَ.

رَوَى خَبَابُ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ حَدِيثًا مِنْهَا: ثَلَاثَةٌ فِي  
الصَّحِيحَيْنِ، وَأَنْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِحَدِيثَيْنِ، وَمُسْلِمٌ بِحَدِيثٍ  
وَاحِدٍ.



بُـنَاةُ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ

- ۵۲ -

صُحُبِیْنِیْ بِرِجْ نَا  
رَضِیَ اللہُ عَنْہُ



## صُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ

ابن مَالِكِ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ عُقَيْلٍ بْنِ عَامِرٍ مِنْ رِبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ، وَأُمُّهُ سَلَمَى بِنْتُ قَعِيدٍ، فَهُوَ عَرَبِيٌّ الْأَصْلُ. أُمًّا وَأَبًا، وَلَيْسَ رُومِيًّا كَمَا يَتَوَّهُمُ بَعْضُهُمْ.

وُلِدَ فِي بَلَدَةِ الثَّنِيَّ عَلَى شَطِّ الْفُرَاتِ مِمَّا يَلِي الْجَزِيرَةَ وَالْمُوصِلَ. وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثِينَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ، فَهُوَ أَصْغَرُ مَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِإِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً.

كَانَ أَبُوهُ أَوْ عَمُّهُ عَامِلًا لِكِسْرَى عَلَى «الْأُبُلَّةِ» مَكَانَ الْبَصْرَةِ الْيَوْمَ. وَأَعَارَ الرُّومُ عَلَى مَنْطِقَةِ «الثَّنِيَّ» وَأَخَذُوا السَّنِيَّ، وَكَانَ صُهَيْبُ بْنُ مَنْ أَخَذُوا وَلَا يَزَالُ طِفْلًا صَغِيرًا، فَنَشَأَ بَيْنَ الرُّومِ حَتَّى صَارَ أَلَكَنَ. وَاشْتَرَاهُ رِجَالٌ مِنْ قَبِيلَةِ «كَلْبٍ» الَّتِي تُقِيمُ فِي شَمَالِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ مِنَ الرُّومِ، وَحَمَلُوهُ إِلَى مَكَّةَ حَيْثُ بَاعُوهُ هُنَاكَ، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَدْعَانَ التَّيْمِيُّ وَأَعْتَقَهُ، فَأَقَامَ

مَعَهُ حَتَّى تُوفِّي ابْنُ جَدْعَانَ، وَبَقِيَ صُهَيْبٌ يَعْمَلُ حَدَادًا فِي  
صِنَاعَةِ السُّيُوفِ.

وَيَقُولُ أَهْلُ صُهَيْبٍ وَوَلَدُهُ: بَلْ هَرَبَ مِنَ الرُّومِ حِينَ بَلَغَ  
وَعَقِلَ فَقَدِمَ مَكَّةَ فَحَالَفَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَدْعَانَ، وَأَقَامَ مَعَهُ إِلَى  
أَنْ هَلَكَ. وَيُرْوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ  
لَهُ: يَا صُهَيْبُ مَا لَكَ تُكْنَى أَبَا يَحْيَى وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ<sup>(١)</sup>، وَتَقُولُ  
إِنَّكَ مِنَ الْعَرَبِ وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ، وَتُطْعِمُ الطَّعَامَ الْكَثِيرَ  
وَذَلِكَ سَرَفٌ فِي الْمَالِ؟ فَقَالَ صُهَيْبٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَتَبَنِي أَبَا يَحْيَى، وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي النَّسَبِ  
وَأَدْعَائِي إِلَى الْعَرَبِ فَإِنِّي رَجُلٌ مِنَ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ مِنْ أَهْلِ  
الْمُوصِلِ وَلَكِنْ سُبَيْتُ، سَبَتَنِي الرُّومُ غُلَامًا صَغِيرًا فَفَرَرْتُ بَعْدَ  
أَنْ عَقَلْتُ أَهْلِي وَقَوْمِي وَعَرَفْتُ نَسَبِي، وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي الطَّعَامِ  
وِإِسْرَافِي فِيهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ  
يَقُولُ: إِنَّ خِيَارَكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَرَدَّ السَّلَامَ، فَذَلِكَ الَّذِي  
يَحْمِلُنِي عَلَى أَنْ أَطْعِمَ الطَّعَامَ.

وَتَزَوَّجَ عِدَّةَ نِسَاءٍ، وَلَهُ عِدَّةٌ مِنَ الْأَوْلَادِ، وَعُرِفَ مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ

---

(١) ليس لك ولد يدعى يحيى.

هُمْ الَّذِينَ رَوَوْا عَنْهُ، وَهُمْ: عُثْمَانُ، وَصَيْفِيُّ، وَحَمْزَةُ، وَسَعْدُ،  
وَعَبَّادُ، وَحَبِيبُ، وَصَالِحُ، وَمُحَمَّدُ.

## إِسْلَامُ صُهَيْبٍ

كَانَتْ هُنَاكَ صِلَةٌ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
قَبْلَ الْبِعْثَةِ وَبَيْنَ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ صَيْفِيِّ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ  
أَبِيهِ قَالَ: صَحِبْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَبْلَ أَنْ يُوحَى  
إِلَيْهِ.

وَبِعِثَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ،  
وَانْتَشَرَ خَبَرُهُ، وَقَبِلَ الدَّعْوَةَ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ، وَدَخَلَ رَسُولُ  
اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَارَ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ،  
وَدَخَلَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ، وَانْطَلَقَ صُهَيْبٌ لِيَسْمَعَ مِنْ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كَمَا انْطَلَقَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ. قَالَ عَمَّارُ: لَقِيتُ  
صُهَيْبَ بْنَ سِنَانٍ عَلَى بَابِ دَارِ الْأَرْقَمِ وَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيهَا فَقُلْتُ: مَا تُرِيدُ؟ فَقَالَ لِي: مَا تُرِيدُ أَنْتَ؟  
فَقُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فَأَسْمَعَ كَلَامَهُ، قَالَ: وَأَنَا  
أُرِيدُ ذَلِكَ. قَالَ: فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَعَرَضَ عَلَيْنَا الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمْنَا،  
ثُمَّ مَكَّنَا يَوْمًا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَمْسَيْنَا، ثُمَّ خَرَجْنَا وَنَحْنُ

مُسْتَخْفُونَ، فَكَانَ إِسْلَامَ عَمَارٍ وَصُهَيْبٍ بَعْدَ بَضْعَةٍ وَثَلَاثِينَ رَجُلًا.

قَالَ مُجَاهِدٌ: أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ، وَصُهَيْبٌ، وَخَبَّابٌ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ يُعَذِّبُ حَتَّى لَا يَذِرِي مَا يَقُولُ، وَكَانَ صُهَيْبٌ يُعَذِّبُ حَتَّى لَا يَذِرِي مَا يَقُولُ، فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى نَزَلَتْ ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَنَعَهُ عَمَهُ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ قَوْمُهُ، وَأَخَذَ الْآخَرُونَ - سَمَى مِنْهُمْ صُهَيْبًا - فَأَلْبَسُوهُمْ أَذْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، حَتَّى بَلَغَ الْجُهْدُ مِنْهُمْ كُلِّ مَبْلَغٍ، فَأَعْطَوْهُمْ مَا سَأَلُوا - يَعْنِي التَّلَفُّظَ بِالْكَفْرِ - فَجَاءَ كُلُّ رَجُلٍ قَوْمَهُ بِأَنْطَاعٍ فِيهَا الْمَاءُ، فَأَلْقَوْهُمْ فِيهَا، إِلَّا بِلَالًا.

(١) طبقات ابن سعد، ابن عساكر، أسد الغابة.

(٢) النحل ١١٠.

وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ، حَدَّثَنَا أَشْعَثُ،  
عَنْ كُرْدُوسٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: مَرَّ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدَهُ خَبَابٌ، وَصُهَيْبٌ،  
وَبِلَالٌ، وَعَمَّارٌ، فَقَالُوا: أَرْضَيْتَ بِهِؤُلَاءِ<sup>(١)</sup>؟ فَتَزَلَّ فِيهِمُ الْقُرْآنُ:  
﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ مِنْ دُونِهِ  
وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ. وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ  
بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ  
وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ.  
وَكَذَلِكَ فَتَنَّا... وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

### هِجْرَةُ صُهَيْبٍ

رُويَ أَنَّ صُهَيْبًا حِينَ أَرَادَ الْهِجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ لَهُ أَهْلُ  
مَكَّةَ: أَتَيْتَنَا هَا هُنَا صُعْلُوكًا حَقِيرًا، فَكَثُرَ مَالُكَ عِنْدَنَا وَبَلَغَتْ مَا  
بَلَغْتَ ثُمَّ تَنْطَلِقُ بِنَفْسِكَ وَمَالِكَ؟ وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ، فَقَالَ:  
أَرَأَيْتُمْ إِنْ تَرَكْتُ مَالِي تُخْلُونَ أَنْتُمْ سَبِيلِي؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَجَعَلَ  
لَهُمْ مَالَهُ أَجْمَعَ فَلَبَّغَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: رِيحَ  
صُهَيْبٍ، رِيحَ صُهَيْبٍ.

(١) المسند: ٤٢٠/١.

(٢) الأنعام ٥١ - ٥٨.

وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ: أَقْبَلَ صُهَيْبٌ مُهَاجِرًا نَحْوَ  
 الْمَدِينَةِ وَاتَّبَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَانْتَثَلَ مَا فِي  
 كِنَانَتِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْمَاقِكُمْ  
 رَجُلًا، وَأَيْمُ اللَّهِ لَا تَصِلُونَنِي إِلَى حَتَّى أَرْمِيَ بِكُلِّ سَهْمٍ مَعِيَ فِي  
 كِنَانَتِي، ثُمَّ أَضْرِبُكُمْ بِسَيْفِي مَا بَقِيَ فِي يَدَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ، فَافْعَلُوا  
 مَا شِئْتُمْ، فَإِنْ شِئْتُمْ دَلَلْتُكُمْ عَلَى مَالِي وَخَلَيْتُمْ سَبِيلِي، قَالُوا:  
 نَعَمْ، فَفَعَلَ. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
 قَالَ: «رَيْحَ الْبَيْعِ أَبَا يَحْيَى، رَيْحَ الْبَيْعِ». قَالَ: وَنَزَلَتْ: ﴿وَمِنَ  
 النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.

وَكَانَ صُهَيْبٌ آخِرَ مَنْ قَدِمَ فِي الْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ مَعَ  
 عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَذَلِكَ لِلنُّصْفِ مِنْ شَهْرِ  
 رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِقَبَاءَ، لَمْ  
 يَرَمْ بَعْدُ.

وَلَمَّا قَدِمَ صُهَيْبٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
 وَهُوَ بِقَبَاءَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ رُطْبٌ قَدْ جَاءَهُمْ بِهِ  
 كُلْثُومُ بْنُ الْهَدَمِ، وَصُهَيْبٌ قَدْ رَمَدَ بِالطَّرِيقِ وَأَصَابَتْهُ مَجَاعَةٌ  
 شَدِيدَةٌ، فَوَقَعَ فِي الرُّطْبِ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرَى إِلَى  
 صُهَيْبٍ يَأْكُلُ الرُّطْبَ وَهُوَ رَمَدٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ



وَسَلَّمَ: تَأْكُلَ الرُّطَبَ وَأَنْتَ رَمِدٌ؟ فَقَالَ صُهَيْبٌ: وَإِنَّمَا أَكَلُهُ بِشِقِّ  
 عَيْنِي الصَّحِيحَةِ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
 وَجَعَلَ صُهَيْبٌ يَقُولُ لِأَبِي بَكْرٍ: وَعَدْتَنِي أَنْ نَضْطَجِبَ فَخَرَجْتَ  
 وَتَرَكْتَنِي، وَيَقُولُ: وَعَدْتَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تُصَاحِبَنِي فَأَنْطَلَقْتَ  
 وَتَرَكْتَنِي، فَأَخَذْتَنِي قُرَيْشٌ فَحَبَسُونِي فَاشْتَرَيْتُ نَفْسِي وَأَهْلِي  
 بِمَالِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رِبْحَ الْبَيْعِ.  
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ  
 وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>(١)</sup>، وَقَالَ صُهَيْبٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا  
 تَزَوَّدْتُ إِلَّا مُدًّا مِنْ دَقِيقٍ عَجَّتُهُ بِالْأَبْوَاءِ حَتَّى قَدِمْتُ إِلَيْكَ.

لَمَّا وَصَلَ صُهَيْبٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى الْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى  
 سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ، وَنَزَلَ الْعُزَابُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ.

وَأَخَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ صُهَيْبِ بْنِ  
 سِنَانٍ وَالْحَارِثِ بْنِ الصُّمَّةِ.

وَشَهِدَ صُهَيْبٌ بَذْرًا وَأُحْدَاً وَالْخَنْدَقَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ  
 رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) سورة البقرة ٢٠٧.

وَقَدْ أَبْلَى فِي كُلِّ الْمَعَارِكِ الَّتِي شَهِدَهَا الْبَلَاءُ الْحَسَنَ، وَيُعَدُّ  
 مِنْ بَيْنِ الرُّجَالِ الشُّجْعَانِ فِي الْقِتَالِ إِذْ كَانَ يَصْرَعُ الْأَبْطَالَ،  
 وَتَقِرُّ مِنْ أَمَامِهِ الصُّنَادِيدُ. فَفِي مَعْرَكَةِ بَذْرِ مَثَلًا قَتَلَ عُثْمَانُ بْنُ  
 مَالِكٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيُّ، ابْنَ أَخِي طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، كَمَا  
 قَتَلَ فِي الْمَعْرَكَةِ نَفْسَهَا هِشَامُ بْنُ أَبِي حَذِيفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ  
 الْمَخْزُومِيَّ.

لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَيْنَ رِجَالِ  
 الشُّوْرَى، قَالَ: إِنْ حَدَّثَ بِي حَدَّثٌ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ صُهَيْبُ  
 ثَلَاثًا، ثُمَّ أَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ.

وَلَمَّا تُوُفِّيَ عُمَرُ نَظَرَ الْمُسْلِمُونَ فَإِذَا صُهَيْبٌ يُصَلِّي بِهِمْ  
 الْمَكْتُوبَاتِ بِأَمْرِ عُمَرَ فَقَدَّمُوا صُهَيْبًا فَصَلَّى عَلَى عُمَرَ.

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَكَانَةِ صُهَيْبٍ عِنْدَ عُمَرَ وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ  
 جَمِيعًا.

### وَفَاةُ صُهَيْبٍ

تُوُفِّيَ صُهَيْبٌ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ  
 سَنَةً وَذَلِكَ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ. وَكَانَ مِنْ اعْتَزَلَ  
 الْفِتْنَةِ.

كَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَجُلًا أَحْمَرَ شَدِيدَ الْحُمْرَةِ، لَيْسَ  
بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَهُوَ إِلَى الْقَصْرِ أَقْرَبُ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ  
الرَّأْسِ، يُخَضَّبُ بِالْحِنَاءِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ: «صُهَيْبُ سَابِقُ  
الرُّومِ».

رَوَى مَا يَقْرُبُ مِنْ ثَلَاثِينَ حَدِيثًا، رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ مِنْهَا ثَلَاثَةَ  
أَحَادِيثَ. حَدَّثَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَحَدَّثَ عَنْهُ بَنُوهُ،  
وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى.  
وَكَانَ مَوْصُوفًا بِالْكَرَمِ وَالسَّمَاحَةِ.



بُـنَاةُ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ

- ٥٣ -

بِـلَالِ بْنِ رَبَاعٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّبِّ الرَّحْمَنِ

وُلِدَ بِلَالٌ فِي التَّاسِعَةِ وَالْأَرْبَعِينَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ فَهُوَ أَصْغَرُ  
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِأَرْبَعِ سَنَوَاتٍ،  
وَكَانَتْ سِنُهُ قَرِيبَةً مِنْ سِنِّ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، وَكَانَ شُعَيْبُ بْنُ  
طَلْحَةَ مِنْ وَلَدِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ يَقُولُ: كَانَ بِلَالٌ تَرْبَ أَبِي  
بَكْرٍ.

وُلِدَ بِلَالٌ فِي مَنْطِقَةِ السَّرَاةِ إِلَى الْجَنُوبِ مِنْ مَكَّةَ مِنْ أَبِي  
حَبِشٍ، وَهُوَ مِنَ الرَّقِيقِ، وَيُدْعَى رِبَاحًا، وَمِنْ أُمِّ مِنَ الرَّقِيقِ،  
وَتُدْعَى حَمَامَةً، وَلَعَلَّهَا مِنَ الْحَبَشَةِ أَيْضًا. ثُمَّ انْتَقَلَتْ هَذِهِ  
الْأُسْرَةُ إِلَى الْحِجَازِ، أَوْ نُقِلَتْ، وَكَانَ مَكَانَ إِقَامَتِهَا مَكَّةَ، وَيَبْدُو  
أَنَّ الزَّوْجَ رِبَاحًا قَدْ مَاتَ، وَكَانَتْ زَوْجُهُ «حَمَامَةً» عِنْدَ بَنِي  
جُمَحٍ أَحَدِ بَطُونِ قَبِيلَةِ قُرَيْشٍ الْمَعْرُوفِينَ، وَكَانَ سَيِّدُهُمْ  
يَوْمَئِذٍ «أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ»، وَيَبْدُو أَنَّ «حَمَامَةً» قَدْ تُوَفِّيتُ، وَبَقِيَ  
بِلَالٌ فِي بَنِي جُمَحٍ عَبْدًا.

كَانَ لِإِبِلَالٍ أَخٌ يُدْعَى خَالِدًا، وَأُخْتُ تُسَمَّى «عُفَيْرَةَ» وَقَدْ  
 أَهْمَلَهُمَا التَّارِيخُ، وَأَبْرَزَ أَحَاهُمَا إِبِلَالًا لِصَبْرِهِ عَلَى الْأَذَى  
 وَتَحَمُّلِهِ الشَّدَائِدِ، وَلِأَنَّهُ مُؤَذَّنُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ، فَكَانَ حِفْظُ التَّارِيخِ مُكَافَأَةً لَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِجَانِبِ  
 النَّصْرِ الَّذِي حَقَّقَهُ، وَفِي الْآخِرَةِ هُوَ فِي الْجَنَّةِ حَسَبَمَا أَخْبَرَهُ  
 رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَكَانَ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَقِيلَ: أَبَا عَمْرٍو، وَقِيلَ: أَبَا عَبْدِ  
 الْكَرِيمِ.

كَانَ إِبِلَالُ آدَمَ<sup>(١)</sup>، شَدِيدَ الْأَذَمَةِ، نَحِيفًا، طَوَالًا، أَجْنَأًا<sup>(٢)</sup>،  
 لَهُ شَعْرٌ كَثِيرٌ، خَفِيفَ الْعَارِضِينَ، بِهِ شَمْطٌ<sup>(٣)</sup> كَثِيرٌ، وَكَانَ لَا يُغَيِّرُ.

### إِسْلَامُ إِبِلَالٍ

بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَانْتَشَرَتْ أَخْبَارُ  
 الدَّعْوَةِ، وَطَرَقَتْ مَسَامِعَ الضُّعَفَاءِ فَأَسْرَعُوا نَحْوَهَا، وَقَدْ عَلِمُوا  
 أَنَّهَا لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ السَّادَةِ وَالْعَبِيدِ، وَلَا تُمَازِي بَيْنَ الشُّعُوبِ، وَلَا

(١) آدَم: أسمر.

(٢) أجنا: أحذب الظهر.

(٣) الشمط: بياض الرأس يخالط سواده.



بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْفُقَرَاءِ ، وَأَسْلَمَ بِلَالٌ مَعَ مَنْ أَسْلَمَ .

وَلَمَّا عَلِمَ بَنُو جُمَحٍ بِإِسْلَامِ بِلَالٍ عَذَّبُوهُ عَذَابًا شَدِيدًا لِيَرْجِعَ عَنْ دِينِهِ فَمَا أَعْطَاهُمْ قَطُّ كَلِمَةً مِمَّا يُرِيدُونَ ، وَكَانَ الَّذِي يُعَذِّبُهُ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ . وَكَانَ إِذَا اشْتَدُّوا عَلَيْهِ فِي الْعَذَابِ قَالَ : أَحَدٌ ، أَحَدٌ ، فَيَقُولُونَ لَهُ : قُلْ كَمَا نَقُولُ ، فَيَقُولُ : إِنْ لِسَانِي لَا يُحْسِنُهُ .

عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ سَبْعَةٌ : رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَخَبَّابٌ ، وَبِلَالٌ ، وَصُهَيْبٌ ، وَعَمَّارٌ ، وَسُمَيَّةُ أُمُّ عَمَّارٍ ؛ قَالَ : فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَنَعَهُ عَمُّهُ ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ قَوْمُهُ ، وَأَخَذَ الْآخَرُونَ فَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ ، ثُمَّ صَهَرُواهُمْ فِي الشَّمْسِ حَتَّى بَلَغَ الْجُهْدُ مِنْهُمْ كُلِّ مَبْلَغٍ فَأَعْطَوْهُمْ مَا سَأَلُوا ، فَجَاءَ كُلُّ رَجُلٍ قَوْمُهُ بِأَنْطَاعِ الْأَذْمِ فِيهَا الْمَاءُ فَأَلْقَوْهُمْ فِيهِ وَحَمَلُوا بِجَوَانِبِهِ إِلَّا بِلَالًا ، فَلَمَّا كَانَ الْعِشِيُّ جَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَجَعَلَ يَشْتُمُ سُمَيَّةَ وَيَرْتُفُ ، ثُمَّ طَعَنَهَا فَقَتَلَهَا فِيهِ أَوَّلَ شَهِيدٍ اسْتُشْهِدَ فِي الْإِسْلَامِ ، إِلَّا بِلَالًا فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ حَتَّى مَلَّوهُ ، فَجَعَلُوا فِي عُنُقِهِ حَبْلًا ، ثُمَّ أَمَرُوا صَبِيَانَهُمْ أَنْ يَشْتَدُوا بِهِ بَيْنَ أَخْشَبِي مَكَّةَ ، فَجَعَلَ بِلَالٌ يَقُولُ : أَحَدٌ ، أَحَدٌ .

وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(١)</sup>، قَالَ، يَقُولُ أَبُو جَهْلٍ : أَيْنَ بِلَالٌ؟ أَيْنَ فُلَانٌ أَيْنَ فُلَانٌ. كُنَّا نَعُدُّهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَشْرَارِ فَلَا نَرَاهُمْ فِي النَّارِ، أَمْ هُمْ فِي مَكَانٍ لَا نَرَاهُمْ فِيهِ، أَمْ هُمْ فِي النَّارِ لَا نَرَى مَكَانَهُمْ؟.

وَذَاتَ مَرَّةٍ أَخَذَ بِلَالًا أَهْلُهُ فَمَطَّوهُ وَأَلْقَوْا عَلَيْهِ مِنَ الْبَطْحَاءِ وَجَلَدَ بَقَرَةً فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: رَبُّكَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى، وَيَقُولُ: أَحَدٌ، أَحَدٌ، فَاتَى أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: عَلَامَ تُعَذِّبُونَ هَذَا الْإِنْسَانَ؟ فَاشْتَرَاهُ بِسَبْعِ أَوَاقٍ وَأَعْتَقَهُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: الشُّرْكَاءُ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: قَدْ أَعْتَقْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

وَيُرَوَّى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اشْتَرَى بِلَالًا وَهُوَ مَذْفُونٌ فِي الْحِجَارَةِ بِخَمْسِ أَوَاقٍ ذَهَبًا، فَقَالُوا: لَوْ أَبَيْتَ إِلَّا أَوْقِيَةً لِبِعْنَاكَ، قَالَ: لَوْ أَبَيْتُمْ إِلَّا مِائَةَ أَوْقِيَةٍ لَأَخَذْتُهُ<sup>(٢)</sup>.

رَوَى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ عَنْكَ

(١) سورة ص: ٦٢ - ٦٣.

(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٥٠/١.

فَلَا يَجْتَرِثُونَ عَلَيْنَا، وَكُنْتُ أَنَا، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلٌ  
مِنْ هَذِلٍ وَآخَرَانِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ  
بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ . . . . .﴾<sup>(١)</sup>.

### هَجْرَةُ بِلَالٍ

لَمَّا هَاجَرَ بِلَالٌ إِلَى الْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ، وَآخَى  
رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ بِلَالٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ  
الرَّحْمَنِ الْخَنْعَمِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبِي رُوَيْحَةَ، وَكِلَاهُمَا مُهَاجِرٌ،  
وَعِنْدَمَا دَوَّنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الدَّوَائِينَ بِالشَّامِ خَرَجَ بِلَالٌ إِلَى  
الشَّامِ فَأَقَامَ بِهَا مُجَاهِدًا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِلَى مَنْ تَجْعَلُ دِيْوَانَكَ  
يَا بِلَالُ؟ قَالَ: مَعَ أَبِي رُوَيْحَةَ لَا أَفَارِقُهُ أَبَدًا لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي كَانَ  
رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَقَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ. فَضَمَّهُ إِلَيْهِ  
وَضَمَّ دِيْوَانَ الْحَبَشَةِ إِلَى خَنْعَمَ لِمَكَانِ بِلَالٍ مِنْهُمْ.

وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ آخَى بَيْنَ  
بِلَالٍ وَعُمَيَّيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، وَكِلَاهُمَا مُهَاجِرٌ أَيْضًا.

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْمَدِينَةَ وَعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا  
أَخَذَتْهُ الْحُمَى يَقُولُ:

(١) ||الأنعام ٥٢.

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبِّحٌ فِي أُهْلِهِ  
وَالْمَوْتُ أَذْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَفْلَحَ عَنْهُ يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ وَيَقُولُ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً

بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرُ وَجَلِيلُ

وَهَلْ أَرِدُنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجْنَةٍ

وَهَلْ يَتَذَوَّنُ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

اللَّهُمَّ الْعَنِ عُتْبَةَ، وَشَيْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ، كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ  
أَرْضِنَا إِلَى أَرْضِ الْوَبَاءِ<sup>(١)</sup>.

مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ  
قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ، فَيَتَحَيَّنُونَ لِلصَّلَاةِ، وَلَيْسَ يُنَادِي بِهَا  
أَحَدٌ، فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اتَّخِذُوا نَاقُوسًا  
مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَرْنًا مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ،  
قَالَ عُمَرُ: أَوْ لَا تَبْعَثُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ

---

(١) رواه البخاري، وأحمد.

اللَّهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا بِلَالُ، قُمْ فَتَدِ بِالصَّلَاةِ (١).  
 عَنْ أَبِي عُمَيْرٍ بْنِ أَنَسٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ عُمُومَةٍ لَهُ مِنْ  
 الْأَنْصَارِ قَالَ: «اَهْتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
 لِلصَّلَاةِ، كَيْفَ يَجْمَعُ النَّاسَ عَلَيْهَا؟ فَقِيلَ: انْصَبْ  
 رَأْيَهُ عِنْدَ حُضُورِ الصَّلَاةِ، فَإِذَا رَأَوْهَا آذَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا،  
 فَلَمْ يُعْجِبْهُ ذَلِكَ. فَذَكَرَ لَهُ الْقُنْعُ - وَهُوَ شُبُورُ الْيَهُودِ -  
 فَلَمْ يُعْجِبْهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: هُوَ مِنْ أَمْرِ الْيَهُودِ، فَذَكَرَ لَهُ  
 النَّاقُوسُ، فَقَالَ: هُوَ مِنْ أَمْرِ النَّصَارَى، فَانْصَرَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
 زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَهُوَ مُهْتَمٌّ لَهُمْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرَى الْأَذَانَ فِي مَنَامِهِ، فَغَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ،  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَبَيِّنُ  
 نَائِمٍ وَيَقْظَانٍ، إِذْ أَتَانِي آتٍ فَأَرَانِي الْأَذَانَ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ  
 الْخَطَّابِ قَدْ رَأَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَكَتَمَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا، قَالَ: ثُمَّ أَخْبَرَ  
 رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: مَا مَنَعَكَ أَنْ  
 تُخْبِرَنَا؟ فَقَالَ: سَبَقَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ، فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُمْ يَا بِلَالُ، فَانْظُرْ مَا يَأْمُرُكَ  
 بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ فَفَعَلَ، فَأَذَنَ بِلَالُ، قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ

(١) أخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي.

الْأَنْصَارَ تَزْعُمُ: لَوْلَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ كَانَ يَوْمِيذٍ مَرِيضًا لَجَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَذِّنًا<sup>(١)</sup>.

كَانَ بِلَالٌ إِذَا فَرَّغَ مِنَ الْأَذَانِ فَأَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَدْ أُذِّنَ وَقَفَ عَلَى الْبَابِ وَقَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَهُ بِلَالٌ ابْتَدَأَ فِي الْإِقَامَةِ.

كَانَ النَّجَاشِيُّ قَدْ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَلَاثَ عَتَرَاتٍ<sup>(٢)</sup> فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاحِدَةً لِنَفْسِهِ، وَأَعْطَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَاحِدَةً، وَأَعْطَى عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ وَاحِدَةً، فَكَانَ بِلَالٌ يَمْشِي بِتِلْكَ الْعَنْزَةِ الَّتِي أَمْسَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْعِيدَيْنِ يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ الْأَضْحَى حَتَّى يَأْتِيَ الْمُصَلَّى فَيَرْكُزُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا، ثُمَّ كَانَ يَمْشِي بِهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ كَانَ سَعْدُ الْقُرِظِ يَمْشِي بِهَا بَيْنَ يَدَيْ

---

(١) أخرجه أبو داود رقم ٤٩٨ في الصلاة باب بدء الأذان.

(٢) العترة: رُمِيع بين الرمح والعصا، وله زَجْ.

عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ فِي الْعِيدَيْنِ، فَيَرْكُزُهَا بَيْنَ  
أَيْدِيهِمَا وَيُصَلِّيَانِ إِلَيْهَا.

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَنَّ بِلَالَ كَانَ يُؤَذِّنُ حِينَ يَدْخُضُ  
الشَّمْسَ وَيُؤَخِّرُ الْإِقَامَةَ قَلِيلًا وَلَكِنْ لَا يَخْرُجُ فِي الْأَذَانِ عَنِ  
الْوَقْتِ.

وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَلَاثَةُ مُؤَذِّنِينَ:  
بِلَالٌ، وَأَبُو مَحْذُورَةَ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَإِذَا غَابَ بِلَالٌ أَذَّنَ أَبُو  
مَحْذُورَةَ، وَإِذَا غَابَ أَبُو مَحْذُورَةَ أَذَّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ.

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ الْفَتْحِ بِلَالَ أَنْ  
يُؤَذِّنَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، فَأَذَّنَ عَلَى ظَهْرِهَا وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ  
وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ قَاعِدَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: انْظُرْ إِلَى هَذَا  
الْحَبَشِيِّ، فَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ يَكْرَهُهُ اللَّهُ يُغَيِّرُهُ.

وَشَهِدَ بِلَالٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَذْرَاءَ  
وَأَحْدَا وَالْخَنْدَقِ وَالْمَشَاهِدِ كُلِّهَا، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ غَزْوَةٍ  
وَاحِدَةٍ.

رَوَى أَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعِينَ حَدِيثًا، جَاءَ أَرْبَعَةٌ مِنْهَا فِي

الصَّحِيحَيْنِ، انفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِحَدِيثَيْنِ، وَمُسْلِمٌ بِحَدِيثٍ، وَاتَّفَقَا عَلَى حَدِيثٍ.

حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَأَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى وَغَيْرُهُمْ.

وَتُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ: «حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشْفَةً نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ». قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى مِنْ أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا تَامًّا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ لِرَبِّي مَا كَتَبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ<sup>(١)</sup>.

عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَا بِلَالًا، فَقَالَ: «بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ؟ مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي، إِنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ الْبَارِحَةَ، فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي، وَآتَيْتُ عَلَى

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري (١١٤٩) في التهجد. وأخرجه مسلم (٢٤٢٨) في الفضائل.



قَصُرَ مِنْ ذَهَبٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ قَالُوا: لِعُمَرَ. فَقَالَ بِلَالٌ:  
مَا أَذْنْتُ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ إِلَّا  
نَوَضَّائْتُ، وَرَأَيْتُ أَنَّ لِلَّهِ عَلَيَّ رَكَعَتَيْنِ أَرْكَعُهُمَا، فَقَالَ:  
«بِهَا»<sup>(١)</sup>.

وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:  
«السَّبَّاقُ أَرْبَعَةٌ: أَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ، وَسَلْمَانُ سَابِقُ الْفُرْسِ،  
وَبِلَالٌ سَابِقُ الْحَبَشَةِ، وَصُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ»<sup>(٢)</sup>.

### مَعَ أَبِي بَكْرٍ

لَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَذَّنَ بِلَالٌ  
وَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يُقْبَرْ، فَكَانَ إِذَا قَالَ  
«أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» انْتَحَبَ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ. فَلَمَّا  
دُفِنَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: أَذِّنْ،  
فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا أَعْتَقْتَنِي لِأَنْ أَكُونَ مَعَكَ فَسَبِيلُ ذَلِكَ، وَإِنْ  
كُنْتَ أَعْتَقْتَنِي لِلَّهِ فَخَلْنِي وَمَنْ أَعْتَقْتَنِي لَهُ، فَقَالَ: مَا أَعْتَقْتُكَ إِلَّا  
لِلَّهِ، قَالَ: فَإِنِّي لَا أُوذِّنُ لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) أخرجه أحمد ٣٥٤/٥، والترمذي (٣٦٩٠)، والطبراني (١٠١٢) في  
الكبير، وأبو نعيم في الحلية ١٥٠/١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٤٩/١ و١٨٥، والحاكم ٢٨٥/٣.

وَسَلَّمَ، قَالَ: فَذَاكَ إِلَيْكَ. قَالَ: فَأَقَامَ حَتَّى خَرَجَتْ بُعُوثُ  
الشَّامِ فَسَارَ مَعَهُمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهَا.

وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا قَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ  
يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَالَ لَهُ بِلَالٌ: يَا أَبَا بَكْرٍ، قَالَ: لَبَّيْكَ، قَالَ:  
أَعْتَقْتَنِي لِلَّهِ أَوْ لِنَفْسِكَ؟ قَالَ: لِلَّهِ، قَالَ: فَأَذِنَ لِي حَتَّى أُغْزَوْ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَذَهَبَ إِلَى الشَّامِ فَمَاتَ ثُمَّ.

وَرَوَى أَنَّهُ لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَاءَ  
بِلَالٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ فَقَالَ لَهُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنِّي  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَقُولُ: أَفْضَلُ  
عَمَلِ الْمُؤْمِنِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَا تَشَاءُ  
يَا بِلَالُ؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَمُوتَ، فَقَالَ  
أَبُو بَكْرٍ: أُنَشِدُكَ اللَّهَ يَا بِلَالُ وَحُرْمَتِي وَحَقِّي فَقَدْ كَبُرَتْ  
وَضَعُفْتُ وَافْتَرَبَ أَجْلِي، فَأَقَامَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ.

بَلَغَ بِلَالًا أَنَّ نَاسًا يُفَضِّلُونَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ  
يُفَضِّلُونِي عَلَيْهِ وَإِنَّمَا أَنَا حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ.

### مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

لَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ جَاءَ بِلَالٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ كَمَا

قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَرَدَّ عَلَيْهِ عُمَرُ كَمَا رَدَّ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ، فَأَبَى بِلَالٌ عَلَيْهِ: فَقَالَ عُمَرُ فَإِلَى مَنْ تَرَى أَنْ أَجْعَلَ النَّدَاءَ؟ فَقَالَ: إِلَى سَعْدٍ، فَإِنَّهُ قَدْ أَذَّنَ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَا عُمَرُ سَعْدًا فَجَعَلَ الْأَذَانَ إِلَيْهِ وَإِلَى عَقِبِهِ مِنْ بَعْدِهِ.

وَيَتَذَوُّ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنْ بِلَالًا بَقِيَ فِي الْمَدِينَةِ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَمَعَ عُمَرَ، حَتَّى خَرَجَ عُمَرُ إِلَى الشَّامِ، فَخَرَجَ بِلَالٌ مَعَهُ، وَفِي الشَّامِ طَلَبَ بِلَالٌ مِنْ عُمَرَ أَنْ يُبْقِيَهُ بِالشَّامِ فَفَعَلَ، فَبَقِيَ هُنَاكَ.

لَمَّا كَانَ عُمَرُ بِالْحَبَابَةِ بِالشَّامِ طَلَبَ مِنْهُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَسْأَلَ لَهُمْ بِلَالًا يُؤَذِّنُ لَهُمْ فَأَذَّنَ يَوْمًا فَلَمْ يَرِ يَوْمَ كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا مِنْ يَوْمَيْهِ، ذَكَرُوا مِنْهُمْ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا (يَعْنِي بِلَالًا).

وَذَكَرَ عُمَرُ فَضْلَ أَبِي بَكْرٍ، فَجَعَلَ يَصِفُ مَنَاقِبَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَهَذَا سَيِّدُنَا بِلَالٌ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ.

## زَوَاجُ بِلَالٍ

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: إِنَّ بَنِي أَبِي الْبَكَّيْرِ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: زَوْجُ أُخْتِنَا فُلَانًا، فَقَالَ لَهُمْ: أَيْنَ أَنْتُمْ عَنْ بِلَالٍ؟ ثُمَّ جَاءُوا مَرَّةً أُخْرَى فَقَالُوا: يَا رَسُولَ

اللَّهُ أَنْكِحَ أَخْتَنَا فَلَانَا، فَقَالَ: أَيْنَ أَنْتُمْ عَنْ بِلَالٍ؟ ثُمَّ جَاءُوا  
الثَّالِثَةَ فَقَالُوا: أَنْكِحَ أَخْتَنَا فَلَانَا، فَقَالَ: أَيْنَ أَنْتُمْ عَنْ بِلَالٍ؟ أَيْنَ  
أَنْتُمْ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: فَأَنْكِحُوهُ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: إِنْ بِلَالًا تَزُوجَ امْرَأَةً عَرَبِيَّةً مِنْ بَنِي زُهْرَةَ.

وَرَوَى الشَّعْبِيُّ فَقَالَ: خَطَبَ بِلَالٌ وَأَخُوهُ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ  
الْيَمَنِ فَقَالَ: أَنَا بِلَالٌ وَهَذَا أَخِي، عَبْدَانِ مِنَ الْحَبَشَةِ، كُنَّا  
ضَالِّينَ فَهَدَانَا اللَّهُ، وَكُنَّا عَبْدَيْنِ فَأَعْتَقَنَا اللَّهُ، إِنْ تُنكِحُونَا  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَإِنْ تَمْنَعُونَا فَاللَّهُ أَكْبَرُ.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: لَمَّا دَخَلَ عُمَرُ الشَّامَ، سَأَلَ بِلَالٌ أَنْ  
يُقَرَّ بِهِ فَفَعَلَ، قَالَ: وَأَخِي أَبُو رُوَيْحَةَ الَّذِي آخَى رَسُولُ اللَّهِ،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَنِي وَبَيْنَهُ، فَنَزَلَ بِدَارِيَا فِي خَوْلَانَ،  
فَأَقْبَلَ هُوَ وَأَخُوهُ إِلَى قَوْمٍ مِنْ خَوْلَانَ، فَقَالُوا: إِنَّا قَدْ أَتَيْنَاكُمْ  
خَاطِبَيْنِ، وَقَدْ كُنَّا كَافِرَيْنِ فَهَدَانَا اللَّهُ، وَمَمْلُوكَيْنِ فَأَعْتَقَنَا اللَّهُ،  
وَفَقِيرَيْنِ فَأَغْنَانَا اللَّهُ، فَإِنْ تَزُوجُونَا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَإِنْ تَرُدُّونَا، فَلَا  
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَزُوجُوهُمَا.

حَدَّثَ عُمَرُ بْنُ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: إِنْ أَحَا لِبِلَالٍ كَانَ  
يَنْتَمِي إِلَى الْعَرَبِ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْهُمْ، فَخَطَبَ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ،  
فَقَالُوا: إِنْ حَضَرَ بِلَالٌ زَوْجُنَاكَ. قَالَ: فَحَضَرَ بِلَالٌ فَتَشْهَدُ

وَقَالَ: أَنَا بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ وَهَذَا أَخِي، وَهُوَ امْرُؤٌ سَوِيٌّ فِي الْخُلُقِ  
وَالدِّينِ، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تُزَوِّجُوهُ وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَدْعُوهُ فَدْعُوا،  
فَقَالُوا: مَنْ تَكُونُ أَخَاهُ نُزَوِّجُهُ، فَزَوِّجُوهُ.

وَيَبْدُو - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنْ بِلَالَ لَمْ يُنْجَبْ.

### وَفَاةُ بِلَالٍ

تُوفِّيَ بِلَالٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِدِمَشْقَ، وَدُفِنَ بِبَابِ  
الصُّغَيْرِ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ ابْنُ بَضْعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ دُفِنَ  
بِبَابِ كَيْسَانَ<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْآخَرُ لَقَدْ تُوفِّيَ بِدَارِيَا<sup>(٣)</sup>،  
وَحُمِلَ إِلَى دِمَشْقَ وَدُفِنَ بِبَابِ الصُّغَيْرِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ خَوْلَانَ، أَنَّ قَبْرَهُ بِدَارِيَا، بِمَقْبَرَةِ خَوْلَانَ.

قِيلَ: لَمَّا اخْتَضَرَ بِلَالٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: غَدًا نَلْقَى  
الْأَجِبَةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ، فَقَالَتْ زَوْجُهُ: وَآوِيْلَاهُ، فَقَالَ:  
وَأَفْرَحَاهُ.

(١) الباب الصغير: باب دمشق الجنوبي، وهناك مقبرة بالقرب منه تنسب إليه.

(٢) باب كيسان: منسوب إلى كيسان مولى معاوية، بالقرب من الباب الشرقي.

(٣) داريا: قرية جنوب دمشق تبعد عنها خمسة كيلومترات، واستقر فيها  
جماعات من قبيلة خولان اليمانية.



بُـنَاةُ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ

- ٥٤ -

عَمَّادُ بْنُ يَاسِرٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ





## عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ

هُوَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ، وَيَعُودُ فِي نَسَبِهِ إِلَى مَذْجٍ مِنْ كَهْلَانَ بْنِ سَيٍّ وَإِلَى يَغْرُبِ بْنِ قَحْطَانَ.

قَدِمَ يَاسِرُ بْنُ عَامِرٍ وَأَخَوَاهُ الْحَارِثُ وَمَالِكُ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى مَكَّةَ يَطْلُبُونَ أَخًا لَهُمْ، فَرَجَعَ الْحَارِثُ وَمَالِكُ، وَأَقَامَ يَاسِرُ مَكَّةَ يَطْلُبُونَ أَخًا لَهُمْ، فَرَجَعَ الْحَارِثُ وَمَالِكُ، وَأَقَامَ يَاسِرُ بِمَكَّةَ وَحَالَفَ أَبَا حُذَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيَّ. وَزَوَّجَهُ أَبُو حُذَيْفَةَ أُمَّةً لَهُ يُقَالُ لَهَا: سُمَيَّةُ بِنْتُ خَيْاطٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَمَّارًا فَأَعْتَقَهُ أَبُو حُذَيْفَةَ، وَلَمْ يَزَلْ يَاسِرُ وَعَمَّارُ مَعَ أَبِي حُذَيْفَةَ حَتَّى مَاتَ.

كَانَ لِعَمَّارٍ أَخٌ أَكْبَرَ مِنْهُ قُتِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَيُدْعَى «الْحَرِيثُ» وَأَخٌ آخَرُ أَصْغَرَ مِنْهُ يُدْعَى «عَبْدَ اللَّهِ».

وُلِدَ عَمَّارٌ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَالْخَمْسِينَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ، فَهُوَ أَصْغَرُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِعَامٍ وَاحِدٍ، فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ سِنِّهِ، وَيُرْوَى عَنْ عَمَّارٍ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ تَرْبًا

لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِسِنِّهِ<sup>(١)</sup>.

وَجَاءَ الْإِسْلَامُ وَأَسْلَمَ عَمَّارٌ وَأَبَوَاهُ «يَاسِرٌ» وَ «سُمَيْةٌ» وَأَخُوهُ  
عَبْدُ اللَّهِ، غَيْرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَمْ يَشْتَهَرْ لِأَنَّ عَمَّارًا قَدْ غَطَى عَلَيْهِ  
بِجِهَادِهِ وَصَبْرِهِ وَتَحَمَّلَتْ هَذِهِ الْأُسْرَةُ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ فِي سَبِيلِ  
إِسْلَامِهَا، وَمَاتَ يَاسِرٌ.

وَخَلَفَ عَلَى سُمَيْةَ بَعْدَ يَاسِرٍ الْأَزْرَقُ الرُّومِيُّ غُلَامٌ  
الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ الثَّقَفِيُّ، وَأَنْجَبَتْ مِنْهُ سَلَمَةَ بْنَ الْأَزْرَقِ فَهُوَ  
أَخُو عَمَّارٍ لِأُمِّهِ.

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا  
وَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، آخِذٌ بِيَدِي نَتَمَاشَى فِي  
الْبَطْحَاءِ، حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى أَبِي عَمَّارٍ، وَعَمَّارٍ، وَأُمِّهِ وَهُمْ  
يُعَذِّبُونَ، فَقَالَ يَاسِرٌ: الدَّهْرُ هَكَذَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اصْبِرِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَلِ يَاسِرٍ وَقَدْ فَعَلْتُ»<sup>(٢)</sup>.

عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَرَّ بِأَلِ عَمَّارٍ وَهُمْ

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/٣٨٥.

(٢) أخرجه أحمد ١/٦٢.

بُعْذِبُونَ، فَقَالَ لَهُمْ : «أَبْشِرُوا آلَ عَمَّارٍ فَإِنْ مَوَّعَدَكُمْ  
الْجَنَّةُ»<sup>(١)</sup>.

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ، وَخَبَّابٌ، وَصُهَيْبٌ،  
وَعَمَّارٌ، وَأُمُّ عَمَّارٍ سُمَيَّةٌ. قَالَ: فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، فَمَنْعَهُ عَمَّهُ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنْعَهُ قَوْمُهُ، وَأَخَذَ الْآخَرُونَ  
فَالْبَسُوهُمْ أَذْرَاعَ الْحَدِيدِ، ثُمَّ صَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ حَتَّى بَلَغَ  
الْجُهْدُ مِنْهُمْ كُلُّ مَبْلَغٍ فَأَعْطَوْهُمْ مَا سَأَلُوا، فَجَاءَ كُلُّ رَجُلٍ قَوْمَهُ  
بِأَنْطَاعِ الْأَذَمِ فِيهَا الْمَاءُ فَأَلْقَوْهُمْ فِيهِ وَحَمَلُوا بِجَوَانِبِهِ إِلَّا بِلَالًا،  
فَلَمَّا كَانَ الْعِشِيُّ جَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَجَعَلَ يَشْتُمُ سُمَيَّةَ وَيَرْفُثُ،  
وَجَعَلَ يَطْعَنُ بِحَرِيَّتِهِ فِي قُبُلِهَا حَتَّى قَتَلَهَا فَكَانَتْ أَوَّلَ شَهِيدٍ فِي  
الْإِسْلَامِ، إِلَّا بِلَالًا فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ حَتَّى مَلَّوهُ،  
فَجَعَلُوا فِي عُنُقِهِ حَبْلًا، ثُمَّ أَمَرُوا صَبْيَانَهُمْ أَنْ يَشُدُّوا بَيْنَ  
أَخْشَبَيْ مَكَّةَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَحَدٌ، أَحَدٌ.

كَانَ عَمَّارُ آدَمَ، طَوَالًا مُضْطَرِبًّا، أَشْهَلَ الْعَيْنِ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ  
الْمَنْكِبَيْنِ، لَا يُغَيِّرُ شَبِيهَهُ، قَلِيلَ الْكَلَامِ، طَوِيلَ السُّكُوتِ، وَكَانَ

(١) ذكره الهيثمي ٢٩٣/٩، والحاكم ٣٨٨/٣.

عَامَّةُ قَوْلِهِ: عَائِذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْ فِتْنَةٍ، عَائِذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْ فِتْنَةٍ.  
فَعَرَضْتُ لَهُ فِتْنَةً عَظِيمَةً.

### إِسْلَامُ عَمَّارٍ

أَسْرَعَ عَمَّارٌ فِي الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ إِذْ لَمْ يَسْبِقْهُ سِوَى  
بِضْعَةٍ وَثَلَاثِينَ رَجُلًا، وَيَقُولُ عَنْ إِسْلَامِهِ: لَقِيتُ صُهَيْبًا عَلَى  
بَابِ دَارِ الْأَرْقَمِ، وَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيهَا  
فَقُلْتُ: مَا تُرِيدُ؟ فَقَالَ لِي: مَا تُرِيدُ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ  
أَدْخُلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فَأَسْمَعَ كَلَامَهُ، قَالَ: وَأَنَا أُرِيدُ ذَلِكَ. قَالَ:  
فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَعَرَضَ عَلَيْنَا الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمْنَا، ثُمَّ مَكَّنَنَا يَوْمًا عَلَى  
ذَلِكَ حَتَّى أَمْسَيْنَا، ثُمَّ خَرَجْنَا وَنَحْنُ مُسْتَخْفُونَ.

رُويَ أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَقِيَ عَمَّارًا وَهُوَ  
يَبْكِي، فَجَعَلَ يَمْسَحُ عَنْ عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: «أَخَذَكَ الْكُفَّارُ  
فَغَطَّوكَ فِي الْمَاءِ فَقُلْتَ كَذًا وَكَذَا، فَإِنْ عَادُوا فَقُلْ لَهُمْ ذَلِكَ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: أَخَذَ الْمُشْرِكُونَ عَمَّارَ بْنَ  
يَاسِرٍ فَلَمْ يَتْرَكُوهُ حَتَّى نَالَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، وَذَكَرَ إِلَهُهُمْ بِخَيْرٍ، فَلَمَّا أَتَى النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، قَالَ: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: شَرُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ

حَتَّى نِلْتُ مِنْكَ وَذَكَرْتُ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ، قَالَ: فَكَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟  
 قَالَ: مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ، قَالَ: فَإِنْ عَادُوا فَعُدْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَنْ  
 كَفَرَ بِاللَّهِ بَعْدَ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ  
 شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ  
 عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ الْآيَةَ ﴿أَمَّنْ هُوَ  
 قَانِئٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ،  
 قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ  
 أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٢)</sup> قَدْ نَزَلَتْ فِي عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ.

وَهَاجَرَ عَمَّارٌ إِلَى الْحَبَشَةِ<sup>(٣)</sup> مَعَ الْمَجْمُوعَةِ الثَّانِيَةِ النَّبِيِّ  
 هَاجَرَتْ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَ فِي هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ  
 هِشَامُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ الْمَخْزُومِيُّ أَيْ ابْنُ حَلِيفِ عَمَّارٍ، وَمَعَ  
 عَدَدٍ مِنْ أَبْنَاءِ عُمُومَتِهِ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ. وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ رَجَعَ عَمَّارٌ  
 مِنَ الْحَبَشَةِ إِلَى مَكَّةَ مَعَ مَنْ رَجَعَ، وَقَدْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى تَحْمِلِ  
 الْأَذَى وَالصَّبْرِ عَلَى الشَّدَائِدِ، وَفَضَّلَ ذَلِكَ لِقُرْبِهِ مِنْ رَسُولِ

(١) سورة النحل الآية ١٠٦.

(٢) سورة الزمر الآية ٩.

(٣) اختلف في هجرته.

اللَّهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى الْبُعْدِ وَالْحَيَاةِ الَّتِي لَا عَذَابَ فِيهَا وَلَا شِدَّةَ.

وَهَاجَرَ عَمَّارٌ إِلَى الْمَدِينَةِ وَنَزَلَ عَلَى مُبَشِّرِ بْنِ الْمُنْذِرِ، وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ عَمَّارٍ وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ.

وَلَمَّا بَنَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَسْجِدَهُ، جَعَلَ الْقَوْمَ يَحْمِلُونَ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَحْمِلُ هُوَ وَعَمَّارٌ، وَجَعَلَ عَمَّارٌ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ نَبْتَنِي الْمَسَاجِدَا  
وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ:  
الْمَسَاجِدَا.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَمَّا أَخَذَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ جَعَلْنَا نَحْمِلُ لَبَنَةً لَبَنَةً، وَجَعَلَ عَمَّارٌ يَحْمِلُ لَبَتَيْنِ لَبَتَيْنِ، فَجِئْتُ فَحَدَّثَنِي أَصْحَابِي أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَعَلَ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ، وَيَقُولُ: «وَيْحَكَ ابْنُ سُمَيَّةَ تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ».

وَشَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ يُعَدُّ مِنْ أَبْطَالِ الْمَعَارِكِ فَقَدْ قَتَلَ

يَوْمَ بَدْرِ الْحَارِثِ بْنِ زَمْعَةَ الْأَسَدِيِّ، وَأَبَا قَيْسٍ بْنِ الْفَاكِهِ بْنِ  
الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ، وَعَلِيِّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفِ الْجُمَحِيِّ إِضَافَةً  
إِلَى أَحَدِ بَنِي عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ مِنْ حُلَفَاءِ بَنِي مَخْزُومٍ وَهُوَ فَاتِكُ  
شُجَاعٍ.

وَفِي حَمَرَاءِ الْأَسَدِ وَقَبْلَ عَوْدَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، إِلَى الْمَدِينَةِ، قَبَضَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى أَبِي  
عَزَّةَ الْجُمَحِيِّ فَقَتَلَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ كَانَ قَدْ خَانَ الْعَهْدَ حَيْثُ أُسِرَ فِي بَدْرٍ،  
وَمَنْ عَلَيْهِ الرُّسُولُ الْكَرِيمُ، ثُمَّ عَادَ إِلَى فِعْلَتِهِ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمَّا  
قُبِضَ عَلَيْهِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْلِنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ لَا تَمْسَحُ عَارِضِيكَ بِمَكَّةَ بَعْدَهَا، وَتَقُولُ  
خَدَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ، اضْرِبْ عُنُقَهُ يَا زُبَيْرُ» فَضَرَبَ عُنُقَهُ. كَمَا  
قَبَضَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ  
الْأُمَوِيِّ، فَلَجَأَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَاسْتَأْمَنَ لَهُ رَسُولُ  
اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّنَهُ، عَلَى أَنَّهُ إِنْ وَجِدَ بَعْدَ  
ثَلَاثِ قُتِلَ، فَأَقَامَ بَعْدَ ثَلَاثِ وَتَوَارَى، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَعُمَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَقَالَ لَهُمَا:  
إِنْكُمَا سَتَجِدَانِي بِمَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا فَوَجَدَاهُ فَقَتَلَاهُ.

وَفِي السَّيْرِ إِلَى تَبُوكَ وَالِاسْتِعْدَادِ لَهُ اجْتَمَعَ رَهْطٌ مِنَ  
 الْمُنَافِقِينَ، وَبَدَأَ الْحَدِيثُ عَنِ الْغَزْوِ، وَأَرَادُوا تَوْهِينَ صَفِّ  
 الْمُسْلِمِينَ وَإِضْعَافِ أَمْرِهِمْ وَإِرْجَافًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:  
 أَتَحْسَبُونَ جَلَادَ بَنِي الْأَصْفَرِ كَقِتَالِ الْعَرَبِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا،  
 وَاللَّهِ لَكَأَنَّ بِكُمْ غَدًا مُقَرَّنِينَ فِي الْجِبَالِ. فَأَحَسَّ أَحَدُهُمْ سُوءَ  
 هَذِهِ الْمَقَالَةِ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوِدِدْتُ أَنِّي أَقَاضِي عَلَى أَنْ يُضْرَبَ كُلُّ  
 رَجُلٍ مِنَّا مِائَةَ جَلْدَةٍ، وَأَنَا نَنْفِلْتُ أَنْ يَنْزَلَ فِينَا قُرْآنٌ لِمَقَالَتِكُمْ  
 هَذِهِ. وَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ  
 لِعِمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ: أَذْرِكِ الْقَوْمَ فَلْيَنْتَهُمْ قَدْ اخْتَرَقُوا، فَسَلُّهُمْ عَمَّا  
 قَالُوا، فَإِنْ أَنْكَرُوا فَقُلْ: بَلَى، قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا. فَاَنْطَلَقَ إِلَيْهِمْ  
 عَمَّارٌ، فَقَالَ ذَلِكَ لَهُمْ؛ فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ، يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كُنَّا  
 نَخُوضُ وَنَلْعَبُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ  
 تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ، قُلِ اسْتَهِزُّوا إِنَّ اللَّهَ  
 مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ. وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ  
 وَنَلْعَبُ، قُلِ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ. لَا تَعْتَذِرُوا  
 قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ، إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً  
 بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة التوبة ٦٤ - ٦٦.



قَالَ الْحَسَنُ: قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ: قَدْ قَاتَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْإِنْسَ وَالْجِنَّ، فَقِيلَ لَهُ: مَا هَذَا؟ قَاتَلْتُ الْإِنْسَ فَكَيْفَ قَاتَلْتُ الْجِنَّ؟ قَالَ: نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَنَزِلًا فَأَخَذْتُ قِرْبَتِي وَدَلْوِي لِأَسْتَقِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ آتٍ يَمْنَعُكَ مِنَ الْمَاءِ. فَلَمَّا كُنْتُ عَلَى رَأْسِ الْبُئْرِ إِذَا رَجُلٌ أَسْوَدُ كَأَنَّهُ مَرَسٌ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا تَسْتَقِي الْيَوْمَ مِنْهَا ذَنْوِبًا وَاحِدًا، فَأَخَذْتُهُ وَأَخَذَنِي فَصَرَعْتُهُ، ثُمَّ أَخَذْتُ حَجَرًا فَكَسَرْتُ بِهِ أَنْفَهُ وَوَجْهَهُ، ثُمَّ مَلَأْتُ قِرْبَتِي فَأَتَيْتُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: هَلْ أَتَاكَ عَلَى الْمَاءِ مِنْ أَحَدٍ؟ فَقُلْتُ: عَبْدُ أَسْوَدَ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ بِهِ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: أَتَدْرِي مَنْ هُوَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: ذَاكَ الشَّيْطَانُ، جَاءَ يَمْنَعُكَ مِنَ الْمَاءِ.

وَقَدْ أَقْطَعَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ مَوْضِعَ دَارِهِ بِالْمَدِينَةِ.

أَتَى رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ عَمَّارًا وَقَعَ عَلَيْهِ حَائِطٌ فَمَاتَ، قَالَ: مَا مَاتَ عَمَّارُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى عَمَّارٍ فَوَجَدَهُ وَعَلَيْهِ آثَارُ التُّرَابِ فَأَخَذَ يَنْفُضُ عَنْهُ التُّرَابَ وَيَقُولُ لَهُ: تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ.

قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ لِعَمَّارٍ: أَيُّهَا الْأَجْدَعُ، فَقَالَ عَمَّارٌ:  
خَيْرُ أَذْنِي سَبَبْتُ، إِنَّهَا أُصِيبَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ.

### مَعَ أَبِي بَكْرٍ

لَمَّا آلَ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ عَمَّارٌ لَهُ سَنَدًا قَوِيًّا يَتَّبِعُهُ حَيْثُ  
وَجَّهَهُ، وَيُطِيعُهُ بِمَا أَمَرَهُ، وَيَنْطَلِقُ حَيْثُ أَرْسَلَهُ. وَلَمَّا خَرَجَتْ  
الْجُيُوشُ لِقِتَالِ الْمُرْتَدِّينَ انْتَضَمَ فِيهَا، وَكَانَتْ وَجْهَتُهُ أَرْضَ  
الْيَمَامَةِ، وَمَا أَنْ التَقَى الْجَمْعَانِ حَتَّى قَاتَلَ قِتَالَ الْأَبْطَالِ فَلَا  
يُرَى إِلَّا فِي مُقَدِّمَةِ الصُّفُوفِ، يَقُولُ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا: رَأَيْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ يَوْمَ الْيَمَامَةِ عَلَى صَخْرَةٍ، وَقَدْ  
أَشْرَفَ يَصِيحُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ... أَمِنْ الْجَنَّةِ تَفِرُونَ؟ أَنَا  
عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ هَلُمُّوا إِلَيَّ، فَانْظَرْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا أُذُنُهُ مَقْطُوعَةٌ  
تَتَّارَجِحُ، وَهُوَ يُقَاتِلُ أَشَدَّ الْقِتَالِ.

### مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

وَلَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى الْكُوفَةِ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ، وَأَرْسَلَ  
كِتَابًا إِلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْمِصْرَ، وَقَدْ جَاءَ فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي بَعَثْتُ  
إِلَيْكُمْ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ أَمِيرًا وَابْنَ مَسْعُودٍ مُعَلِّمًا وَوَزِيرًا، وَقَدْ

جَعَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَلَى يَتِّ مَالِكِمَ، وَإِنُّهُمَا لَمِنَ النَّجَبَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مِنْ أَهْلِ بَذْرِ، فَاسْمَعُوا لَهُمَا وَأَطِيعُوا وَاقْتَدُوا وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِابْنِ أُمِّ عَبْدِ عَلَى نَفْسِي، وَبَعَثْتُ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ عَلَى السَّوَادِ، وَرَزَقْتُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ شَاةً فَأَجْعَلَ شَطْرَهَا وَبَطْنَهَا لِعِمَارٍ، وَلِعَبْدِ اللَّهِ رُبْعَهَا وَلِعُثْمَانَ رُبْعَهَا.

وَكَانَ عِمَارٌ يَقْرَأُ كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ سُورَةَ (يَسَ).

وَقَرَأَ مَرَّةً (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَنَزَلَ فَسَجَدَ.

يَقُولُ طَارِقُ بْنُ شِهَابٍ: إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ غَزَوْا نَهَاوَنْدَ فَأَمَدَّهُمْ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَعَلَيْهِمْ عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَظَفَرُوا، فَأَرَادَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ أَنْ لَا يَقْسِمُوا لِأَهْلِ الْكُوفَةِ شَيْئًا. فَقَالَ رَجُلٌ تَمِيمِيٌّ: أَيُّهَا الْأَجْدَعُ! تُرِيدُ أَنْ تُشَارِكَنَا فِي غَنَائِمِنَا؟ فَقَالَ عِمَارٌ: خَيْرٌ أَذْنِي سَبَبْتُ، فَإِنَّهَا أُصِيبَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَتَبَ ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَكَتَبَ عُمَرُ: إِنَّ الْغَنِيمَةَ لِمَنْ شَهِدَ الْوَقْعَةَ.

وَيَقُولُ ابْنُ أَبِي الْهَدَيْلِ: رَأَيْتُ عِمَارَ بْنَ يَاسِرٍ اشْتَرَى قَتَاً بِدِرْهِمٍ، فَاسْتَرَادَ حَبْلًا فَأَبْيَ فَجَابَدَهُ حَتَّى قَاسَمَهُ نِصْفَيْنِ وَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَهُوَ أَمِيرُ الْكُوفَةِ.

كَانَ التَّوَاضُّعُ صِفَةً عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَلْ هُوَ

السَّيِّئَةُ الْأَسَاسِيَّةُ لِصَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَمَّارُ أَحَدُهُمْ، وَهُوَ مَا وَصَفَ بِهِ عُمَرُ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَى الْكُوفَةِ عَمَّارًا، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ إِذْ قَالَ عَنْهُمْ: مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، كَمَا طَالَبَ أَهْلَ الْكُوفَةِ بِأَنْ يَقْتَدُوا بِهِمْ، فَهُمْ جَدِيرُونَ أَنْ يَقْتَدَى بِهِمْ فِي كُلِّ سُلُوكِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَتَصَرُّفَاتِهِمْ.

سُئِلَ عَمَّارٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: هَلْ كَانَ هَذَا بَعْدُ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَدَعُونَا حَتَّى يَكُونَ، فَإِنْ كَانَ تَجَشُّمَنَاهُ لَكُمْ.

وَسَأَلَ عُمَرُ جَرِيرًا عَنْ عَمَّارٍ، فَقَالَ: هُوَ غَيْرُ كَافٍ وَلَا عَالِمٍ بِالسِّيَاسَةِ.

وَسَأَلَ عُمَرُ بَعْضَ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَنْ عَمَّارٍ فَأَثَرُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَنْتَ أَمْرَتُهُ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا كَمَا يُقَالُ، فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَمْرَتُهُ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ كَانَ صَوَابًا، فَمِنْ قَبْلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَطَأً إِنَّهُ مِنْ قِبَلِي.

وَوَشَى رَجُلٌ مِنَ الْكُوفَةِ بِعَمَّارٍ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ لَهُ عَمَّارُ: إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا، فَأَكْثَرَ اللَّهُ مَالَكَ وَوَلَدَكَ، وَجَعَلَكَ مُوْطَأً الْعَقِيبِينَ.

وَسَعَوْا بِعَمَّارٍ إِلَى عُمَرَ فِي أَشْيَاءَ كَرِهَهَا لَهُ، فَعَزَلَهُ وَلَمْ يُؤْنَبْهُ.

وَقَالَ عُمَرُ لِعَمَّارٍ: أَسَاءَكَ عَزْلُنَا إِيَّاكَ؟ قَالَ: لَيْنُ قُلْتُ ذَاكَ لَقَدْ  
سَاءَ عَنِّي حِينَ اسْتَعْمَلْتَنِي وَسَاءَ عَنِّي حِينَ عَزَلْتَنِي .

### مَعَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ

كَانَ عَمَّارٌ مَوْضِعَ اخْتِرَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَمَكَانَ  
ثِقَتِهِ، وَكَذَا كَانَتْ نَظَرُهُ عَمَّارٍ إِلَى أَمِيرِهِ وَخَلِيفَتِهِ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ .

وَلَمَّا بَدَأَتِ الْفِتْنَةُ حَاوَلَ الْخَلِيفَةُ عُثْمَانُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،  
أَنْ يُسَكِّتَ إِشَاعَاتِ الْمُخَرَّبِينَ بِلَيْنِهِ وَحِكْمَتِهِ، فَكَتَبَ لِأَهْلِ  
الْكُوفَةِ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ اخْتَرْتُمْ، وَأَعَفَيْتُكُمْ مِنْ  
سَعِيدٍ، وَاللَّهُ لَأَفْرُسَنُكُمْ عِرْضِي، وَلَأَبْذُلَنَّ لَكُمْ صَبْرِي،  
وَلَأَسْتَصْلِحَنَّكُمْ بِجُهْدِي، فَلَا تَدْعُوا شَيْئاً أَحَبَبْتُموهُ لَا يُعْصَى  
اللَّهُ فِيهِ إِلَّا سَأَلْتُموهُ، وَلَا شَيْئاً لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ إِلَّا اسْتَعَفَيْتُمْ  
مِنْهُ، أَنْزَلَ فِيهِ عِنْدَمَا أَحَبَبْتُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ لَكُمْ عَلَيَّ حُجَّةٌ .

لَمْ يَفِدْ لَيْنُ الْخَلِيفَةِ الْمُخَرَّبِينَ شَيْئاً بَلْ زَادُوا فِي تَصَرْفَاتِهِمْ  
وَكَلَامِهِمْ، فَأَرْسَلَ الْخَلِيفَةُ إِلَى الْأَمْصَارِ بَعْضَ الصُّحَابَةِ  
يَسْتَظْلِعُونَ آرَاءَ النَّاسِ، وَيَعْرِفُونَ أَخْبَارَ الْمُسْلِمِينَ وَمَوَاقِفَهُمْ،  
فَقَدْ بَعَثَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ إِلَى الْكُوفَةِ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ إِلَى  
الْبَصْرَةِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى الشَّامِ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ إِلَى  
مِصْرَ، وَرِجَالاً آخَرِينَ سِوَاهُمْ، فَرَجَعَ الْجَمِيعُ وَلَمْ يُنْكِرُوا شَيْئاً

إِلَّا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَقَدْ تَأَخَّرَ وَاسْتَمَعَ إِلَى مَا كَانَ يُشَاعُ.  
أَخَذَ عَمَّارٌ يُنْكِرُ عَلَى الْخَلِيفَةِ أُمُورًا لَوْ كَفَّ عَنْهَا لَكَانَ  
أَحْسَنَ، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

### مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

وَقَفَّ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ  
كَمَا وَقَفَ مَعَ الْخُلَفَاءِ قَبْلَهُ، فَلَمَّا اشْتَدَّتِ الْفِتْنَةُ وَاسْتَشْرَتْ آثَارُهَا  
ازْدَادَ اقْتِرَابًا مِنْهُ لَعَلَّ بِمُسَاعَدَتِهِ وَمُعَاوَنَةِ الْآخَرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ  
يَسْتَطِيعُونَ اجْتِنَاطَ الْفِتْنَةِ وَأَسْبَابِهَا، وَبَذَلَ جُهْدَهُ وَقَدَّمَ إِمْكَانَاتِهِ  
كَافَّةً لِكِنَّهُ سَمَّ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ حَصَلَ عَلَى الْأَجْرِ  
وَبِمَا صَدَقَ وَأَخْلَصَ.

شَهِدَ عَمَّارٌ وَقَعَةَ الْجَمَلِ بِجَانِبِ عَلِيٍّ، وَنَظَرَ إِلَى الَّذِينَ كَانُوا  
فِي الصَّفِّ الْمَقَابِلِ فَتَأَثَّرَ أَشَدَّ التَّأَثُّرِ. نَظَرَ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ  
عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: إِنَّ أَمْنَا (يَعْنِي عَائِشَةَ) قَدْ  
مَضَتْ لِسَبِيلِهَا، وَإِنَّهَا لَزَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ  
ابْتَلَانَا بِهَا لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ نَاطِعٌ أَوْ إِيَّاهَا<sup>(١)</sup>. إِنَّهُ لَوَعِي عَظِيمٌ، وَنَظَرُ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٧٢) وأحمد (٢٦٥/٤) باب فضل الصحابة، وقد ذكر  
عمار ذلك في الخطبة التي خطبها أمام أهل الكوفة عندما أرسله أمير  
المؤمنين علي بن أبي طالب مع الحسن بن علي إلى أهل الكوفة  
ليستغفرهم.

ثَابِتٌ فَقَدْ أَعْطَى أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حَقَّهَا،  
وَوَصَفَهَا بِأَنَّهَا أُمُّهُ وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَّهَا زَوْجُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لَكِنَّهَا أَخْطَأَتْ فِيهِ لَيْسَتْ  
مَعْصُومَةً، وَعَدَّ هَذَا ابْتِلَاءً مِنَ اللَّهِ، لِيَنْظُرَ هَلْ يُعْبُدُ اللَّهُ حَقًّا  
فِيَطَاعُ فِي كُلِّ مَا أَمَرَ أَمْ هَلْ تُطَاعُ عَائِشَةُ بِصِفَتِهَا زَوْجَ رَسُولِ  
اللَّهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَحَبَّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ، وَأَنَّهَا ابْنَةُ  
الصَّدِيقِ؟.

وَانْتَهَتْ وَقَعَةُ الْجَمَلِ إِلَى مَا انْتَهَتْ إِلَيْهِ فَقَالَ عَمَارٌ لِعَلِيِّ: مَا  
تَقُولُ فِي أَبْنَاءِ مَنْ قَتَلْنَا؟ قَالَ: لَا سَبِيلَ عَلَيْهِمْ. قَالَ: لَوْ قُلْتَ  
غَيْرَ ذَلِكَ خَالَفْنَاكَ.

وَيُرْوَى أَنَّ عَمَارًا قَالَ لِعَلِيِّ يَوْمَ الْجَمَلِ: مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ  
بِهَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ عَلِيُّ: حَتَّى نَنْظُرَ لِمَنْ نَصِيرُ عَائِشَةَ، فَقَالَ عَمَارُ:  
وَنَقْسِمُ عَائِشَةَ؟ قَالَ: فَكَيْفَ نَقْسِمُ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: لَوْ قُلْتَ  
غَيْرَ ذَلِكَ بَايَعْنَاكَ.

وَيُلَاحَظُ وَعْيُ عَمَارٍ هُنَا مَرَّةً ثَانِيَةً، فَالْخَلِيفَةُ يَجِبُ أَنْ يُطَاعَ  
وَلَكِنْ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَإِذَا خَالَفَ الْأَمِيرُ يَجِبُ نَصْحُهُ فَإِنْ أَبَى  
وَأَصْرَرُ يَجِبُ مُخَالَفَتُهُ، وَإِنْ وَقَعَ خِلَافٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَدَّى  
إِلَى قِتَالٍ، فَإِنَّ هَذَا الْقِتَالَ يَخْتَلِفُ تَمَامًا عَنْ قِتَالِ الْأَعْدَاءِ،

فَلَا سَبِيلَ إِلَى السَّبِي ، وَلَا إِلَى الإِجْهَازِ عَلَى الْجَرِيحِ ، وَلَا إِلَى  
مُلَاحَقَةِ الْفَارِّ ، وَإِنَّمَا الْقِتَالُ فَقَطْ مِنْ أَجْلِ إِعَادَةِ الْمُعْتَدِي إِلَى  
رُشْدِهِ ، وَإِزْجَاعِ الْبَاغِي عَنْ غِيَّهِ حَتَّى يَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ . ﴿وَإِنْ  
طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأْضَلِّحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا  
عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ  
فَاءَتْ فَأْضَلِّحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
الْمُقْسِطِينَ﴾ (١) . فَالْقِتَالُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ يَقَعُ وَالْبَغْيُ قَدْ  
يَحْدُثُ وَلَكِنْ لَا يُنْفَى الْإِيمَانُ عَنْ كِلَا الطَّرَفَيْنِ صَاحِبِ الْحَقِّ  
وَالْبَاغِي ، وَلَا بُدُّ لِلْبَاغِي أَنْ يَعُودَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ مَادَامَ مُؤْمِنًا . وَهَذِهِ  
قَاعِدَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ يَعْمَلُ بِمُوجِبِهَا الْخَلِيفَةُ فَإِنْ عَدَلَ عَنْهَا يُمَكِّنُ  
مُخَالَفَتَهُ وَيُمْكِنُ رَفْضُ بَيْعَتِهِ لِأَنَّهُ عَدَلٌ وَبَدَلٌ .

وَشَهِدَ عَمَارُ صِفِّينَ ، وَقَاتَلَ قِتَالَ الْأَبْطَالِ مَعَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ  
جَاوَزَ التَّسْعِينَ . وَقَالَ يَوْمَهَا وَقَدْ شَعَرَ أَنَّهُ سَيُقْتَلُ : اثْنُونِي بِشَرْبَةِ  
لَبَنٍ ، فَشَرِبَ ثُمَّ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : «إِنَّ آخِرَ شَرْبَةٍ تَشْرَبُهَا مِنَ الدُّنْيَا شَرْبَةُ لَبَنٍ» ثُمَّ تَقَدَّمَ  
فَقُتِلَ .

وَكَانَ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ يُقَاتِلُ : أَرَفَتِ الْجَنَانُ ، وَزُوِّجَتْ

---

(١) سورة الحجرات الآية ٩ .



الْحُورُ الْعَيْنُ، الْيَوْمَ نَلْقَى حَبِيبَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَتْلَهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَبُو الْغَادِيَةِ الَّذِي يَقُولُ: سَمِعْتُ عَمَّارًا يَقَعُ فِي عُثْمَانَ يَشْتُمُهُ، فَتَوَعَّدُهُ بِالْقَتْلِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ صِفِّينَ، جَعَلَ عَمَّارٌ يَحْمِلُ عَلَى النَّاسِ، فَقِيلَ هَذَا عَمَّارُ فَطَعَنَتْهُ فِي رُكْبَتَيْهِ، فَوَقَعَ فَقَتَلَتْهُ، فَقِيلَ قُتِلَ عَمَّارٌ. وَأُخْبِرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ قَاتِلَهُ وَسَالِبَهُ فِي النَّارِ».

لَمَّا قُتِلَ عَمَّارٌ دَخَلَ عَمْرُو بْنُ حَزَمٍ عَلَى عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ: قُتِلَ عَمَّارٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ». فَقَامَ عَمْرُو بْنُ حَزَمٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: قُتِلَ عَمَّارٌ. قَالَ: قُتِلَ عَمَّارٌ فَمَاذَا كَانَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ» قَالَ: أَنَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ وَإِنَّمَا قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ، جَاءُوا بِهِ حَتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَ رِمَاحِنَا.

قُتِلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَهَاشِمُ بْنُ عُتْبَةَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ أَيَّامِ صِفِّينَ فِي غُرَّةِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ لِلْهِجْرَةِ، عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَصَلَّى عَلَيْهِمَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جَمِيعًا، وَدُفِنَا فِي صِفِّينَ.

رَأَى أَبُو مَيْسَرَةَ عَمْرُو بْنُ شَرْحِبِيلَ فِي الْمَنَامِ رَوْضَةً خَضِرَاءَ  
فِيهَا قَبَابٌ مَضْرُوبَةٌ فِيهَا عَمَارٌ وَقَبَابٌ مَضْرُوبَةٌ فِيهَا ذُو الْكَلَاعِ -  
وَكَانَ مِمَّنْ قُتِلَ مَعَ مُعَاوِيَةَ - قَالَ : قُلْتُ : كَيْفَ هَذَا وَقَدْ اقْتَتَلُوا ؟  
قَالَ : فَقِيلَ لِي : وَجَدُوا رَبًّا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ .

كَانَ عَمَارٌ يُكْنَى أَبَا الْيَقْظَانِ ، وَقَدْ نَاهَزَ التَّسْعِينَ ، وَقِيلَ أَكْثَرُ ،  
وَلَكِنَّهُ تَرَبُّ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِذَا فَإِنَّ عُمَرُ  
كَانَ تِسْعِينَ عَامًا عِنْدَمَا قُتِلَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

بُـنَاةُ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ

- ۵۵ -

عَلِيٌّ بْنُ أَبِي مُرَّةٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



## عَلِيٌّ بْنُ فَهْرَةَ

وُلِدَ عَامِرُ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ وَالثَّلَاثِينَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ، فَهُوَ أَصْغَرُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعَةِ عَشَرَ عَامًا. فَلَمَّا بُعِثَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ كَانَ عَامِرُ فِي مُقْتَبِلِ الْعُمَرِ حَيْثُ كَانَتْ سِنُهُ ثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ عَامًا.

كَانَ عَامِرُ غَلَامًا لِلطُّفَيْلِ بْنِ الْحَارِثِ أَخِي أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِأُمِّهَا أُمُّ رُومَانَ.

عَاشَ عَامِرُ فِي ذَلِكَ الْمُجْتَمَعِ الْجَاهِلِيِّ، فَطَحَنَهُ طَحْنًا، فَالَرِقُّ الْمَضْرُوبُ عَلَيْهِ قَدْ أَمَاتَ فِي نَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَوْضُوعُ الطَّبَقَاتِ قَدْ ذَوَّبَ كُلَّ أَمَلٍ لَهُ، وَأَيُّ آمَالٍ لِمِثْلِ هَذَا الشَّابِّ فَهُوَ فِي أَدْنَى الطَّبَقَاتِ بَلْ لَا يُصْنَفُ فِي دَرَجَاتٍ سَلَمِهَا، وَإِنَّمَا يَعِيشُ هَمَلًا خَارِجَ عَدَادِ كُلِّ تَصْنِيفٍ، يَحْيَا لِخِدْمَةِ الْآخَرِينَ، وَيَكِدُّ فِي سَبِيلِهِمْ، وَيَفْنَى لِيَنْعَمَ الْآخَرُونَ بِمَا يُقَدِّمُ.

إِنَّهُ يَعِيشُ دُونَ أَمَلٍ، وَيَحْيَا مِنْ غَيْرِ تَفْكِيرٍ، يَتَحَرَّكُ كَمَا

يُؤْمَرُ، وَيَنْطَلِقُ كَمَا يُوجَّهُ . يَرَى الْغَنِيَّ يَأْكُلُ الْفَقِيرَ وَيُسَاعِدُهُ النَّاسُ عَلَى جَرِيمَتِهِ بَلْ وَيُثْنُونَ عَلَى فِعْلَتِهِ . وَيَهْضُمُ الْقَوِيُّ حَقَّ الضَّعِيفِ ، وَيُحَسِّنُ الْمُجْتَمَعُ لَهُ عَمَلَهُ . وَيَتَصَرَّفُ السَّادَةُ بِمَوَالِيهِمْ وَخَدَمِهِمْ كَمَا يَتَصَرَّفُ الْمَرْءُ فِي حَاجَةٍ مِنْ حَاجَاتِهِ ، وَهَذَا هُوَ النَّظَامُ السَّائِدُ وَالْمُتَعَارَفُ عَلَيْهِ وَالْمَعْمُولُ بِهِ . وَيَسْتَقِرُّ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ لَا رَجَاءَ يُؤْمَلُ عَلَيْهِ ، وَلَا أَمَلٌ فِي الْإِصْلَاحِ ، وَيَرَى أَنَّ تَمُوتَ نَفْسُهُ أَفْضَلَ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي يُعَانِيهِ مِنَ التَّفْكِيرِ . وَيَنْقَطِعُ التَّفْكِيرُ ، وَيَسْكُتُ الْحَدِيثُ مَعَ النَّفْسِ ، وَتُخَيِّمُ ظُلْمَةٌ عَلَى دُنْيَاهُ فَلَا يَرَى فِي عَيْنَيْهِ الْمُبْصِرَتَيْنِ سِوَى أَوْهَامٍ وَأَشْبَاحٍ تَتَحَرَّكُ فِي الظَّلَامِ .

وَيَذُورُ هَمْسٌ فِي أَنْدِيَةِ قُرَيْشٍ وَبَيْنَ رِجَالِهَا عَنْ رَجُلٍ يُدْعَى مُحَمَّدًا ، وَعَنِ الْإِسْلَامِ فَيَحَاوِلُ أَلَّا يُلْقِيَ بَالًا فَهُوَ قَابِعٌ فِي ظُلْمَةِ نَفْسِهِ وَفِي زَاوِيَةِ بَعِيدَةٍ عَنْ أَحْدَاثِ الْمُجْتَمَعِ طَالَمَا قَدْ وُجِدَ هَكَذَا وَلَا عِلَاقَةَ لَهُ بِمَا يَتَحَدَّثُ بِهِ السَّادَةُ وَبِمَا يُفَكِّرُ بِهِ طَوَاغِيتُ الْوَادِي وَكُلُّ مَا عَلَيْهِ أَنْ يُودِّيَ طَلَبَاتِ سَيِّدِهِ . غَيْرَ أَنَّ الْهَمْسَ يَرْتَفِعُ وَيَعْلُو حَتَّى يَنْقَلِبَ إِلَى صَخْبٍ وَيَدْخُلُ الْحَدِيثُ إِلَى كُلِّ دَارٍ ، وَيَذُورُ الْحَدِيثُ عَلَى الْأَلْسِنِ كُلِّهَا ، وَيَنْدَفِعُ بِآذَانِهِ نَحْوَ السَّمَاعِ حُبًّا فِي الْاسْتِظْلَاعِ ، فَيَفْرُغُ سَمْعَهُ كَلِمَاتٍ غَرِيبَةً

عَنِ الْمُجْتَمَعِ ، لَمْ يَتَعَوَّدْ سَمَاعَهَا وَلَمْ يَتَوَقَّعِ انْتِشَارَهَا ، إِنَّهَا  
الدَّعْوَةُ إِلَى دِينٍ جَدِيدٍ اسْمُهُ الْإِسْلَامُ .

يَصِلُ إِلَى سَمْعِهِ أَنَّ الْإِسْلَامَ يُرِيدُ أَنْ يَقْضِيَ عَلَى النُّظَامِ  
الْجَاهِلِيِّ الْقَائِمِ ، وَيَجْتَنِّهُ مِنْ جُذُورِهِ أَيْنَمَا وَجَدَ وَفِي آيَةٍ رُفَعَةٍ  
مِنَ الْعَالَمِ . وَلَكِنْ مَاذَا تَعْنِي كَلِمَةُ « الْعَالَمِ » عِنْدَ هَذَا الشَّابِّ  
الْمَسْحُوقِ فِي هَذَا الْمُحِيطِ الضَّيِّقِ وَالَّذِي لَا يَعْرِفُ سِوَاهُ .

وَيَذْفَعُهُ فَضُولُهُ بَلْ يَذْفَعُهُ الْأَمَلُ الَّذِي يَتَوَلَّدُ مِنْ جَدِيدٍ ،  
وَالْحُلُمُ الَّذِي يَنْبَعُثُ فِي النَّفْسِ فَجَاءَ وَلَا يَذْهَبُ مِنْ أَيْنَ؟ كُلُّ  
هَذَا يَجْعَلُهُ فِي شَوْقٍ إِلَى السَّمَاعِ وَتَقْصِي الْأَخْبَارِ وَيَسْمَعُ أَنَّ  
هَذَا الدِّينَ الْجَدِيدَ يَعُدُّ النَّاسَ مُتَسَاوِينَ ، فَهُمْ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ  
الْمِشْطِ ، لَا فَرْقَ بَيْنَ غَنِيِّ وَفَقِيرٍ ، وَلَا قَوِيٍّ وَضَعِيفٍ ، وَلَا بَيْنَ  
صَاحِبِ أُسْرَةٍ وَأَبْتَرٍ ، وَلَا تَمَازِيْرَ فِي الْأَنْسَابِ ، وَالْقَبَائِلِ ،  
وَالْأَجْنَاسِ ، وَالْعُرُوقِ ، وَالْأَلْوَانِ ، وَاللُّغَاتِ ، فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ  
لِأَدَمَ ، وَأَدَمٌ مِنْ تَرَابٍ ، وَلَكِنَّ التَّمَايُزَ إِنَّمَا هُوَ فِي صَالِحِ  
الْأَعْمَالِ . وَالْفَقِيرُ الَّذِي يَخْدُمُ الْغَنِيَّ أَوْ يَعْمَلُ عِنْدَهُ ، وَالْمَوْلَى  
الَّذِي أَجْبَرَتْهُ أَوْضَاعُهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ سَيِّدٍ ، فَمَا لِلْغَنِيِّ وَلَا لِلْسَيِّدِ  
مِنْ سَبِيلٍ عَلَى مَنْ يَعْمَلُ عِنْدَهُ ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ فَضْلٍ ، وَإِنَّمَا  
الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ فَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي نَمَى مَالُ الْأَوَّلِ

وَأَعْطَاهُ فَصَارَ غَنِيًّا، وَهُوَ وَخَذَهُ الَّذِي أَعْطَى الثَّانِي مِنْ نِعَمِهِ وَهَيَّا لَهُ مَا جَعَلَهُ سَيِّدًا.

وَقَعَتْ هَذِهِ التَّعَالِيمُ فِي أُذُنِ عَامِرٍ، فَوَعَاَهَا فِكْرُهُ مُبَاشَرَةً، وَأَدْرَكَهَا قَلْبُهُ، وَتَقَبَّلَتْهَا نَفْسُهُ، وَأَمَنَ بِهَا فَهِيَ الَّتِي طَالَمَا شَغَلَتْ تَفَكِيرَهُ، وَتَوَلَّدَ الْأَمَلُ عِنْدَهُ مِنْ جَدِيدٍ، وَعَاوَدَتْهُ أَحْلَامُ الشَّبَابِ، وَانْطَلَقَ فَجْأَةً نَحْوَ صَاحِبِ الدُّعْوَةِ، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَاسْتَمَعَ مِنْهُ، وَأَمَنَ بِاللَّهِ، وَشَهِدَ لِمُحَمَّدٍ بِالرَّسَالَةِ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَارَ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ وَقَبْلَ أَنْ يَدْعُوَ فِيهَا.

اطْمَأَنَّتْ نَفْسُ عَامِرٍ، وَأَيَقَنَ أَنَّ النُّورَ سَيَنْبِلِجُ قَرِيبًا وَأَنَّ الصُّبْحَ مُشْرِقٌ لَا مَحَالَةَ، وَأَنَّ الظَّلَامَ زَائِلٌ لَا بُدَّ، وَسَيَقْضَى عَلَى الْجَاهِلِيَّةِ وَطَوَاغِيتِهَا وَسَتَحْطُمُ أَصْنَامُهَا، وَسَيَعْبُدُ اللَّهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْءٌ، وَسَيَشْعُرُ النَّاسُ بِقِيَمَةِ الْحَيَاةِ، وَسَيَحْسُونَ بِالْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي هُمْ جُزْءٌ مِنْهَا، وَسَيَذَرُكَ هُوَ هَذَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَعِيشَ وَيَذَرِكَهَا، فَتَفْتَحَتْ بَرَاعِمُ الْأَمَلِ وَأَشْرَقَ عَلَيْهَا النُّورُ.

وَانْتَشَرَ خَبَرُ إِسْلَامِ عَامِرٍ وَشَاعَ بَيْنَ الْكُفَّارِ، فَأَخَذُوا يَتَفَنَّنُونَ فِي عَذَابِهِ، وَسَيِّدُهُ الطُّفَيْلُ بْنُ الْحَارِثِ لَا يُبَالِي بِمَا يَلْحَقُ مَوْلَاهُ مِنَ الْأَذَى، وَرُبَّمَا كَانَ فِي طَلِيعَةِ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ عَذَابَهُ



لِيَقْتَنُوهُ عَنْ دِينِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُعْطِهِمْ شَيْئًا مِمَّا أَرَادُوا، إِذْ تَحَمَّلَ  
 الْعَذَابَ بِصَبْرٍ، وَصَبَرَ عَلَى الشَّدَّةِ بِقُوَّةٍ، فَكَانَ يُحْسِنُ أَنَّ الْأَذَى  
 الْبَدَنِيَّ أَسْهَلَ بِكَثِيرٍ مِنَ الْعَذَابِ النَّفْسِيِّ الَّذِي كَانَ يُعَانِيهِ مِنْ  
 قَبْلُ، كَمَا كَانَ يَشْعُرُ فِي كُلِّ حِينٍ أَنَّ اللَّهَ مَعَهُ يُثَبِّتُهُ وَيُرْشِدُهُ.

وَشَعَرَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ بِمَسْئُولِيَّتِهِ تَجَاهَ أَخِيهِ فِي الْإِسْلَامِ  
 فَاشْتَرَى عَامِرًا مِنْ سَيِّدِهِ الطُّفَيْلِ بْنِ الْحَارِثِ، ثُمَّ أَعْتَقَهُ، وَكَانَ  
 لِهَذَا الْفِعْلِ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي نَفْسِ عَامِرٍ حَيْثُ شَعَرَ بِنِسَائِمِ الْحُرِّيَّةِ  
 تَدْخُلُ إِلَى بَيْتِهِ الْجَدِيدِ إِذْ غَدَا حُرًّا لَا وَصَايَةَ لِسَيِّدٍ عَلَيْهِ، مُسَاوِيًا  
 لِقِيَّةِ رِجَالِ الْبَلَدِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ وَأَبْنَاءِ الْمُجْتَمَعِ الَّذِي  
 يُحِيطُ بِهِ، هَذَا مِنْ جِهَةٍ وَمِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ شَعَرَ بِصَدَقِ تَعَالِيمِ  
 الْإِسْلَامِ، فَقَدْ اشْتَرَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِمَالِهِ لَا لِيَكُونَ عَبْدًا لَهُ وَإِنَّمَا  
 لِيُصْبِحَ أَحَاً لَهُ، وَلَمْ يَعُدْ ذَلِكَ مِنَّةً وَإِنَّمَا وَاجِبًا.

وَاسْتَمَرَ الْعَذَابُ الْبَدَنِيُّ رَغْمَ حُرِّيَّةِ عَامِرٍ وَلَكِنَّهُ عَذَابٌ يَهُونُ  
 أَمَامَ الْعَذَابِ النَّفْسِيِّ الَّذِي كَانَ فِيهِ، وَهَاجَرَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ  
 إِلَى الْحَبَشَةِ هَرَبًا بِدِينِهِمْ، وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ عَادَ بَعْضُهُمْ، وَكَانَتْ  
 الدَّعْوَةُ تَتَقَدَّمُ بِاسْتِمْرَارٍ وَتَدْخُلُهَا عَنَاصِرُ جَدِيدَةٍ فِيهَا مِنَ الْقُوَّةِ  
 وَهَذَا مَا جَعَلَ أَمْرَهَا يَشْتَدُّ. ثُمَّ كَانَتْ بَيْنَعَتَا الْعَقَبَةِ وَأَخَذَ  
 الْمُسْلِمُونَ يَهَاجِرُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَرَدًا إِثْرَ قَرْدٍ وَجَمَاعَةً إِثْرَ جَمَاعَةٍ

حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي مَكَّةَ سِوَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَصُهَيْبٍ، وَعَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ وَقَلِيلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَعْضِ الْمُسْتَضْعَفِينَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ سَبِيلًا أَوْ مِنْ حَبَسَهُمْ قَوْمُهُمْ.

وَأُذِنَ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالْهَجْرَةِ، فَهَاجَرَ، وَصَحِبَ مَعَهُ أَبَا بَكْرٍ، وَأَعْطِيَ عَلِيًّا مُهِمَّةَ بَقَائِهِ مَكَانَهُ فِي الْفِرَاشِ لِلتَّعْمِيمَةِ عَلَى قُرَيْشٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلِإِدَاءِ الْأَمَانَاتِ بَعْدَهَا، أَمَّا عَامِرٌ فَقَدْ كَانَتْ لَهُ مُهِمَّةٌ خَاصَّةٌ وَيُعِدُّهُ أَبُو بَكْرٍ لَهَا.

لَقَدْ كَانَتْ مُهِمَّةُ عَامِرٍ خَطِيرَةً، إِذْ خَرَجَ الرُّكْبُ الْمُهَاجِرُونَ: رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ، وَاسْتَيْقِظَتْ قُرَيْشٌ فَإِذَا بِالْمُهَاجِرِينَ قَدْ خَرَجَا، وَرِجَالُهَا وَاقِفِينَ عَلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَنْتَظِرُونَهُ لِلْفَتْكِ بِهِ، فَتَسَرَّعَتْ تَقْتِفِي الْأَثَرِ. وَكَانَ الْمُهَاجِرِينَ قَدْ وَصَلَا إِلَى غَارِ ثَوْرٍ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ فَدَخَلَاهُ، وَأَقَامَا فِيهِ ثَلَاثًا، وَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ مِائَةَ نَاقَةٍ لِمَنْ يَرُدُّ مُحَمَّدًا إِلَيْهَا. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ يَقْضِي نَهَارَهُ فِي قُرَيْشٍ يَسْمَعُ أَخْبَارَهَا، وَمَا تَأْتِمُرُ بِهِ وَمَا تَقُولُ فِي حَقِّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَاحِبِهِ، ثُمَّ يَأْتِيهِمَا إِذَا أَمْسَى فَيُخْبِرُهُمَا الْخَبَرَ، وَيَبِيتُ مَعَهُمَا فَإِذَا انْبَلَجَ الْفَجْرُ خَرَجَ

إِلَى مَكَّةَ وَكَأَنَّهُ قَدْ بَاتَ فِيهَا مَعَ أَهْلِهَا، وَأَمَّا عَامِرٌ فَكَانَ يَرْعَى  
عَنْ أَبِي بَكْرٍ مَعَ رُغَيَّانِ أَهْلِ مَكَّةَ فَإِذَا أَمْسَى سَارَ بِغَنَمِهِ نَحْوَ  
الْغَارِ وَبَيَّتُ مَعَهَا هُنَاكَ، يُقَدِّمُ اللَّبَنَ وَاللَّحْمَ لِمَنْ فِيهِ، وَفِي  
الصُّبْحِ يَتَّبِعُ بِأَغْنَامِهِ أَثَرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى يُعْفِيَ عَلَيْهِ،  
وَيَقِفِي عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

إِنَّهَا مُهِمَّةٌ خَطِرَةٌ حَيْثُ يَتَّصِلُ بِطَرِيدَيْنِ فَارِسَيْنِ مِنْ وَجْهِ  
طَوَاغِيتِ قُرَيْشٍ ، يُقَدِّمُ لَهُمَا سُبُلَ الْحَيَاةِ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ،  
قُرَيْشٌ تَجْعَلُ مِائَةَ نَاقَةٍ لِمَنْ يُعِيدُ إِلَيْهَا مُحَمَّدًا وَعَامِرٌ يَعْرِفُ مَكَانَهُ  
وَيَتَّصِلُ بِهِ وَيَمُدُّهُ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ هُوَ وَصَاحِبُهُ وَلَا يُرِيدُهَا عَلَيْهِ ،  
إِنَّ هَذِهِ لَجَرِيمَةٌ كُبْرَى فِي نَظَرِ قُرَيْشٍ يُعَاقِبُ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا  
بِأَقْسَى الْعُقُوبَاتِ غَيْرَ أَنْ عَامِرًا لَا يُهِمُّهُ مَا تَفْعَلُ قُرَيْشٌ ، وَلَا  
يُبَالِي بِتَصَرُّفَاتِهَا ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَمُقَرَّرٌ لِمُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، بِالرَّسَالَةِ .

وَبَعْدَ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
مَعَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الْغَارِ ، وَكَانَتْ قَدْ جَاءَتْهُمَا الرُّوَاحِلُ مَعَ الدَّلِيلِ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أُرَيْقِطٍ فَسَارَا مَعَ الدَّلِيلِ ، وَسَارَ مَعَهُمْ عَامِرُ بْنُ  
فُهَيْرَةَ ، وَوَصَلَ الرُّكْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَنَزَلَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ عَلَى  
سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ . وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَيْنَ

عَامِرُ بْنُ فَهْيَرَةَ وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ مُعَاذٍ.

عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ  
اشْتَكَى أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ،  
وَبِلَالٌ، وَعَامِرُ بْنُ فَهْيَرَةَ، وَكَانَ عَامِرُ بْنُ فَهْيَرَةَ إِذَا أَصَابَتْهُ الْحُمَى  
يَقُولُ:

إِنِّي وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ  
إِنَّ الْجَبَانَ حَتَفُهُ مِنْ فَوْقِهِ  
كُلُّ أَمْرٍ مُجَاهِدٌ بِطَوْرِهِ  
كَالثَّوْرِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ

وَشَهِدَ عَامِرُ بْنُ فَهْيَرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَذْراً وَأُحْداً مَعَ  
رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبْلَى فِيهِمَا الْبَلَاءَ  
الْحَسَنَ.

عَاشَ عَامِرٌ فِي الْمَدِينَةِ سَعِيداً فِي الْمُجْتَمَعِ الَّذِي كَانَ  
يَحْلُمُ بِهِ، مُجْتَمَعِ الْمَسَاوَاةِ، مُجْتَمَعِ الْحُرِّيَّةِ، مُجْتَمَعِ  
الْإِخَاءِ، مُجْتَمَعِ الْعَدَالَةِ. الْمُجْتَمَعِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مُتَغَطِّسٌ  
جَبَّارٌ، وَلَا مُتَسَلِّطٌ كَذَّابٌ، لَيْسَ فِيهِ مَنْ يَتَفَاخَرُ بَعْصِيَّتِهِ، وَلَا مَنْ  
يَتَعَالَى بِمَالِهِ، لَيْسَ فِيهِ رَجُلٌ مُهْمَلٌ، وَلَا فَاقِرٌ مَعْدَمٌ. إِنَّهُ  
مُجْتَمَعٌ مُتَعَاوِنٌ يُحِبُّ بَعْضُهُ بَعْضاً كَمَا يُحِبُّ كُلٌّ لِنَفْسِهِ

وَأَسْرَتِهِ، فَهُوَ كِتْلَةٌ مُتْرَاصَةٌ، يَسُودُ فِيهِ الْعَدْلُ وَيَعُمُّ الْوِثَامُ.

وَفِي سَاعَاتِ الرُّجُوعِ إِلَى النَّفْسِ يَتَذَكَّرُ الْأَيَّامَ الْخَوَالِيَّ وَمَا كَانَ يَعِيشُ فِيهِ مِنْ بُؤْسٍ، وَضِيقِ نَفْسِيٍّ، يَرَى غَطْرَسَةَ أَبِي جَهْلٍ وَوَقَاحَةَ أَبِي بِنِ خَلْفٍ، وَلَوْثُ عَقَبَةَ بَنِ أَبِي مُعَيْطٍ، وَنَظْرَةَ الْمُجْتَمَعِ الْجَاهِلِيِّ إِلَيْهِ فَتَنْقَبِضُ نَفْسُهُ وَيَشْعُرُ بِمَرَارَةِ الْمَاضِي، وَيَرْجِعُ فَيَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا هُوَ فِيهِ مِنْ أَمْنٍ فِي مُجْتَمَعِهِ، وَأُخُوَّةٍ فِي مُحِيطِهِ، وَنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ، وَيَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَخَلَّصَهُ مِنْ تِلْكَ الْبَيْئَةِ الْفَاسِدَةِ.

وَيَعُودُ إِلَى اللَّقَاءِ بِالْإِخْوَةِ فَيَقْطَعُ ذَلِكَ تَفْكِيرَهُ وَيُنْسِيهِ ذَلِكَ الْمَاضِي الْبَيْسَ، وَيَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ وَيَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُدِيمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يُنْهِيَ وَضَعَ الظَّالِمِينَ فِي الْأَرْضِ، الْمُشْرِكِينَ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى، وَالْمُتَأَلِّهِينَ عَلَى النَّاسِ.

وَإِذَا كَانَتْ غَزْوَةٌ أَوْ سَرِيَّةٌ انْضَمَّ إِلَى أَفْرَادِهَا عَسَى أَنْ يَحْصَلَ عَلَى الشَّهَادَةِ، وَيُظْفَرُ بِالْجَنَّةِ.

### الشَّهَادَةُ

طَمِعَ الْأَعْرَابُ فِي الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ أَنْ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ، حَتَّى الْقَبَائِلِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي لَمْ تَسْتَطِعِ الدَّفَاعَ عَنْ نَفْسِهَا رَغِبَتْ فِي أَخْذِ أَسْرَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالْحِيلَةِ

وَالْمَكْرِ، لِتَبِيعَهُمْ إِلَى قُرَيْشٍ فِي مَكَّةَ فَتَنَالَ عِنْدَهَا الْحُظُوةَ وَتَحَصَّلَ عَلَى الْمَالِ مُقَابِلَ بَيْعِ أَوْلَئِكَ الْأَسْرَى، وَاجْتَهَدَ الْأَعْرَابُ فِي حِيلِهِمْ وَمَكْرِهِمْ.

لَقَدْ غَدِرَ بَيْتُهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي يَوْمِ الرَّجِيعِ فِي نِهَآيَةِ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ. وَأَعْقَبَتْهُ حَادِثَةٌ بِئْرَ مَعُونَةَ فِي شَهْرِ صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالْمَدِينَةِ أَبُو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ جَعْفَرٍ مُلَاعِبُ الْأَسْنَةِ، فَعَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ، عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ وَدَعَاهُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يُسَلِّمْ وَلَمْ يَتَّعِذْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، لَوْ بَعَثْتَ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى أَمْرِكَ، رَجَوْتُ أَنْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِمْ أَهْلَ نَجْدٍ، قَالَ أَبُو بَرَاءٍ: أَنَا لَهُمْ جَارٌ، فَأَبْعَثْهُمْ فَلْيَدْعُوا النَّاسَ إِلَى أَمْرِكَ.

فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْمُنْدِرَ بْنَ عَمْرٍو فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ، وَحَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ، فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا بِبَيْتْرِ مَعُونَةَ، وَهِيَ بَيْنَ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ وَحَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ، وَهِيَ إِلَى حَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ أَقْرَبُ.

فَلَمَّا نَزَلُوهَا بَعَثُوا حَرَامَ بْنِ مِلْحَانَ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ، فَلَمَّا أَنَاهُ لَمْ يَنْظُرْ فِي كِتَابِهِ حَتَّى عَدَا عَلَى الرَّجُلِ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ اسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ بَنِي عَامِرٍ، فَأَبَوْا أَنْ يُجِيبُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَقَالُوا: لَنْ نُخْفِرَ أَبَا بَرَاءَ، وَقَدْ عَقَدَ لَهُمْ عَقْدًا وَجَوَارًا، فَاسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ قَبَائِلُ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ، فَخَرَجُوا حَتَّى غَشَوْا الْقَوْمَ، فَأَحَاطُوا بِهِمْ فِي رِحَالِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ أَخَذُوا سُيُوفَهُمْ، ثُمَّ قَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَنْ آخِرِهِمْ، إِلَّا كَعَبَ بْنَ زَيْدٍ فَإِنَّهُمْ تَرَكَوهُ وَبِهِ رَمَقٌ فَارْتُثَ مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى، فَعَاشَ حَتَّى اسْتَشْهَدَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ.

وَكَانَ يَرْعَى لَهُؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ، وَالْمُنْدِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَلَمْ يُنَبِّئْهُمَا بِمُصَابِ أَصْحَابِهِمَا إِلَّا الطَّيْرُ تَحُومٌ عَلَى الْعَسْكَرِ، فَقَالَا: وَاللَّهِ إِنَّ لِهَذِهِ الطَّيْرِ لَشَأْنًا، فَأَقْبَلَا لِيَنْظُرَا، فَإِذَا الْقَوْمُ فِي دِمَائِهِمْ، وَإِذَا الْخَيْلُ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ وَاقِفَةٌ، فَقَالَ الْمُنْدِرُ لِعَمْرُو: مَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى أَنْ نَلْحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتُخْبِرُهُ الْخَبَرُ، فَقَالَ الْمُنْدِرُ: لَكِنِّي مَا كُنْتُ لِأَرْغَبَ بِنَفْسِي عَنْ مَوْطِنٍ قُتِلَ فِيهِ الْمُنْدِرُ بْنُ عَمْرُو، وَمَا كُنْتُ لِتُخْبِرَنِي عَنْهُ الرَّجَالُ، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ، وَأَخَذُوا

عَمَرَوْا بَنَ أُمِّيَّةَ أُسَيْرًا، فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مِنْ مُضَرٍّ، أَطْلَقَهُ عَامِرُ بْنُ  
الطُّفَيْلِ، وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ، وَأَعْتَقَهُ<sup>(١)</sup>.

كَانَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ يَقُولُ: إِنَّ عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ يَقُولُ: مَنْ  
رَجُلٌ مِنْهُمْ لَمَّا قُتِلَ رَأَيْتُهُ رُفِعَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى رَأَيْتُ  
السَّمَاءَ مِنْ دُونِهِ؟ قَالُوا: عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ<sup>(٢)</sup>.

وَيُرْوَى أَنَّ عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَقَالَ  
لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ رَجُلٌ يَا مُحَمَّدُ لَمَّا طَعَنَتْهُ رُفِعَ إِلَى  
السَّمَاءِ؟ فَقَالَ: هُوَ عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ<sup>(٣)</sup>.

وَلَمْ يُوَجَدْ جَسَدُ عَامِرِ بْنِ فَهَيْرَةَ، وَيُرْوَنَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ هِيَ  
دَفَنَتْهُ<sup>(٣)</sup>.

وَيُرْوَى أَنَّ جَبَّارَ بْنَ سُلَيْمَى الْكَلْبِيِّ طَعَنَ عَامِرَ بْنَ فَهَيْرَةَ يَوْمَئِذٍ  
فَأَنقَذَهُ، فَقَالَ عَامِرٌ: فُزْتُ وَاللَّهِ! قَالَ: وَذُهِبَ بِعَامِرٍ عُلُوقًا فِي  
السَّمَاءِ حَتَّى مَا أَرَاهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ وَارَتْ جُثَّتَهُ وَأَنْزَلَتْ عِلِّيِّينَ. وَسَأَلَ جَبَّارُ بْنُ  
سُلَيْمَى: مَا قَوْلُهُ فُزْتُ وَاللَّهِ، قَالُوا: الْجَنَّةُ. قَالَ: فَأَسْلَمَ جَبَّارُ

---

(١) سيرة ابن هشام.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) طبقات ابن سعد.



لَمَّا رَأَى مِنْ أَمْرِ عَامِرِ بْنِ فَهَيْرَةَ فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ<sup>(١)</sup>.

وَيُرَوَّى أَنَّ جَبَّارًا كَانَ يَقُولُ: إِنَّ مِمَّا دَعَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ أَنِّي  
طَعَنْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ بِالرُّمْحِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى  
سِنَانِ الرُّمْحِ حِينَ خَرَجَ مِنْ صَدْرِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فُزْتُ وَاللَّهِ!  
فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا فَازَ! أَلَسْتُ قَدْ قَتَلْتُ الرَّجُلَ! حَتَّى سَأَلْتُ  
بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ قَوْلِهِ، فَقَالُوا: لِلشَّهَادَةِ؛ فَقُلْتُ: فَازَ لَعَمْرُ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>.

وَكَانَ عُمُرُهُ يَوْمَ اسْتُشْهِدَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَرْبَعِينَ سَنَةً.

---

(١) طبقات ابن سعد.

(٢) سيرة ابن هشام.



بُـنَاة دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ

- ٥٦ -

مَرْوَةُ بْنُ الْكَلْبِ مَرْوَةُ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا



## مُقَدِّمَةٌ

لَمْ يُبْرِزِ التَّارِخُ كُلَّ رِجَالَاتِ الْإِسْلَامِ رَغْمَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَانَ أُمَّةً وَحْدَهُ فِي إِيمَانِهِ، فِي رُجُولَتِهِ، فِي صَبْرِهِ، وَلَكِنَّ التَّارِخَ خَصَّ أَفْرَادًا دُونَ غَيْرِهِمْ نَتِيجَةَ الْمَرَحَلَةِ الَّتِي عَاشُوا فِيهَا، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ بَيْنَهُمْ مَنْ يُرِيدُ الشُّهُرَةَ أَوْ يَعْمَلُ لَهَا، وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا يَعْمَلُونَ لِلَّهِ، وَيَرْجُونَ أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ خَالِصًا لَهُ.

أَوَّلًا: فِي مَرَحَلَةِ بَدْءِ الدَّعْوَةِ يُبْرِزُ التَّارِخُ عَادَةً ثَلَاثَةَ عَنَاصِرَ وَهِيَ:

١ - الَّتِي تَقِفُ بِجَانِبِ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ بِصَلَابَةٍ لَا تُكْسَرُ وَقَنَاءَةٍ لَا تَلِينُ، أَمْثَالُ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَالْحَمْزَةُ وَأَكْثَرُ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَئِذِكَ.

٢ - الَّتِي تُنْفِقُ جُلَّ مَالِهَا فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ أَمْثَالُ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُثْمَانُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ.

٣ - الَّتِي تَتَحَمَّلُ الْأَذَى الشَّدِيدَ، وَتَصْبِرُ، وَتَبْقَى عُنْوَانَ الصَّبْرِ  
أَمْثَالٍ: بِلَالٍ، وَعُمَارٍ، وَسُمَيَّةَ.

وَقَدْ ظَهَرَتْ هَذِهِ الْعَنَاصِرُ فِي مَرَحَلَةِ بَدْءِ الدَّعْوَةِ عَلَى غَيْرِهَا  
وَلَمْ يَبْرُزْ مِنَ الْآخِرِينَ إِلَّا مَا كَانَ بِسَبَبِ هِجْرَةِ كَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي  
طَالِبٍ، أَوْ سَبْتِ كَعْلِيٍّ وَزَيْدٍ، أَوْ لِحَادِثَةِ خَاصَّةِ كَعُثْمَانَ بْنِ  
مَظْعُونٍ.

ثَانِيًا: أَمَّا فِي مَرَحَلَةِ تَأْسِيسِ الدَّوْلَةِ وَالصَّرَاعِ مَعَ الْأَعْدَاءِ  
وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَرَّزُ أَرْبَعَةُ عَنَاصِرَ، وَهِيَ:

١ - الْأَشِدَّاءُ الَّذِينَ يَقِفُونَ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ وَيَصْدُونَهُ، وَيَكِيلُونَ  
لَهُ الضَّرَبَاتِ، سِوَاءِ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَانُوا يَقِفُونَ بِجَانِبِ رَسُولِ  
اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَالْجِبَالِ الرُّوَاسِي يَحْمُونَهُ  
بِأَنْفُسِهِمْ، وَيَذْفَعُونَ عَنْهُ بِصُدُورِهِمْ، وَيَتَلَقَّوْنَ الضَّرَبَاتِ  
الْمُسَدَّدَةَ إِلَيْهِ بِنُحُورِهِمْ أَمْثَالٍ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَأَبِي  
عُبَيْدَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَأَبِي دُجَانَةَ  
وَطَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَنُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ أُمُّ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
يَجُولُونَ فِي سَاحَةِ الْمَعْرَكَةِ يَضْرَعُونَ الْأَبْطَالَ، وَيُجَنِّدِلُونَ  
الرُّجَالَ، أَمْثَالٍ: الْحَمْزَةُ، وَعَلِيٌّ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي  
وَقَاصٍ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَ...

٢ - الْقَادَةُ الَّذِينَ أَوْكَلَتْ إِلَيْهِمْ مُهِمَّةً لِلْقِيَامِ بِقِيَادَةِ سَرِيَّةٍ مِنَ السَّرَايَا أَمْثَالُ: سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَالْحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَبَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ.

٣ - الْأَثَرِيَاءُ الَّذِينَ وَهَبُوا الدَّعْوَةَ كُلَّ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ أَمْوَالٍ فَجَعَلُوهَا تَحْتَ تَصَرُّفِ الْقَائِدِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَتَصَرَّفُ بِهَا كَيْفَ يَشَاءُ لِصَالِحِ الدَّعْوَةِ فِي الْجِهَادِ وَالْعَمَلِ أَمْثَالُ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَسَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ وَ.....

٤ - الشُّعْرَاءُ الَّذِينَ يُنَافِحُونَ عَنِ الدَّعْوَةِ وَيَرُدُّونَ عَلَى خُصُومِهَا، وَيَفْخَرُونَ بِإِسْلَامِهِمْ وَيَمْنَحُوهَ وَيَرْسُولُهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمْثَالُ: حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ.

ثَالِثًا: أَمَّا مَرَحَلَةُ التَّوَسُّعِ، وَهِيَ الْمَرَحَلَةُ الَّتِي امْتَدَّتْ مِنْ بَعْدِ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ حَتَّى نِهَايَةِ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَعُدُّ تَبِئَةً لِلْمَرَحَلَةِ السَّابِقَةِ، وَلَكِنْ زَادَ عَلَيْهَا ظُهُورُ بَعْضِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَتَسَلَّمُوا مُهِمَّاتٍ قِيَادِيَّةٍ لِمَا

لَهُمْ مِنْ خِبرَاتٍ عَسْكَرِيَّةٍ وَمَعْرِفَةٍ فِي شُؤُونِ الْحَرْبِ مِثْلَ  
خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ .

رَابِعًا: وَفِي مَرَحَلَةِ الْفَتْحِ وَالْإِمْتِدَادِ فِي الْعَهْدِ الرَّاشِدِيِّ فَقَدْ  
بَرَزَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَسَلَّمُوا مَنَاصِبَ سِيَاسِيَّةٍ كَالْخُلَفَاءِ وَالَّذِينَ كَانُوا  
فِي مَوَاضِعِ الْإِسْتِشَارَةِ أَمْثَالُ: أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، وَعَبْدِ  
الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ،  
وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، وَأُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ،  
وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَأَبِي  
مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ . . . . . وَكَذَلِكَ الْقَادَةُ الَّذِينَ أُوْكِلَتْ إِلَيْهِمْ  
مِهْمَةٌ قِتَالِ الْأَعْدَاءِ مِنْ مُرْتَدِّينَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَأَعْدَاءٍ خَارِجِ  
الْجَزِيرَةِ مِثْلِ: عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَخَالِدِ بْنِ  
الْوَلِيدِ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَيَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ،  
وَشُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ، وَخَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، وَعِيَّاضَ بْنِ غَنَمٍ،  
وَالنُّعْمَانَ بْنَ مِقْرِنٍ، وَالْقَعْقَاعِ بْنَ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ وَأَخِيهِ  
عَاصِمٍ، وَالْمُهَاجِرِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، وَعِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ،  
وَهَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ . . . . . وَهَكَذَا انْخَصَرَتْ  
شُهْرَةُ الرُّجَالِ فِي الْإِدَارَةِ وَقِيَادَةِ الْجُيُوشِ .

خَامِسًا: أَمَّا مَرَحَلَةُ الْإِمْتِدَادِ فِي الْعَهْدِ الْأُمَوِيِّ فَإِنَّهُ قَدْ بَرَزَ



الْخُلَفَاءُ وَالْقَوَادُ أَمْثَالُ : مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ ،  
وَمَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الثَّقَفِيُّ ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ  
مُسْلِمٍ الْبَاهِلِيُّ ، وَحَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَ . . . . .

وَبَرَزَ الْوَلَاةُ وَخَاصَّةً وَلَاةَ الْعِرَاقَيْنِ لِشِدَّةِ أَهْلِهِمَا وَمِنْ هَؤُلَاءِ  
الْوَلَاةِ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ ، وَالْمُخْتَارُ الثَّقَفِيُّ ،  
وَمُضْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَالْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ الثَّقَفِيُّ ، وَالْمُهَلَّبُ بْنُ  
أَبِي صُفْرَةَ ، وَابْنُهُ يَزِيدُ ، وَخَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، وَأَخُوهُ  
أَسَدُ ، كَمَا عُرِفَ مِنَ الْوَلَاةِ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ وَإِلَى خُرَاسَانَ ،  
وَكَذَلِكَ وَلَاةُ إِفْرِيقِيَّةَ وَالْأَنْدَلُسَ نَتِيجَةُ الْفَتْوحَاتِ أَمْثَالُ : عُقْبَةُ بْنُ  
نَافِعٍ ، وَحَسَّانُ بْنُ النُّعْمَانِ ، وَمُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ ، وَابْنُهُ  
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مُوسَى ، وَالسُّمَّحُ بْنُ مَالِكِ الْخَوْلَانِيُّ ،  
وَعَنْبَسَةُ بْنُ سُجَيْمٍ الْكَلْبِيُّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْغَافِقِيُّ .

كَمَا ظَهَرَ الْعُلَمَاءُ نَتِيجَةُ تَذْوِينِ الْحَدِيثِ ، وَالتَّفْسِيرِ ،  
وَالِاسْتِغَالِ بِعِلْمِهِ الْفِقْهِ ، فَظَهَرَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ، وَالزُّهْرِيُّ ،  
وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَ . . . . .

وَبَرَزَ الشُّعْرَاءُ وَبَرَزَ مِنْهُمْ أَصْحَابُ النِّقَائِصِ أَمْثَالُ جَرِيرٍ ،  
وَالْفَرَزْدَقِ وَالْأَخْطَلِ ، وَأُولَئِكَ الَّذِينَ اعْتَادُوا مَذَحَ الْخُلَفَاءِ ،  
وَهِجَاءَ خُصُومِهِمْ أَوْ الْوَصْفَ وَالْفَزَلَ .

سَادِسًا: وَلَمَّا تَوَقَّعَتِ الْفُتُوحَاتُ فِي عَهْدِ الْعَبَّاسِيِّينَ لَمْ يَعْذُ أَثَرٌ لِلْوَلَاةِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ أُمُورَ الْفَتْحِ وَالْجِهَادِ فِي وَلَايَاتِهِمْ، كَمَا لَمْ يَعْذُ يَسْتَدْعِي الْأَمْرُ لظُهُورِ الْقَادَةِ، وَإِنَّمَا اقْتَصَرَ الْأَمْرُ عَلَى الْخُلَفَاءِ وَبَعْضِ الْعَسْكَرِيِّينَ الَّذِينَ يُسَيِّطِرُونَ عَلَى مَرْكَزِ الْخِلَافَةِ، وَبَعْضِ الْوَلَاةِ الَّذِينَ يَسْتَقِلُّونَ فِي وَلَايَاتِهِمْ وَيُؤَسِّسُونَ دَوْلَاتٍ خَاصَّةً بِأَسْرِهِمْ، وَالَّذِينَ وَقَفُوا فِي وَجْهِ الْغَزَاةِ الصَّلِيبِيِّينَ وَالْمَغُولَ، أَمْثَالِ: مُحَمَّدٍ الْغُرْنَوِيِّ، وَطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدِ نُورِ الدِّينِ زَنْكِي، وَوَالِدِهِ عِمَادِ الدِّينِ، وَصَلَّاحِ الدِّينِ الْأَيُّوبِيِّ، وَسَيْفِ الدِّينِ قُطْرُ، وَالظَّاهِرِ بَيْبَرْسَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ، وَالظَّاهِرِ بَرْقُوقِ . . . وَهَذَا مَا عُرِفَ بِالتَّارِيخِ السِّيَاسِيِّ.

أَمَّا الْعُلَمَاءُ، وَالشُّعْرَاءُ فَقَدْ بَرَزَ أَعْدَادٌ مِنْهُمْ وَدَرَجُوا فِي عَدَادِ مَوْضُوعَاتِ التَّارِيخِ الْحَضَارِيِّ. وَمَهْمَا قِيلَ فَإِنَّ دِرَاسَةَ التَّارِيخِ السِّيَاسِيِّ هُوَ الْغَالِبُ، وَأَنَّهُ لَا يُعْطَى صُورَةٌ صَحِيحَةٌ عَنْ وَاقِعِ الْمُجْتَمَعِ وَهَذَا مَا يُلْحُ عَلَيْهِ وَيُؤَكِّدُهُ عُلَمَاءُ الْاجْتِمَاعِ وَحَتَّى لَوْ أَضَفْنَا إِلَيْهِ التَّارِيخَ الْحَضَارِيَّ فَلَنْ تَتَكَمَّلَ الصُّورَةُ الصَّحِيحَةُ عَنِ الْمُجْتَمَعِ، وَهَذَا مَا يَجْعَلُ النَّاسَ يَعْذُونَ الدِّرَاسَةَ التَّارِيخِيَّةَ بِصُورَتِهَا الْقَائِمَةِ نَاقِصَةً وَلَا تُحَقِّقُ الْغَرَضَ الْمَطْلُوبَ مِنْهَا بِشَكْلِ تَامٍّ وَمُفِيدٍ، وَلَنْ تُؤَخِّذَ مِنْهَا الْعِبْرَةُ بِصُورَةٍ دَقِيقَةٍ.

إِنَّهُ لَنْ يَبْرُزَ فِي كُلِّ مَرَحَلَةٍ مِنَ الْمَرَاجِلِ سِوَى مَا ذَكَرْنَا رَغَمَ  
 أَنَّ بَعْضَ الرِّجَالِ قَدْ يَقُومُونَ بِدَوْرِ فَعَالٍ جِدًّا وَلَكِنْ لَنْ يَظْهَرُوا  
 عَلَى السَّطْحِ وَلَا يُعْرَفُونَ مِنْ قَبْلِ أَكْثَرِ النَّاسِ ، وَإِنَّمَا تَقْتَصِرُ  
 مَعْرِفَتُهُمْ عَلَى فِتْنَةٍ مُعَيَّنَةٍ وَهِيَ الَّتِي تُحَاوِلُ التَّعَمُّقَ فِي الدِّرَاسَةِ  
 أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا . وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُمَا ، وَقَدْ عَاشَ فِي مَرَحَلَتِي بَدْءِ الدَّعْوَةِ وَتَأْسِيسِ الدَّوْلَةِ إِذْ  
 لَمْ يَكُنْ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْعُنَاصِرِ الَّتِي عَدَدْنَاهَا ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ أَدَّى  
 دَوْرًا كَبِيرًا وَفَعَالًا فِي كِلَا الْمَرَحَلَتَيْنِ .

إِنَّ صَحَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَمْ يَعْمَلُوا  
 لِيَظْهَرُوا ، بَلْ لَا يُحِبُّونَ الظُّهُورَ ، وَلَا يُرِيدُونَهُ ، وَإِنَّمَا يَعْمَلُونَ  
 لِلَّهِ ، وَيَرْغَبُونَ أَنْ تَكُونَ أَعْمَالُهُمْ كُلُّهَا خَالِصَةً لَهُ ، وَلَكِنْ كَانَتْ  
 بَعْضُ أَذْوَارِهِمُ الَّتِي يُؤَدُّونَهَا يَحْفَظُهَا التَّارِخُ لَهُمْ فَيَبْرُزُونَ  
 وَيُعْرَفُونَ بِهَا ، وَلِقِيمَةِ الْأَذْوَارِ وَكَثَرَتِهَا يَطْغَى بَعْضُهَا عَلَى  
 بَعْضٍ ، أَوْ يُنْسَى بَعْضُهَا . وَمِنَ الَّذِينَ عَاشُوا بَيْنِيَانِهِمُ الضَّخْمُ  
 بِجَوَارِ أُنْبِيَاءِ إِخْوَانِهِمُ الشَّامِخَةِ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهُمَا .

## مَرْتَدُ بْنُ كَنْزٍ

هُوَ مَرْتَدُ بْنُ كَنْزِ بْنِ الْحُصَيْنِ بْنِ يَزْبُوعٍ مِنْ مُضَرٍ، وَاشْتَهَرَ كَنْزُ بِكُنْيَتِهِ وَعُرِفَ بِهَا، وَقَدْ نَزَلَ مَكَّةَ، وَأَقَامَ فِيهَا، وَحَالَفَ الْحَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيَّ عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ تَرَبُّاً لَهُ. وَكَانَ رَجُلًا طَوَالًا كَثِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ، وَتَزَوَّجَ وَأَنْجَبَ، وَكَانَ مَرْتَدُ أَكْبَرَ أَوْلَادِهِ، وَبِهِ يُكْنَى، وَاشْتَهَرَ بِذَلِكَ، حَتَّى كَادَ أَنْ يُنْسَى اسْمُهُ.

أَسْلَمَ كَنْزُ بَعْدَ إِسْلَامِ الْحَمْزَةَ بِقَلِيلٍ، وَلَمْ يَنْلِ الْكَثِيرَ مِنَ الْعَذَابِ لِمَكَاتِنِهِ مِنَ الْحَمْزَةِ، وَلِمَكَاتِنِ الْحَمْزَةِ مِنْ قُرَيْشٍ وَقُوَّتِهِ وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ.

وَهَاجَرَ كَنْزُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَنَزَلَ مَعَ ابْنِهِ مَرْتَدٍ عَلَى كُلْثُومِ بْنِ الْهِذَمِ، كَمَا يُقَالُ: إِنَّهُمَا نَزَلَا عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ. وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ أَبِي مَرْتَدٍ وَبَيْنَ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَشَهِدَ بَذْرًا وَأُحْدًا وَالْخَنْدَقَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَتَخَلَّفَ عَنْ غَزْوَةٍ مِنَ الْغَزَوَاتِ، وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ أَوَائِلِ الَّذِينَ يَنْطَلِقُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِلْجِهَادِ، وَتُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ.

وَمَاتَ كَنَازُ بِالْمَدِينَةِ فِي خِلَافَةِ الصُّدِّيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،  
سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ ابْنُ سِتٍّ وَسِتِّينَ سَنَةً.

وُلِدَ مَرْثَدُ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ وَالْعِشْرِينَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ فَهُوَ  
أَصْغَرُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِخَمْسٍ  
وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَأَسْلَمَ مَعَ أَبِيهِ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْبُعْثَةِ، وَكَانَ  
عُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ مَا يَقْرُبُ مِنَ الْعِشْرِينَ سَنَةً. وَكَانَ حَلِيفَ  
الْحَمْرَةَ كَأَبِيهِ.

هَاجَرَ مَرْثَدُ مَعَ أَبِيهِ وَنَزَلَ عَلَى كُثُومِ بْنِ الْهَذَمِ، وَقِيلَ بَلَّ  
عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ. وَأَخَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ أَخِي عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ.

وَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ بَذْرِ خَرَجَ فِيهَا، وَكَانَ ثَانِي فَارِسِينَ مَعَ  
الْمُسْلِمِينَ إِذْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ سِوَاهُمَا هُوَ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ.  
وَكَانَتْ فَرَسُهُ الَّتِي مَعَهُ يَوْمَئِذٍ تُدْعَى السَّبَلِ.

وَشَهِدَ أَحَدًا وَكَانَ مِنْ رِجَالِهَا.

### الشَّهَادَةُ

طَمِعَتِ الْأَعْرَابُ فِي الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ غَزْوَةِ أَحَدٍ، فَقَدِمَ رَهْطٌ  
مِنْ عَضَلِ وَالْقَارَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
بِالْمَدِينَةِ، وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فِينَا إِسْلَامًا فَأَبْعَثْ مَعَنَا نَفْرًا

مِنْ أَصْحَابِكَ يُفْقَهُونَنَا فِي الدِّينِ، وَيُقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَيَعْلَمُونَ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ. وَفِي الْوَاقِعِ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ الْغَدْرَ وَلَا يَرْغَبُونَ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَكِنَّهُمْ لَجُّوا إِلَى الْحِيلَةِ وَالْخِدَاعِ نَتِيجَةً جُبْنِهِمْ.

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِهِ<sup>(١)</sup>، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ، وَقِيلَ: بَلْ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ كَانَ أَمِيرَ الْقَوْمِ. وَخَرَجَ الصَّحَابَةُ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا عَلَى الرَّجِيعِ، مَاءٍ لِهَذِيلٍ بِنَاحِيَةِ الْحِجَازِ، عَلَى صُدُورِ الْهَذَاةِ غَدَرُوا بِهِمْ، وَاسْتَصْرَحُوا عَلَيْهِمْ هُذَيْلًا، وَبَيْنَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ فِي رِحَالِهِمْ آمِنِينَ، إِذْ بِالْأَعْدَاءِ يُحِيطُونَ بِهِمْ وَيَأْيِدِيهِمُ السُّيُوفُ، فَاْمْتَشَقَّ الصَّحَابَةُ سَيْوفَهُمْ لِيُقَاتِلُوهُمْ، فَقَالُوا لَهُمْ: إِنَّا وَاللَّهِ مَا نُرِيدُ قَتْلَكُمْ، وَلَكِنَّا نُرِيدُ أَنْ نُصِيبَ شَيْئًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَلَكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ أَنْ لَا نَقْتُلَكُمْ. وَوَجَدَ الصَّحَابَةُ أَنْفُسَهُمْ قَلَّةً قَلِيلَةً أَمَامَ كَثَرَةٍ كَثِيرَةٍ، فَمَالَتْ نُفُوسُ بَعْضِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ.

أَمَّا مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ، وَخَالِدُ بْنُ الْبَكْرِ

(١) قيل ستة نفر، وقيل عشرة.

فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَا نَقْبَلُ مِنْ مُشْرِكٍ عَهْدًا وَلَا عَقْدًا، فَحَمَلُوا  
بِسُيُوفِهِمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَقَاتَلُوا حَتَّى قُتِلُوا.

وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ الدُّثَنَةِ، وَخُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ  
فَلَانُوا وَرَقُوا وَرَغَبُوا فِي الْحَيَاةِ، فَأَعْطُوا بِأَيْدِيهِمْ، فَأَسْرَوْهُمْ،  
وَخَرَجُوا بِهِمْ لِيَبِيعَهُمْ فِي مَكَّةَ، وَفِي الظُّهْرَانِ أُفْلِتَ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ مِنْ قَيْدِهِ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَابْتَعَدَ عَنِ الْقَوْمِ  
فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ، وَبِيعَ خُبَيْبُ وَزَيْدٌ بِأَسِيرَيْنِ مِنْ  
هَذِلٍ كَانَا بِمَكَّةَ، وَقُتِلَا بِحَادِثَتَيْنِ مُرَوَّعَتَيْنِ.

اسْتُشْهِدَ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ فِي أَوَاخِرِ السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ  
لِلْهِجْرَةِ، وَكَانَ عُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ سَنَةً. وَعَاشَ أَبُوهُ  
بَعْدَهُ تِسْعَ سَنَوَاتٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.





بُـنَاةُ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ

- ٥٧ -

سَلَامَةُ الْفَارِسِيِّ  
رَضِيََ اللَّهُ عَنْهُ



## سَلَامَةُ الْفَارِسِيِّ

### نَشَأَةُ سَلْمَانَ (١)

لَعَلَّ أَفْضَلَ مَا نَتَحَدَّثُ فِيهِ عَنْ نَشَأَةِ سَلْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، هُوَ مَا رَوَاهُ عَنْ نَفْسِهِ، قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا (جِي)، وَكَانَ أَبِي دِهْقَانَ أَرْضِهِ، وَكُنْتُ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ، فَمَا زَالَ فِي حُبِّهِ إِيَّايَ حَتَّى حَبَسَنِي فِي الْبَيْتِ كَمَا تُحَبَسُ الْجَارِيَةُ، قَالَ: فَاجْتَهَدْتُ فِي الْمَجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْتُ قَاطِنَ النَّارِ الَّتِي نُوقِدُهَا لَا نَتْرُكُهَا تَخْبُو. وَكَانَتْ لِأَبِي ضَيْعَةٌ فِي بَعْضِ عَمَلِهِ، وَكَانَ يُعَالِجُ بُنْيَانًا لَهُ فِي دَارِهِ فَدَعَانِي فَقَالَ: أَيُّ بُنْيٍ إِنَّهُ قَدْ شَغَلَنِي بُنْيَانِي، كَمَا تَرَى، فَانْطَلِقْ إِلَى ضَيْعَتِي فَلَا تَحْتَسِبْ عَلَيَّ فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ شَغَلْتَنِي عَنْ كُلِّ ضَيْعَةٍ، وَكُنْتُ أَهْمٌ عِنْدِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، فَخَرَجْتُ فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ لِلنَّصَارَى فَسَمِعْتُ صَلَاتَهُمْ فِيهَا، فَدَخَلْتُ أَنْظُرَ مَا يَصْنَعُونَ فَلَمْ أَزَلْ

---

(١) قيل إن اسم سلمان: (ماهويه) وقيل: (مايه)، وقيل: (بهبود بن بدخشان من ولد الملك (منوجه). وقيل من ولد الملك (آب).

عِنْدَهُمْ، وَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ صَلَاتِهِمْ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي :  
هَذَا خَيْرٌ مِنْ دِينِنَا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ، فَمَا بَرِخْتُهُمْ حَتَّى غَابَتِ  
الشَّمْسُ، وَمَا ذَهَبْتُ إِلَى ضَيْعَةِ أَبِي وَلَا رَجَعْتُ إِلَيْهِ حَتَّى بَعَثَ  
الطَّلَبَ فِي أَثَرِي، وَقَدْ قُلْتُ لِلنَّصَارَى حِينَ أَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ  
أَمْرِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ، أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا: بِالشَّامِ .  
قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي، فَقَالَ: أَيُّ بَنِي آيْنٍ كُنْتُ؟  
قَدْ كُنْتُ عَهْدْتُ إِلَيْكَ وَتَقَدَّمْتُ أَلَّا تَحْتَسِبَ، قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي  
مَرَرْتُ عَلَى نَاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ لَهُمْ فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ  
أَمْرِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَرَأَيْتُ أَنَّ دِينَهُمْ خَيْرٌ مِنْ دِينِنَا. قَالَ: فَقَالَ  
لِي: أَيُّ بَنِي، دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِمْ. قَالَ: قُلْتُ:  
كَلَّا وَاللَّهِ. قَالَ: فَخَافَنِي فَجَعَلَ فِي رِجْلِي حَدِيدًا وَحَبَسَنِي،  
وَأَرْسَلْتُ إِلَى النَّصَارَى أَخْبِرُهُمْ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ أَمْرَهُمْ، وَقُلْتُ  
لَهُمْ: إِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ فَأَذْنُونِي. فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ  
رَكْبٌ مِنَ التُّجَّارِ فَأَرْسَلُوا إِلَيَّ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِمْ: إِنْ أَرَادُوا  
الرُّجُوعَ فَأَذْنُونِي، فَلَمَّا أَرَادُوا الرُّجُوعَ أَرْسَلُوا إِلَيَّ، فَرَمَيْتُ  
الْحَدِيدَ مِنْ رِجْلِي، ثُمَّ خَرَجْتُ فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُمْ إِلَى الشَّامِ .  
فَلَمَّا قَدِمْتُ سَأَلْتُ عَنْ عَالِمِهِمْ، فَقِيلَ لِي: صَاحِبُ الْكَنِيسَةِ  
أُسْقِفُهُمْ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ خَبْرِي، وَقُلْتُ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ  
أَكُونَ مَعَكَ أَخْدِمُكَ وَأُصَلِّيَ مَعَكَ، وَاتَّعَلَّمُ مِنْكَ، فَلِإِنِّي قَدْ

رَغِبْتُ فِي دِينِكَ، قَالَ: أَقِم. فَكُنْتُ مَعَهُ، وَكَانَ رَجُلٌ سُوءٌ فِي دِينِهِ، وَكَانَ يَأْمُرُهُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرْغِبُهُمْ فِيهَا فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْهِ الْأَمْوَالَ اكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قِلَالٍ ذَنَانِيرَ وَدَرَاهِمَ، ثُمَّ مَاتَ فَاجْتَمَعُوا لِيَدْفِنُوهُ، قَالَ: قُلْتُ: تَعْلَمُونَ أَنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا كَانَ رَجُلٌ سُوءٌ، فَأَخْبَرْتُهُمْ مَا كَانَ يَصْنَعُ فِي صَدَقَتِهِمْ، قَالَ: قَالُوا: مَا عَلَامَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنَا أَدُلُّكُمْ عَلَى ذَلِكَ. فَأَخْرَجْتُهُ، فَإِذَا هِيَ سَبْعُ قِلَالٍ مَمْلُوءَةٌ ذَهَبًا وَوَرِقًا، فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا: وَاللَّهِ لَا نُعْيِيهِ أَبَدًا. ثُمَّ صَلَّبُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ، وَرَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ، وَجَاءُوا بِآخَرَ فَجَعَلُوهُ مَكَانَهُ. قَالَ سَلْمَانُ: فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا لَا يُصَلِّيَ الْخُمْسَ كَانَ خَيْرًا مِنْهُ وَأَعْظَمَ رَغْبَةً فِي الْآخِرَةِ، وَلَا أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا، وَلَا أَذَابَ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا مِنْهُ، وَأَحْبَبْتُهُ حُبًّا مَا عَلِمْتُ أَنِّي أَحْبَبْتُ شَيْئًا كَانَ قَبْلَهُ، فَلَمَّا حَضَرَهُ قَدْرُهُ قُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ حَضَرَكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا تَرَى، فَمَاذَا تَأْمُرُنِي، وَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ قَالَ: أَيُّ بُنْيٍّ، مَا أَرَى أَحَدًا مِنَ النَّاسِ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ إِلَّا رَجُلًا بِالْمُوصِلِ، فَأَمَّا النَّاسُ فَقَدْ بَدَلُوا وَهَلَكُوا. فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَتَيْتُ صَاحِبَ الْمُوصِلِ فَأَخْبَرْتُهُ بِعَهْدِهِ إِلَى أَنْ أَلْحَقَ بِهِ وَأَكُونُ مَعَهُ، قَالَ: أَقِم. فَأَقَمْتُ مَعَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقِيمَ عَلَى مِثْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ، ثُمَّ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ قَدْ حَضَرَكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا تَرَى، فَلِإِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ قَالَ: أَيُّ

بُنَيَّ، وَاللَّهُ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا عَلَى أَمْرِنَا إِلَّا رَجُلًا بَ (نَصِيبِينَ)<sup>(١)</sup>،  
وَهُوَ فُلَانٌ فَالْحَقُّ بِهِ. قَالَ: فَأَتَيْتُ عَلَى رَجُلٍ عَلَى مِثْلِ مَا  
كَانَ عَلَيْهِ صَاحِبَاهُ، فَأَخْبَرْتُهُ خَبْرِي، فَأَقَمْتُ مَعَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ  
أَقِيمَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قُلْتُ لَهُ: إِنْ فُلَانًا كَانَ قَدْ أَوْصَى بِي  
إِلَى فُلَانٍ، وَفُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، وَفُلَانٌ إِلَيْكَ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي  
بِي؟ قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ، وَاللَّهُ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ عَلَى مَا  
نَحْنُ عَلَيْهِ إِلَّا رَجُلًا بَعْمُورِيَّةً<sup>(٢)</sup> مِنْ أَرْضِ الرُّومِ. فَإِنْ اسْتَطَعْتَ  
أَنْ تَلْحَقَ بِهِ فَالْحَقُّ بِهِ، فَلَمَّا تَوَفَّي لَحِقْتُ بِصَاحِبِ عَمُورِيَّةٍ فَأَخْبَرْتُهُ  
خَبْرِي وَخَبَرَ مَنْ أَوْصَى بِي حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَقِمْ.  
فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ فَوَجَدْتُهُ عَلَى مِثْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، فَمَكَثْتُ  
عِنْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أُمَكِّثَ، وَكَانَ لِي شَيْءٌ حَتَّى اتَّخَذْتُ  
بَقَرَاتٍ وَغَنِيمَةً، ثُمَّ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَقُلْتُ لَهُ: إِلَى مَنْ تُوصِي  
بِي؟ فَقَالَ: أَيُّ بُنَيَّ، وَاللَّهُ مَا أَعْلَمُ أَنَّهُ أَصْبَحَ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ  
عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَمْرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ<sup>(٣)</sup>، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظْلَكَ زَمَانُ

(١) نصيبين: مدينة في الجزيرة الفراتية بين ديار ربيعة وديار بكر، وهي اليوم في تركيا على حدودها مع سوريا.

(٢) عمورية: مدينة قديمة، اندثرت الآن، تقع جنوب غربي انقرة وعلى مقربة منها.

(٣) يبدو أنه لم يبق على النصرانية الحقيقية إلا هؤلاء الرجال الذين ذكرهم سلمان، رضي الله عنه وقد انتهوا، وعمّ تحريف الإنجيل وتبديله، والعمل =

نَبِيٌّ يُبْعَثُ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنِيفِيَّةِ، يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ مُهَاجِرِهِ،  
وَقَرَارُهُ ذَاتُ نَخْلٍ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَخْلُصَ إِلَيْهِ  
فَاخْلُصْ. وَإِنْ بِهِ آيَاتٌ لَا تَخْفَى، إِنَّهُ لَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وَإِنْ بَيْنَ  
كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ إِذَا رَأَيْتَهُ عَرَفْتَهُ. قَالَ: وَمَاتَ.

وَمَرَّ بِي رَكْبٌ مِنْ (كَلْبٍ)، فَسَأَلْتُهُمْ عَنْ بِلَادِهِمْ،  
فَأَخْبَرُونِي عَنْهَا، فَقُلْتُ لَهُمْ: أُعْطِيَكُمْ بَقَرَاتِي هَذِهِ وَعَنْمِي عَلَى  
أَنْ تَحْمِلُونِي حَتَّى تَقْدُمُوا بِي أَرْضَكُمْ، قَالُوا: نَعَمْ، فَاخْتَمَلُونِي  
حَتَّى قَدِمُوا بِي وَادِي الْقَرَى، فَظَلَمُونِي فَبَاعُونِي عَبْدًا مِنْ رَجُلٍ  
مِنْ يَهُودٍ، فَرَأَيْتُ بِهَا النَّخْلَ وَطِمَعْتُ أَنْ تَكُونَ الْبَلَدَةُ الَّتِي  
وُصِفَتْ لِي، وَمَا حَقَّتْ لِي، وَلَكِنِّي قَدْ طِمَعْتُ حِينَ رَأَيْتُ  
النَّخْلَ، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ حَتَّى قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ يَهُودِ بَنِي قُرَيْظَةَ  
فَابْتَاعَنِي مِنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ بِي حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ. فَوَاللَّهِ مَا هُوَ  
إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا فَعَرَفْتُهَا بِصِفَةِ صَاحِبِي، وَأَيَقَنْتُ أَنَّهَا الْبَلَدَةُ الَّتِي  
وُصِفَتْ لِي. فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ أَعْمَلُ فِي نَخْلِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ  
حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَفِيَ عَلَيَّ أَمْرُهُ  
حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَنَزَلَ بِقَبَاءَ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، فَوَاللَّهِ  
إِنِّي لَفِي رَأْسِ نَخْلَةٍ وَصَاحِبِي جَالِسٌ تَحْتِي إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ

---

= بهوى النفس، ومهد السبيل لظهور رسول الله، محمد، صلى الله عليه  
وسلم، لإنقاذ البشرية مما حل بها، بعد البعد عن منهج أنبياء الله.

يَهُودٍ مِنْ بَنِي عَمِّهِ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَيُّ فَلَانٍ، قَاتَلَ اللَّهَ  
بَنِي قَيْلَةَ إِنَّهُمْ لَيَتَقَاصِفُونَ عَلَى رَجُلٍ بِقَبَاءٍ قَدِيمٍ مِنْ مَكَّةَ  
يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ. قَالَ: فَوَاللَّهِ إِنْ هُوَ إِلَّا أَنْ قَالَهَا فَأَخَذْتُ بِي  
الْعُرْوَاءِ فَرَجَفَتِ النَّخْلَةُ حَتَّى ظَنَنْتُ لَأَسْقُطَنَّ عَلَى صَاحِبِي، ثُمَّ  
نَزَلْتُ سَرِيعاً أَقُولُ: مَاذَا تَقُولُ، مَا هَذَا الْخَبَرُ؟ قَالَ: فَرَفَعَ  
سَيْدِي يَدَهُ فَلَكَمَنِي لَكَمَةً شَدِيدَةً ثُمَّ قَالَ: مَا لَكَ وَلِهَذَا؟ أَقْبِلْ  
عَلَى عَمَلِكَ. قُلْتُ: لَا شَيْءَ إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَبِيْهُ هَذَا الْخَبَرُ  
الَّذِي سَمِعْتُهُ يُذَكَّرُ. قَالَ: أَقْبِلْ عَلَى شَأْنِكَ. قَالَ: فَأَقْبَلْتُ عَلَى  
عَمَلِي وَلَهَيْتُ مِنْهُ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ جَمَعْتُ مَا كَانَ عِنْدِي، ثُمَّ  
خَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
وَهُوَ بِقَبَاءٍ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقُلْتُ:  
إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّكَ لَيْسَ بِيَدِكَ شَيْءٌ وَأَنْ مَعَكَ أَصْحَاباً لَكَ،  
وَأَنْكُمْ أَهْلُ حَاجَةٍ وَغُرْبَةٍ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ وَضَعْتُهُ  
لِلصَّدَقَةِ، فَلَمَّا ذَكَرَ لِي مَكَانَكُمْ رَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ النَّاسِ بِهِ فَجِئْتُكُمْ  
بِهِ، ثُمَّ وَضَعْتُهُ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
كُلُوا وَأَمْسِكْ هُوَ. قَالَ: قُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ  
وَاللَّهِ وَاحِدَةٌ. ثُمَّ رَجَعْتُ وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
إِلَى الْمَدِينَةِ، وَجَمَعْتُ شَيْئاً، ثُمَّ جِئْتُهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ،  
وَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ



أَجِبْتُ أَنْ أَكْرِمَكَ بِهِ مِنْ هَدِيَّةٍ أَهْدَيْتُهَا كَرَامَةً لَكَ لَيْسَتْ بِصَدَقَةٍ .  
فَأَكَلَ وَأَكَلَ أَصْحَابُهُ . قَالَ : قُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذِهِ أُخْرَى .  
قَالَ : ثُمَّ رَجَعْتُ فَمَكَّنْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ فِي بَقِيعِ  
الْعَرَقِ قَدْ تَبَعَ جِنَازَةً وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ ، وَعَلَيْهِ شِمْلَتَانِ مُؤْتَرِزَتَانِ  
بِوَاحِدَةٍ مُرْتَدِيَا بِالْأُخْرَى . قَالَ : فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ عَدَلْتُ لِأَنْظَرُ  
فِي ظَهْرِهِ ، فَعَرَفْتُ أَنِّي أُرِيدُ ذَلِكَ وَأَسْتَشِيتُهُ قَالَ : فَقَالَ (١) بِرِدَائِهِ  
فَأَلْقَاهُ عَنْ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ الثُّبُوتِ كَمَا وَصَفَ لِي  
صَاحِبِي . قَالَ : فَأَكْبَيْتُ عَلَيْهِ أَقْبَلُ الْخَاتَمَ مِنْ ظَهْرِهِ وَأَبْكِي .  
قَالَ : فَقَالَ : تَحَوَّلَ عَنْكَ ، فَتَحَوَّلْتُ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَحَدَّثْتُهُ  
حَدِيثِي كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ ، فَأَحَبَّ أَنْ  
يَسْمَعَهُ أَصْحَابُهُ . ثُمَّ أَسَلَّمْتُ وَشَغَلَنِي الرَّقُّ وَمَا كُنْتُ فِيهِ حَتَّى  
فَاتَنِي بَدْرٌ وَأُحَدِّدُ ، ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : كَاتِبٌ . فَسَأَلْتُ صَاحِبِي ذَلِكَ ، فَلَمْ أَزَلْ حَتَّى كَاتَبَنِي  
عَلَى أَنْ أُحْيِيَ لَهُ بِثَلَاثِمِائَةِ نَخْلَةٍ ، وَأَرْبَعِينَ أُوقِيَةً مِنْ وَرْقٍ . ثُمَّ  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعِينُوا أَخَاكُمْ بِالنَّخْلِ ،  
فَأَعَانَنِي كُلُّ رَجُلٍ بِقَدْرِهِ ، بِالثَّلَاثِينَ ، وَالْعِشْرِينَ ، وَالْخَمْسَ  
عَشْرَةَ ، وَالْعَشْرَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا سَلْمَانُ اذْهَبْ فَقَرِّ (٢) لَهَا ، فَإِذَا

(١) قال : يقبل : اضطلع .

(٢) فقر : احفر .

أَنْتَ أَرَدْتَ أَنْ تَضَعَهَا فَلَا تَضَعَهَا حَتَّى تَأْتِيَنِي فَتُؤَذِّنِي فَأَكُونَ أَنَا  
الَّذِي أَضَعُهَا بِيَدِي. فَقُمْتُ فِي تَفْقِيرِي فَأَعَانَنِي أَصْحَابِي حَتَّى  
فَقَرْنَا شَرَبًا ثَلَاثِمِائَةَ شَرْبَةٍ، وَجَاءَ كُلُّ رَجُلٍ بِمَا أَعَانَنِي بِهِ مِنْ  
النَّخْلِ. ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ  
يَضَعُهَا بِيَدِهِ، وَجَعَلَ يُسَوِّي عَلَيْهَا شَرْبَهَا وَيُبْرِكُ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا  
رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَمِيعًا، فَلَا وَالَّذِي نَفْسُ  
سَلْمَانَ بِيَدِهِ مَا مَاتَ مِنْهُ وَدِيَّةٌ<sup>(١)</sup>، وَبَقِيَ الدَّرَاهِمُ. فَبَيْنَا رَسُولُ  
اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَاتَ يَوْمٍ فِي أَصْحَابِهِ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ  
مِنْ أَصْحَابِهِ بِمِثْلِ الْبَيْضَةِ مِنْ ذَهَبٍ أَصَابَهَا مِنْ بَعْضِ الْمَعَادِنِ  
فَتَصَدَّقَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا  
فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُسْكِينُ الْمُكَاتِبُ؟ ادْعُوهُ لِي. فَدُعِيَ لَهُ  
فَجِئْتُ، فَقَالَ: اذْهَبْ بِهِذِهِ فَأَدِّهَا عَنْكَ مِمَّا عَلَيْكَ مِنَ الْمَالِ.  
قَالَ: وَقُلْتُ: وَأَيْنَ يَقَعُ هَذَا مِمَّا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّ  
اللَّهَ سَيُؤَدِّي عَنْكَ، قَالَ سَلْمَانُ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَزَنْتُ لَهُ  
مِنْهَا أَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً حَتَّى وَفَيْتُهُ الَّذِي لَهُ. وَأُعْتِقَ سَلْمَانُ وَشَهِدَ  
الْخَنْدَقَ وَبَقِيَّةَ مَشَاهِدِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حُرًّا  
مُسْلِمًا حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ.

---

(١) وَدِيَّةٌ: غُرْسَةٌ، فَسِيلَةٌ.

## سَلْمَانُ الْعَالِمُ

بَعْدَ أَنْ أُعْتِقَ سَلْمَانُ وَتَرَكَ دَارَ سَيِّدِهِ انْتَقَلَ إِلَى دَارِ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَنَزَلَ فِيهَا حَيْثُ آخَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمَا، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ الْمُوَاخَاةَ كَانَتْ بَيْنَ سَلْمَانَ وَحَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَالْأُولَى أَصَحُّ. وَإِذَا كَانَ بَعْضُهُمْ يُنْكِرُ كُلَّ مُوَاخَاةٍ بَعْدَ بَذْرِ، وَيَقُولُونَ: قَطَعْتَ بَذْرَ الْمَوَارِيثِ، وَيَوْمَئِذٍ كَانَ سَلْمَانُ فِي الرَّقِّ، وَقَدْ أُعْتِقَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَأَوَّلُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَإِنَّمَا كَانَتْ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ، وَهَذِهِ النُّظْرَةُ غَيْرُ صَحِيحَةٍ، فَالْمُوَاخَاةُ لَمْ تَكُنْ لِلْمَوَارِيثِ فَقَطْ وَهُوَ مَا أُلْغِيَ بَعْدَ بَذْرِ وَإِنَّمَا كَانَتْ الْمُوَاخَاةُ أُبْعَدَ مِنَ الْمَوَارِيثِ وَمِنَ النُّظْرَةِ الْمَادِيَةِ كُلِّهَا، فَهِيَ لِجَعْلِ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً كُتْلَةً وَاحِدَةً مُتَرَاصَّةً لَا يُمَكِّنُ اخْتِرَاقُهَا فَالْمُجْتَمَعُ الْإِسْلَامِيُّ لِذَلِكَ كَانَ مُتَمَاسِكاً بَعْضُهُ مَعَ بَعْضٍ.

نَزَلَ سَلْمَانُ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ مَنَعَهُ سَلْمَانُ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَصُومَ مَنَعَهُ فَقَالَ: أَتَمْنَعُنِي أَنْ أَصُومَ لِرَبِّي، وَأُصَلِّيَ لِرَبِّي؟ فَقَالَ: إِنْ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنْ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَصُومْ وَأَفِطِرْ وَصَلِّ وَنَمْ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: لَقَدْ أَشْبَعَ سَلْمَانُ عِلْمًا.

دَخَلَ سَلْمَانُ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ فَقِيلَ لَهُ: هُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ: مَا لَهُ؟ قَالُوا: إِنَّهُ إِذَا كَانَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَحْيَاهَا، وَيَصُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَأَمَرَهُمْ سَلْمَانُ، فَصَنَعُوا طَعَامًا فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَقَالَ: كُلْ، قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ. فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَكَلَ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَا لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عُوَيْمِرُ سَلْمَانُ أَعْلَمُ مِنْكَ، وَهُوَ يَضْرِبُ عَلَى فَخِذِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عُوَيْمِرُ سَلْمَانُ أَعْلَمُ مِنْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَا تَخْصُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ بَيْنَ اللَّيَالِي، وَلَا تَخْصُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ بَيْنَ الْأَيَّامِ.

وَأَتَى سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَشَكَتَ إِلَيْهِ أُمُّ الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النَّهَارَ، فَبَاتَ عِنْدَهُ فَلَمَّا أَرَادَ الْقِيَامَ حَبَسَهُ حَتَّى نَامَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ صَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَفْطَرَ، فَأَتَى أَبُو الدَّرْدَاءِ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ: عُوَيْمِرُ سَلْمَانُ أَعْلَمُ مِنْكَ، لَا تُحَقِّقْ فَتَقْطَعْ وَلَا تَحْبِسَ فَتُسَبِّقَ، أَقْصِدْ تُبْلِغَ سَيْرَ الرُّكَّابَاتِ تَطَأُ فِيهَا الْبَرْدَيْنِ وَالْحَفَقَتَيْنِ مِنَ اللَّيْلِ.

### سَلْمَانُ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ

لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَيْرَ الْأَحْزَابِ إِلَى الْمَدِينَةِ اسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ، فَأَشَارَ سَلْمَانُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

يَحْفَرِ الْخَنْدَقَ مِنَ الْجَهَةِ الشَّمَالِيَّةِ، حَيْثُ الْمَدِينَةُ مَحْمِيَّةٌ مِنَ  
الْجِهَاتِ الْأُخْرَى بِالْحَرَاتِ الْبُرْكَانِيَّةِ الَّتِي يَضْعُبُ الْقِتَالُ فِيهَا  
لِكَثْرَةِ الْأَحْجَارِ فِيهَا أَوْ بِالْأَصْحِ تَضْعُبُ مُهَاجِمَةُ الْمَدِينَةِ مِنْهَا،  
وَقَدْ أَعْجَبَتِ الْخِطَّةُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَدَأَ  
بِتَنْفِيذِهَا.

خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْخَنْدَقَ مِنْ أَجْمِ  
الشَّيْخَيْنِ طَرْفِ بَنِي حَارِثَةَ إِلَى شَمَالِ جَبَلِ سَلْعٍ، وَقَطَعَ لِكُلِّ  
عَشْرَةٍ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، فَاحْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فِي سَلْمَانَ،  
وَكَانَ رَجُلًا قَوِيًّا، فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: سَلْمَانُ مِنَّا، وَقَالَتِ  
الْأَنْصَارُ: لَا بَلَّ مِنَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
سَلْمَانُ مِنَّا آلَ الْبَيْتِ.

وَبَدَأَ الْحَفْرَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
يَعْمَلُ بِنَفْسِهِ مَعَ الصَّحَابَةِ الْكَرَامِ. قَالَ عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ:  
فَدَخَلْتُ أَنَا، وَسَلْمَانُ، وَحَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، وَالنُّعْمَانُ بْنُ مُقْرِنٍ  
الْمُزَنِيُّ وَسِتَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَحْتَ أَصْلِ دُبَابٍ، فَضَرَبْنَا حَتَّى  
بَلَّغْنَا النَّدَى، فَأَخْرَجَ اللَّهُ صَخْرَةً بَيْضَاءَ مَرُوءَةٍ مِنْ بَطْنِ الْخَنْدَقِ،  
فَكَسَرَتْ حَدِيدَنَا وَشَقَّتْ عَلَيْنَا، فَقُلْتُ لِسَلْمَانَ: ارْزُقْ إِلَى رَسُولِ  
اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ ضَارِبٌ عَلَيْهِ قُبَّةَ تَرْكِيَّةٍ، فَرَفَى

إِلَيْهِ سَلَمَانُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَخْرَةٌ بَيْضَاءُ خَرَجَتْ مِنْ بَطْنِ  
الْخَنْدَقِ فَكَسَرْتُ حَدِيدَنَا وَشَقَّتْ عَلَيْنَا، فَمَا أُنْ نَعْدِلُ عَنْهَا،  
وَالْمَعْدِلُ قَرِيبٌ، أَوْ تَأْمُرُنَا فِيهَا بِأَمْرِكَ فَإِنَّا لَا نُحِبُّ أَنْ نُجَاوِزَ  
خَطُّكَ، فَقَالَ: أَرِنِي مِعْوَلَكَ يَا سَلَمَانُ. فَقَبَضَ مِعْوَلَهُ ثُمَّ هَبَطَ  
عَلَيْنَا، فَكُنَّا عَلَى شِقَةِ الْخَنْدَقِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَحًا فَضْرَبَ ضَرْبَةً صَدَعَهَا وَبَرَقَ مِنْهَا بَرْقَةٌ أَضَاءَ  
مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَكْبِيرَ  
فَتْحٍ، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ فَبَرَقَ مِنْهَا بَرْقَةٌ أَضَاءَ مَا بَيْنَ  
لَابَتَيْهَا حَتَّى كَانَتْ مُضْبَاحًا فِي جَوْفِ بَيْتِ مُظْلِمٍ، فَكَبَّرَ رَسُولُ  
اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَكْبِيرَ فَتْحٍ، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ ضَرَبَ  
الثَّلَاثَةَ فَكَسَّرَهَا وَبَرَقَ مِنْهَا بَرْقَةٌ أَضَاءَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا، فَكَبَّرَ  
تَكْبِيرَ فَتْحٍ فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ رَفَى حَتَّى إِذَا كَانَ فِي مَقْعَدِ سَلَمَانَ. قَالَ  
سَلَمَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ شَيْئًا مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، فَالْتَفَتَ  
إِلَى الْقَوْمِ فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ بِأَيْبِنَا وَأُمْنَا أَنْتَ يَا  
رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ تَضْرِبُ فَخَرَجَ بَرَقٌ كَالْمَوْجِ فَتَكْبِيرٌ فَتَكْبِيرٌ لَا  
نَرَى ضِيَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ. قَالَ: صَدَقْتُمْ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الْأُولَى فَبَرَقَ  
الَّذِي رَأَيْتُمْ فَأَضَاءَ لِي قُصُورَ الْحِيرَةِ وَمَدَائِنَ كِسْرَى كَأَنَّهَا أَنْيَابُ  
الْكِلَابِ، وَأَخْبَرَنِي جِبْرَائِيلُ أَنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا، ثُمَّ ضَرَبْتُ  
ضَرْبَتِي الثَّانِيَةَ فَبَرَقَ الَّذِي رَأَيْتُمْ أَضَاءَ لِي مَعَهَا قُصُورَ الْحُمْرِ مِنْ

أَرْضِ الرُّومِ كَانَتْهَا أَنْيَابُ الْكِلَابِ، وَأَخْبَرَنِي جِبْرَائِيلُ أَنَّ أُمِّي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا، ثُمَّ ضَرَبْتُ الثَّالِثَةَ فَبَرَقَ الَّذِي رَأَيْتُمْ أَضَاءً لِي مَعَهَا قُصُورَ صَنْعَاءَ كَانَتْهَا أَنْيَابُ الْكِلَابِ، وَأَخْبَرَنِي جِبْرَائِيلُ أَنَّ أُمِّي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا يَبْلُغُهُمُ النَّصْرُ فَأَبْشِرُوا (يُرَدِّدُهَا ثَلَاثًا)، فَاسْتَبَشَرَ الْمُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: مَوْعُودُ صَادِقٍ بَارٌّ وَعَدْنَا النَّصْرَ بَعْدَ الْحَصْرِ وَالْفَتْوحِ.

وَمَا جَاءَ الْأَحْزَابُ حَتَّى انْتَهَى الْحَفْرُ فِي الْخَنْدَقِ، وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ قَالُوا: مَكِيدَةٌ مَا عَرَفْتَهَا الْعَرَبُ. وَلَمْ يَسْتَطِعْ رِجَالُ الْأَحْزَابِ اجْتِيَازَهُ وَبَقُوا خَلْفَهُ حَتَّى أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا وَهَزَمَهُمْ، وَنَصَرَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ.

### فِي الْجِهَادِ

شَهِدَ سَلْمَانُ غَزْوَةَ الْخَنْدَقِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُلَّ الْمَشَاهِدِ الَّتِي بَعْدَهَا، لَمْ يَتَخَلَّفَ عَنْ غَزْوَةٍ مِنَ الْغَزَوَاتِ.

وَلَمَّا انْطَلَقَتِ الْفَتْوحُ خَارِجَ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ أَيَّامَ الصَّدِيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَارَ مَعَ الْمُجَاهِدِينَ فِي الْعِرَاقِ، وَسَكَنَ الْكُوفَةَ، عَلَى حِينِ سَكَنَ أَخُوهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ الشَّامَ.

كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى سَلْمَانَ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ

اللَّهُ رَزَقَنِي بِعَدِكَ مَالًا وَوَلَدًا، وَنَزَلْتُ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ.  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَلَمَانٌ: إَعْلَمُ أَنَّ الْخَيْرَ لَيْسَ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ،  
وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ يَنْفَعَكَ عِلْمُكَ، وَإِنَّ الْأَرْضَ  
لَا تَعْمَلُ لِأَحَدٍ، اْعْمَلْ كَأَنَّكَ تَرَى، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ مِنْ  
الْمَوْتِ (١).

وَرَوَى يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَتَبَ إِلَى سَلَمَانَ:  
هَلُمَّ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تُقَدِّسُ  
أَحَدًا، وَإِنَّمَا يُقَدِّسُ الْمَرْءَ عَمَلُهُ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ جُعِلْتَ طَبِيبًا،  
فَإِنْ كُنْتَ تُبْرِئُ فَنِعْمًا لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ مُتَطَبِّبًا فَاحْذَرُ أَنْ تَقْتُلَ  
إِنْسَانًا فَتَدْخُلَ النَّارَ. فَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا قَضَى بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ  
أَدْبَرَ عَنْهُ، نَظَرَ إِلَيْهِمَا، وَقَالَ: مُتَطَبَّبٌ وَاللَّهِ، ارْجِعَا أَعِيدَا عَلَيَّ  
فَصَتَّكُمَا (٢).

وَجَاءَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَدَخَلَا عَلَى  
سَلَمَانَ فِي خُصٍّ، فَسَلَّمَا وَحَيَّيَاهُ، ثُمَّ قَالَا: أَنْتَ صَاحِبُ  
رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي. فَارْتَابَا،  
فَقَالَ: إِنَّمَا صَاحِبُهُ مَنْ دَخَلَ مَعَهُ الْجَنَّةَ. قَالَا: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ أَبِي

(١) سير أعلام النبلاء.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ في الوصية. باب جامع القضاء، وأبو نعيم في  
«الحلية» ١/٢٠٥.



الدُّرْدَاءِ، قَالَ: فَأَيْنَ هَدِيَّتُهُ؟ قَالَا: مَا مَعَنَا هَدِيَّةٌ. قَالَ: اتَّقِيَا اللَّهَ وَأَدِّيَا الْأَمَانَةَ، مَا أَتَانِي أَحَدٌ مِنْ عِنْدِهِ إِلَّا بِهَدِيَّةٍ، قَالَا: لَا تَرْفَعْ عَلَيْنَا هَذَا، إِنَّ لَنَا أَمْوَالًا فَاحْتَكِمْ، قَالَ: مَا أُرِيدُ إِلَّا الْهَدِيَّةَ، قَالَا: وَاللَّهِ مَا بَعَثَ مَعَنَا بِشَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ فِيكُمْ رَجُلًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا خَلَا بِهِ لَمْ يَبْغِ غَيْرَهُ، فَإِذَا أَتَيْتُمَاهُ، فَأَقْرَبْنَا مِنِّي السَّلَامَ. قَالَ: فَأَيُّ هَدِيَّةٍ كُنْتُ أُرِيدُ مِنْكُمَا غَيْرَ هَذِهِ؟ وَأَيُّ هَدِيَّةٍ أَفْضَلُ مِنْهَا؟.

وَشَهِدَ سَلْمَانُ كَثِيرًا مِنَ الْمَعَارِكِ الَّتِي جَرَتْ فِي الْعِرَاقِ، وَقَادَ بَعْضَ السَّرَايَا، وَتَوَلَّى إِمْرَةَ الْمَدَائِنِ، وَتُوفِّيَ فِيهَا.

### سَلْمَانُ الْأَمِيرُ

بَعْدَ فَتْحِ الْمَدَائِنِ عَامَ سِتَّةَ عَشَرَ لِلْهِجْرَةِ أَقَامَ فِيهَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مُدَّةً فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ تَوَلَّى إِمْرَتَهَا سَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَانَ نِعَمَ الْأَمِيرِ، وَنِعَمَ الْقُدْوَةِ.

قَالَ هُذَيْمٌ: رَأَيْتُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ عَلَى جِمَارٍ عُرِّيٍّ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ سُنْبَلَانِيٌّ<sup>(١)</sup> قَصِيرٌ، ضَبَقُ، الْأَسْفَلَ - وَكَانَ رَجُلًا طَوِيلَ السَّاقَيْنِ، كَثِيرَ الشَّعْرِ - وَقَدْ ارْتَفَعَ الْقَمِيصُ حَتَّى بَلَغَ قَرِيبًا مِنْ

(١) سنبلاني: سايغ.

رُكْبَتَيْهِ، قَالَ: وَرَأَيْتُ الصَّبِيَّانَ يَحْضُرُونَ خَلْفَهُ، فَقُلْتُ: أَلَا تَنْحَوْنَ عَنِ الْأَمِيرِ؟ فَقَالَ: دَعُهُمْ فَإِنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ فِيمَا بَعْدَ الْيَوْمِ<sup>(١)</sup>.

قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ: كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى سَرِيَّةٍ فَمَرَّ بِفَتْيَانٍ مِنَ الْجُنْدِ فَضَحِكُوا وَقَالُوا: هَذَا أَمِيرُكُمْ؟ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَا تَرَى هَؤُلَاءِ مَا يَقُولُونَ؟ قَالَ: دَعُهُمْ فَإِنَّمَا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ فِيمَا بَعْدَ الْيَوْمِ، إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَأْكُلَ مِنَ التَّرَابِ فَكُلْ مِنْهُ، وَلَا تَكُونَنَّ أَمِيرًا عَلَى اثْنَيْنِ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَالْمُضْطَرَّ فَإِنَّهَا لَا تُحْجَبُ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ ثَابِتٌ: كَانَ سَلْمَانُ أَمِيرًا عَلَى الْمَدَائِنِ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ بَنِي تَيْمٍ اللَّهُ مَعَهُ حِمْلٌ تَيْنٍ، وَعَلَى سَلْمَانَ أَنْدَوْرُدُ وَعَبَاءَةٌ، فَقَالَ لِسَلْمَانَ: تَعَالَ احْمِلْ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ سَلْمَانَ، فَحَمَلَ سَلْمَانُ، فَرَأَاهُ النَّاسُ فَعَرَفُوهُ، فَقَالُوا: هَذَا الْأَمِيرُ، قَالَ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: حَتَّى أَبْلُغَ مَنَزْلَكَ.

وَذَكَرَ أَحَدُهُمْ فَقَالَ: أَتَيْتُ السُّوقَ فَاشْتَرَيْتُ عِلْفًا بِدِرْهَمٍ فَرَأَيْتُ سَلْمَانَ وَلَا أَعْرِفُهُ، فَسَخَّرْتُهُ فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ الْعِلْفَ، فَمَرَّ بِقَوْمٍ فَقَالُوا: نَحْمِلْ عَنْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا؟

(١) طبقات ابن سعد.

(٢) طبقات ابن سعد.

قَالُوا: هَذَا سَلْمَانُ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
فَقُلْتُ: لَمْ أَعْرِفْكَ، ضَعُهُ عَافَاكَ اللَّهُ، فَأَبَى حَتَّى أَتَى بِهِ مَنْزِلِي  
فَقَالَ: قَدْ نَوَيْتُ فِيهِ نِيَّةً فَلَا أَضَعُهُ حَتَّى أَبْلُغَ مَنْزِلَكَ.

وَهَذَا هُوَ الْأَمِيرُ بِحَقِّ إِذَا سَارَ بَيْنَ النَّاسِ لَا يُعْرِفُ بِمَوْكِبِهِ،  
وَإِذَا كُلَّفَ لَا يَتَعَالَى بِمَنْصِبِهِ، وَيَخْدُمُ النَّاسَ بِعَمَلِهِ كَمَا يَخْدُمُهُمْ  
بِأَعْمَالِهِمْ لِيَكُونَ قُدْوَةً لَهُمْ فِي مُسَاعَدَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا.

وَقِيلَ: رَأَيْتُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ بِالْمَدَائِنِ فِي بَعْضِ طُرُقِهَا  
يَمْشِي فَرَحَمَتُهُ حَمَلَةً مِنْ قَصَبٍ فَأَوْجَعَتْهُ، فَتَأَخَّرَ إِلَى صَاحِبِهَا  
الَّذِي يَسُوقُهَا فَأَخَذَ بَعْضِدِهِ فَحَرَّكَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَا مِتُّ حَتَّى  
تُدْرِكَ إِمَارَةَ الشَّبَابِ.

### سَلْمَانُ الزَّاهِدُ

كَانَ عَطَاءُ سَلْمَانَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَكَانَ عَطَاءُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ  
ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَخَمْسُمِائَةٍ، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ هَذَا الْفَارِسِيِّ فِي أَرْبَعَةِ  
آلَافٍ وَابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَخَمْسُمِائَةٍ؟ قَالُوا:  
إِنَّ سَلْمَانَ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَشْهَدًا  
لَمْ يَشْهَدْهُ ابْنُ عُمَرَ.

وَكَانَ سَلْمَانُ أَمِيرًا عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا وَيَخْطُبُ فِي عَبَاءَةٍ،  
يَقْتَرِشُ نِصْفَهَا، وَيَلْبَسُ نِصْفَهَا، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ عَطَاؤُهُ أَمْضَاهُ

وَيَأْكُلُ مِنْ سَفِيفِ يَدِهِ .

وَحَدَّثَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: إِنَّ سَلْمَانَ  
الْفَارِسِيَّ كَانَ يَسْتَظِلُّ بِالْفَيِّءِ حَيْثُ مَا دَارَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْتٌ،  
فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَلَا نَبْنِي لَكَ بَيْتًا تَسْتَظِلُّ بِهِ مِنَ الْحَرِّ وَتَسْكُنُ فِيهِ  
مِنَ الْبَرْدِ؟ فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: نَعَمْ. فَلَمَّا أَذْبَرَ الْقَائِلُ صَاحَ بِهِ سَلْمَانُ  
فَسَأَلَهُ، كَيْفَ تَبَيَّنَ؟ فَقَالَ: أَبْيَنَهِ إِنْ قُمْتَ فِيهِ أَصَابَ رَأْسَكَ،  
وَإِنْ اضْطَجَعْتَ فِيهِ أَصَابَ رِجْلَكَ، فَقَالَ سَلْمَانُ: نَعَمْ<sup>(١)</sup>.

قَالَ النُّعْمَانُ بْنُ حُمَيْدٍ: دَخَلْتُ مَعَ خَالِي عَلَى سَلْمَانَ  
بِالْمَدَائِنِ يَعْمَلُ الْخُوصَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَشْتَرِي خُوصًا  
بِذَرِّهِمْ فَأَعْمَلُهُ فَأَبِيعُهُ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ، فَأَعِيدُ ذَرِّهَمًا فِيهِ، وَأُنْفِقُ  
ذَرِّهَمًا عَلَى عِيَالِي، وَأَتَصَدَّقُ بِذَرِّهِمْ، وَلَوْ أَنَّ عُمَرَ بْنَ  
الْخَطَّابِ نَهَانِي مَا انْتَهَيْتُ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ: كَانَ سَلْمَانُ إِذَا أَصَابَ الْفَيِّءَ  
اشْتَرَى بِهِ لَحْمًا ثُمَّ دَعَا الْمُحَدِّثِينَ فَأَكَلُوهُ مَعَهُ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: كَانَ سَلْمَانُ إِذَا وُضِعَ الطَّعَامُ بَيْنَ يَدَيْهِ

---

(١) طبقات ابن سعد.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ كَفَانَا الْمُؤُونَةَ وَأَحْسَنَ الرِّزْقِ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ: كَانَ سَلْمَانٌ إِذَا أَكَلَ قَالَ:  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانَا الْمُؤُونَةَ وَأَوْسَعَ عَلَيْنَا فِي الرِّزْقِ<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ أَبِي لَيْلَى الْكِنْدِيِّ قَالَ: قَالَ غُلَامٌ لِسَلْمَانَ: كَاتِبِنِي،  
قَالَ: أَلَيْكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ؟ قَالَ: أَسْأَلُ  
النَّاسَ، قَالَ: تُرِيدُ أَنْ تُطْعِمَنِي غُسَالَةَ النَّاسِ<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ قَالَ: نَزَلْتُ بِالصَّفَّاحِ<sup>(٤)</sup> فِي  
يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ، فَإِذَا رَجُلٌ نَائِمٌ فِي حَرِّ الشَّمْسِ يَسْتَظِلُّ  
بِشَجَرَةٍ، مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الطَّعَامِ، وَمِزْوَدَةٌ تَحْتَ رَأْسِهِ، مُلْتَفٌّ  
بِعَبَاءَةٍ، فَأَمَرْتُهُ أَنْ يُظَلِّلَ عَلَيَّ، وَنَزَلْنَا فَانْتَبَهَ فَإِذَا هُوَ سَلْمَانُ.  
فَقُلْتُ لَهُ: ظَلَّلْنَا عَلَيْكَ وَمَا عَرَفْنَاكَ. قَالَ: يَا جَرِيرُ تَوَاضَعُ فِي  
الدُّنْيَا فَإِنَّهُ مَنْ تَوَاضَعَ يَرْفَعُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَتَعَظَّمُ فِي  
الدُّنْيَا يَضَعُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَوْ حَرَضْتَ أَنْ تَجِدَ عُودًا يَابِسًا فِي  
الْجَنَّةِ لَمْ تَجِدْهُ. قُلْتُ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: أَصُولُ الشَّجَرِ ذَهَبٌ

---

(١) طبقات ابن سعد.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الصفاح: موضع بين مكة والطائف.

وَفِضَّةً، وَأَعْلَاهَا الثَّمَارُ، يَا جَرِيرُ! تَذَرِي مَا ظَلَمْتُ النَّارِ؟ قُلْتُ:  
لَا، قَالَ: ظَلَمْتُ النَّاسَ<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: إِذَا كَانَ اللَّيْلُ كَانَ  
النَّاسُ مِنْهُ عَلَى ثَلَاثِ مَنَازِلَ: فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَمِنْهُمْ  
مَنْ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا عَلَيْهِ وَلَا لَهُ، فَقُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟  
قَالَ: أَمَّا مَنْ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، فَرَجُلٌ اغْتَنَّمَ غَفْلَةَ النَّاسِ وَظَلَمَةَ  
اللَّيْلِ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، فَذَاكَ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ اغْتَنَّمَ غَفْلَةَ  
النَّاسِ وَظَلَمَةَ اللَّيْلِ، فَمَشَى فِي مَعَاصِي اللَّهِ، فَذَاكَ عَلَيْهِ وَلَا  
لَهُ، وَرَجُلٌ نَامَ حَتَّى أَصْبَحَ، فَذَاكَ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ.

قَالَ طَارِقٌ: فَقُلْتُ: لِأَصْحَبِنَ هَذَا فَضْرِبَ عَلَى النَّاسِ  
بَعَثٌ، فَخَرَجَ فِيهِمْ، فَصَحْبَتُهُ وَكُنْتُ لَا أَفْضُلُهُ فِي عَمَلٍ، إِذَا أَنَا  
عَجَنْتُ خَبْزَ، وَإِنْ خَبَزْتُ طَبَخَ، فَتَزَلْنَا مَنَزِلًا فَبِتْنَا فِيهِ، وَكَانَتْ  
لِطَارِقٍ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ يَقُومُهَا، فَكُنْتُ أَتَقَيِّظُ لَهَا فَأَجِدُهُ نَائِمًا،  
فَأَقُولُ: صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنِّي نَائِمٌ، فَأَنَامُ ثُمَّ أَقُومُ فَأَجِدُهُ  
نَائِمًا فَأَنَامُ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ:  
سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا  
شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

(١) سيرة أعلام النبلاء.

حَتَّى إِذَا كَانَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ قَامَ فَتَوَضَّأُ ثُمَّ رَكَعَ أَرْبَعَ رُكْعَاتٍ .  
فَلَمَّا صَلَّيْنَا الْفَجَرَ قُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، كَانَتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ  
الَّيْلِ أَقُومُهَا وَكُنْتُ أَتَيْقُظُ لَهَا فَأَجِدُكَ نَائِمًا ، قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ،  
فَمَاذَا كُنْتَ تَسْمَعُنِي أَقُولُ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي تِلْكَ  
الصَّلَاةُ ، إِنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتَنَبْتَ  
الْمَقْتَلَةَ ، يَا ابْنَ أَخِي عَلَيْكَ بِالْقَصْدِ ، فَإِنَّهُ أْبْلَغُ <sup>(١)</sup> .

وَرَوَى الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ : ذَهَبْتُ أَنَا وَصَاحِبُ لِي  
إِلَى سَلْمَانَ ، فَقَالَ : لَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، نَهَانَا عَنِ التَّكْلِيفِ ، لَتَكَلَّفْتُ لَكُمْ ، فَجَاءَنَا بِخُبْزٍ وَمِلْحٍ .  
فَقَالَ صَاحِبِي : لَوْ كَانَ فِي مِلْحِنَا صَعْتَرٌ . فَبَعَثَ سَلْمَانُ بِمِطْهَرَتِهِ  
فَرَهْنَهَا فَجَاءَ بِصَعْتَرٍ ، فَلَمَّا أَكَلْنَا ، قَالَ صَاحِبِي : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
أَقْنَعَنَا بِمَا رَزَقَنَا ، فَقَالَ سَلْمَانُ : لَوْ قِنَعْتَ لَمْ تَكُنْ مِطْهَرَتِي  
مَرَهُونَةً <sup>(٢)</sup> .

وَرَوَى نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ أَنَّ سَلْمَانَ التَّمَسِيَّ مَكَانًا يُصَلِّي فِيهِ ،  
فَقَالَتْ ظِلُّهُ عِلْجَةٌ : التَّمَسُّ قَلْبًا طَاهِرًا ، وَصَلِّ حَيْثُ شِئْتَ .  
فَقَالَ : فَقُهِتُ <sup>(٣)</sup> .

(١) سير أعلام النبلاء ١/ ٥٥٠ .

(٢) أخرجه الطبراني (٦٠٨٥) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزائد ٨/ ١٧٩ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في (الحلية) ١/ ٢٠٦ .

وَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى سَلْمَانَ، وَهُوَ يَعْجُنُ، فَقَالَ: أَيْنَ الْخَادِمُ؟  
قَالَ: بَعَثْنَاهَا لِحَاجَةٍ فَكَّرْهَنَا أَنْ نَجْمَعَ عَلَيْهَا عَمَلَيْنِ.

### وَفَاةُ سَلْمَانَ

دَخَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَلَى سَلْمَانَ يَعُودُهُ، قَالَ: فَبَكَى  
سَلْمَانُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ تُوْفِّي رَسُولَ  
اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، وَتَلْقَى  
أَصْحَابَكَ، وَتَرِدُ عَلَيْهِ الْحَوْضَ. قَالَ سَلْمَانُ: وَاللَّهِ مَا أَبْكِي  
جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ وَلَا حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا، وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَهْدَ إِلَيْنَا عَهْدًا، فَقَالَ: لَتَكُنَّ بُلْغَةُ  
أَحَدِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا مِثْلَ زَادِ الرَّائِبِ، وَحَوْلِي هَذِهِ الْأَسَاوِدُ،  
قَالَ: وَإِنَّمَا حَوْلُهُ جَفَنَةٌ أَوْ مَطْهَرَةٌ أَوْ إِجَانَةٌ، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ: يَا  
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، اعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ نَأْخُذُهُ بِعَدِّكَ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ،  
اذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هُمِمْتَ، وَعِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ،  
وَعِنْدَ يَدِكَ إِذَا قَسَمْتَ.

وَقَالَ أَصْحَابُ سَلْمَانَ لِسَلْمَانَ: أَوْصِنَا، فَقَالَ: مَنْ  
اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ غَازِيًا أَوْ فِي نَفْلِ  
الْقِرَاءَةِ فَلْيَمُتْ، وَلَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ فَاجِرًا أَوْ خَائِنًا.



وَعَنْ بُقَيْرَةَ امْرَأَةِ سَلْمَانَ قَالَتْ: لَمَّا حَضَرَتْ سَلْمَانَ الْوَفَاةُ دَعَانِي وَهُوَ فِي عُلْيَةٍ لَهُ لَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ فَقَالَ: افْتَحِي هَذِهِ الْأَبْوَابَ يَا بُقَيْرَةُ، فَإِنَّ لِي الْيَوْمَ زُورَارًا، لَا أُدْرِي مِنْ أَيِّ هَذِهِ الْأَبْوَابِ يَدْخُلُونَ عَلَيَّ، ثُمَّ دَعَا بِمِسْكِ لَهُ فَقَالَ: أُدِيفِيهِ فِي تَنْوَرٍ، فَفَعَلْتُ، ثُمَّ قَالَ: انْضَحِيهِ فَوْقَ فِرَاشِي ثُمَّ انْزِلِي فَاْمْكُثِي فَسَوْفَ تَطْلَعِينَ فَتَرَيَّ عَلَى فِرَاشِي، فَاطْلَعْتُ فَإِذَا هُوَ قَدْ أَخَذَ رُوحَهُ، فَكَأَنَّمَا هُوَ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِهِ<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّ سَلْمَانَ قَالَ لَهُ: أَيُّ أَخِي، أَيُّنَا مَاتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ فَلْيَتَرَاءَ لَهُ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ نَسَمَةَ الْمُؤْمِنِ مُخْلَاةٌ تَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ حَيْثُ شَاءَتْ، وَنَسَمَةُ الْكَافِرِ فِي سِجْنٍ. فَمَاتَ سَلْمَانُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ قَائِلٌ بِنِصْفِ النَّهَارِ عَلَى سَرِيرِ لِي فَأَغْفَيْتُ إِغْفَاءَةً إِذْ جَاءَ سَلْمَانُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ؟ قَالَ: خَيْرًا وَعَلَيْكَ بِالتَّوَكُّلِ فَنِعْمَ الشَّيْءُ التَّوَكُّلُ، وَعَلَيْكَ بِالتَّوَكُّلِ

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠٨/١، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٤٤/٩. وذكره ابن سعد في الطبقات ٦٦/١/٤.

فَنِعَمَ الشَّيْءُ التَّوَكُّلُ، وَعَلَيْكَ بِالتَّوَكُّلِ فَنِعَمَ الشَّيْءُ التَّوَكُّلُ.  
تُوفِّيَ سَلْمَانُ بِالْمَدَائِنِ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَلَمْ يَتْرِكْ  
سِوَى بَضْعَةٍ وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا نَفِيقَةً كَانَتْ عِنْدَهُ.

عَاشَ سَلْمَانُ مَا يَقْرُبُ مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً، فَقَدْ جَاءَ إِلَى  
الْحِجَازِ وَعُمُرُهُ يَقْرُبُ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَتُوفِّيَ فِي أَوَائِلِ خِلَافَةِ  
عُثْمَانَ قَبْلَ سَنَةِ ثَلَاثِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا زِيَارَةُ  
سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ لَهُ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ، وَقَدْ تَوَلَّى  
سَعْدُ الْإِمَارَةَ فِي أَوَائِلِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ الَّتِي بَدَأَتْ فِي مَطْلَعِ  
عَامِ ٢٤ لِلْهَجْرَةِ، وَذَلِكَ بِنَاءً عَلَى وَصِيَّةِ الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ  
الْخَطَّابِ الَّذِي كَانَ قَدْ عَزَلَهُ، وَأَوْصَى بِاسْتِعْمَالِهِ، فَاسْتَعْمَلَهُ  
عُثْمَانُ عَلَى إِمَارَةِ الْكُوفَةِ فِي أَوَّلِ عَهْدِهِ.

أَمَّا مَا يَقُولُونَ: إِنَّهُ عَاشَ ثَلَاثِمِائَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَمِائَتَيْنِ  
وَخَمْسِينَ سَنَةً فَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ، وَلَا سَنَدٌ لَهُ.

بُناة دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ

- ٥٨ -

أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ  
جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



## أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ

كَمَا لَا تَخْلُو مَنْطِقَةً مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّهَا لَا تَعْدُمُ قَبِيلَةَ أَصْحَابِ عُقُولٍ  
يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَيَرَوْنَ الْخَطَأَ وَيَعْرِفُونَهُ وَيَتَّبِعُونَ عَنْهُ  
وَلَوْ خَالَفُوا النَّاسَ جَمِيعًا ، وَمَا أَعْتَقَدُ عَقْلًا أَحْطَ مِنْ عَقْلِ يَتَّخِذُ  
مِنَ الْحِجَارَةِ أَصْنَامًا يَعْبُدُهَا وَيُقَدِّمُ لَهَا الْقَرَائِينَ ، يُحَوِّلُ الْحَجَرَ  
بِنَفْسِهِ إِلَى تِمثالٍ ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَجْعَلَهُ إلهًا يَظَلُّ لَهُ عَاكِفًا ، وَيَعْرِفُ  
أَنَّهُ كَانَ بِالْأَمْسِ حَجَرًا يَبُولُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ صَيَّرَهُ إلهًا يُطِيبُهُ وَيَعْلَمُ  
تَمَامَ الْعِلْمِ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ.

وَكَمَا رَفَضَ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ فِي قُرَيْشٍ وَرَقَّةُ بْنُ نَوْفَلٍ الْأَسَدِيُّ  
وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ الْعَدَوِيُّ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ لَمَّا رَأَوْا  
فِيهَا مِنْ امْتِنَانٍ لِلْعَقْلِ وَانْحِطَاطٍ لِلْفِكْرِ كَذَلِكَ الْأَمْرُ نَفْسُهُ فِي  
قَبِيلَةِ غِفَارٍ أَبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ.

قَالَ أَبُو ذَرٍّ: وَقَدْ صَلَّيْتُ يَا ابْنَ أَخِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ  
اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثِ سِنِينَ. قُلْتُ: لِمَنْ، قَالَ:

لِلَّهِ، قُلْتُ: أَيْنَ تَوَجَّهَ؟ قَالَ: حَيْثُ وَجَّهَنِي اللَّهُ، أَصَلِّيَ عِشَاءً حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ أَلْقَيْتُ كَأَنِّي خِفَاءً حَتَّى تَغْلُوَنِي الشَّمْسُ.

كَانَ أَبُو ذَرٍّ مِنْ قَبِيلَةِ «غِفَار» إِحْدَى بَطُونِ كِنَانَةَ، وَتَقِيمُ فِي تِهَامَةٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ عَلَى طَرِيقِ التَّجَارَةِ الْقَرِيشِيَّةِ إِلَى الشَّامِ.

كَانَ أَبُو ذَرٍّ آدَمَ ضَخْمًا جَسِيمًا طَوِيلًا، أَسْوَدَ، كَثَّ اللَّحْيَةُ، وَكَانَ شَجَاعًا، وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا يُصِيبُ، يَنْفِرُ وَحْدَهُ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ، وَيُغِيرُ عَلَى الصَّرَمِ فِي عِمَايَةِ الصُّبْحِ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ أَوْ قَدَمِيهِ، كَأَنَّهُ السَّبْعُ، فَيَطْرُقُ الْحَيَّ، وَيَأْخُذُ مَا أَخَذَ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ قَذَفَ فِي قَلْبِهِ الْإِسْلَامَ، وَسَمِعَ مَقَالََةَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَوْمِئِذٍ يَدْعُو مُخْتَفِيًا، فَأَقْبَلَ يَسْأَلُ عَنْهُ.

وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ رَأْسًا فِي الزُّهْدِ، وَالصَّدَقِ، وَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَوْلًا بِالْحَقِّ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، عَلَى حِدَةٍ فِيهِ.

### إِسْلَامُ أَبِي ذَرٍّ

قَالَ أَنَسُ بْنُ لَأَخِيهِ أَبِي ذَرٍّ: إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ، فَاكْفِنِي. فَاَنْطَلَقَ أَنَسٌ حَتَّى أَقَى مَكَّةَ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَرَأْتُ<sup>(١)</sup> عَلِيَّ ثُمَّ جَاءَ. فَقُلْتُ:

(١) رَأَتْ: أَبْطَأَ وَتَأَخَّرَ.

مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ مُرْسَلٌ.  
 قُلْتُ: فَمَاذَا يَقُولُ النَّاسُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: شَاعِرٌ، كَاهِنٌ،  
 سَاحِرٌ. قَالَ: وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعْرَاءِ. فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ  
 الْكَهَنَةِ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى قَوْلِ الشُّعْرَاءِ،  
 فَمَا يَلْتَمِمْ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ أَنَّهُ شِعْرٌ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ، وَإِنَّهُمْ  
 لَكَاذِبُونَ، قُلْتُ: فَكَفِنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرُ. قَالَ: نَعَمْ، وَكُنْ  
 مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى حَذَرٍ فَإِنَّهُمْ قَدْ شَنَعُوا لَهُ وَتَجَهَّمُوا لَهُ، فَآتَيْتُ  
 مَكَّةَ، فَتَضَعَّفْتُ<sup>(١)</sup> رَجُلًا مِنْهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي تَدْعُوهُ  
 الصَّابِيَاءُ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ، فَقَالَ: الصَّابِيَاءُ. قَالَ: فَمَالِ عَلَيَّ أَهْلُ  
 الْوَادِي بِكُلِّ مَذْرَءٍ وَعَظْمٍ، حَتَّى خَرَرْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ. فَارْتَفَعْتُ  
 حِينَ ارْتَفَعْتُ كَأَنِّي نُصَبُ أَحْمَرُ، فَآتَيْتُ زَمْزَمَ فَعَسَلْتُ عَنِّي  
 الدَّمَاءَ، وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا. وَلَقَدْ لَبِثْتُ ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ،  
 مَا لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُنْ بَطْنِي، وَمَا  
 وَجَدْتُ عَلَى كَيْدِي سَخْفَةً جُوعٍ<sup>(٢)</sup>.

فَبَيْنَا أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةِ قَمَرَاءَ إِضْحِيَانٍ<sup>(٣)</sup>، جَاءَتْ أَمْرَأَتَانِ

(١) تضعفت: نظرت إلى رجلٍ ضعيفٍ.

(٢) سخفة جوع: أثر جوع، ويكون بالهزال.

(٣) إضحيان: مضية كالضحى.

تَطُوفَانِ، وَتَدْعُوَانِ إِسَافًا وَنَائِلَةً<sup>(١)</sup> فَأَتَتَا عَلِيَّ فِي طَوَافِهِمَا. فَقُلْتُ: أَتَبْجَحَا أَحَدَهُمَا الْآخَرَ، فَمَا ثَنَاهُمَا ذَلِكَ عَنْ قَوْلِهِمَا، فَأَتَتَا عَلِيَّ، فَقُلْتُ: هَبْ مِثْلَ الْحَشَبَةِ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ، فَاذْطَلَقْنَا تَوَلِيَّوَانِ وَتَقُولَانِ: لَوْ كَانَ هُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا. فَاسْتَقْبَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا هَابِطَتَانِ، فَقَالَ: مَا لَكُمَا؟ قَالَتَا: الصَّابِيُّ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا. قَالَ: فَمَا قَالَ لَكُمَا؟ قَالَتَا: إِنَّهُ قَالَ كَلِمَةً تَمْلَأُ الْفَمَ.

قَالَ: وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هُوَ وَصَاحِبُهُ حَتَّى اسْتَلَمَا الْحَجَرَ، ثُمَّ طَافَا بِالْبَيْتِ، ثُمَّ صَلَّى، فَأَتَيْتُهُ حِينَ قَضَى صَلَاتَهُ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: وَعَلَيْكَ رَحْمَةُ اللَّهِ! مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ غِفَارٍ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَرِهَ أَنِّي انْتَمَيْتُ إِلَى غِفَارٍ، فَذَهَبْتُ أَخْذُ بِيَدِهِ، فَدَفَعَنِي صَاحِبُهُ، وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي. قَالَ: ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَتَى كُنْتَ هَا هُنَا؟ قُلْتُ: مُنْذُ ثَلَاثِينَ مِنْ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ. قَالَ: فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟ قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءٌ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ، وَمَا أَجِدُ عَلَى بَطْنِي سَخْفَةً جُوعٍ. قَالَ:

---

(١) إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ: صَنْمَانٌ، تَزْعُمُ الْعَرَبُ أَنَّهُمَا رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ زَنِيَا فِي الْكَعْبَةِ فَمُسْخَا.



«إِنَّمَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّمَا طَعَامُ طُعْمٍ».

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ،  
فَانْطَلَقْنَا فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَابًا، فَجَعَلَ يَقْبِضُ مِنْ رِيبِ الطَّائِفِ.  
فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَذَاكَ أَوَّلُ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا.

وَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: [إِنَّهُ قَدْ  
وُجِّهَتْ إِلَى أَرْضٍ ذَاتِ نَخْلٍ، وَلَا أَحْسِبُهَا إِلَّا يَثْرِبَ، فَهَلْ أَنْتَ  
مُبْلِغٌ عَنِّي قَوْمَكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ بِأَجْرِكَ فِيهِمْ؟].

فَانْطَلَقْتُ حَتَّى لَقِيتُ أُخِي أَنْيَسًا، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ:  
صَنَعْتُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ. قَالَ أَنْيَسُ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ  
دِينِكَ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ. قَالَ: فَاتَيْنَا أُمَّنَا، فَقَالَتْ: مَا  
بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكُمَا فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ.

قَالَ: فَاحْتَمَلْنَا حَتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارَ، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ قَبْلَ أَنْ  
يَقْدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْمَدِينَةَ، وَكَانَ يُؤْمُهُمْ  
إِمَاءُ بْنُ رَحْضَةَ، وَكَانَ سَيِّدُهُمْ، وَقَالَ بِقِيَّتِهِمْ: إِذَا قَدِمَ رَسُولُ  
اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْمَدِينَةَ أَسْلَمْنَا. فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْمَدِينَةَ فَأَسْلَمَ بِقِيَّتُهُمْ.

وَجَاءَتْ أَسْلَمُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نُسَلِّمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمَ

إِخْوَتُنَا، فَاسْلَمُوا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
[غِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمَ، سَأَلَهَا اللَّهُ] (١).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِإِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ؟ قَالُوا:  
بَلَى، قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا بِمَكَّةَ قَدْ خَرَجَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ  
نَبِيٌّ، فَأَرْسَلْتُ أَخِي لِيُكَلِّمَهُ، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ،  
فَكَلِّمَهُ. فَاَنْطَلَقَ، فَلَقِيَهُ ثُمَّ رَجَعَ، فَقُلْتُ: مَا عِنْدَكَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ  
لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَأْمُرُ بِالْخَيْرِ، وَيَنْهَى عَنِ الشَّرِّ. قُلْتُ: لَمْ تَشْفِنِي.  
فَأَخَذْتُ جِرَابًا وَعَصَا. ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى مَكَّةَ، فَجَعَلْتُ لَا أَعْرِفُهُ  
وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ، وَأَشْرَبُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، وَأَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ.  
فَمَرَّ عَلَيَّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ غَرِيبٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.  
قَالَ: انْطَلِقْ إِلَى الْمَنْزِلِ. فَاَنْطَلَقْتُ مَعَهُ، لَا أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ وَلَا  
يُخْبِرُنِي.

فَلَمَّا أَصْبَحَ الْغَدُ، جِئْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا أَسْأَلُ عَنْهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ  
يُخْبِرُنِي عَنْهُ بِشَيْءٍ. فَمَرَّ بِي عَلِيٌّ، فَقَالَ: أَمَا آتٍ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعُودَ؟  
قُلْتُ: لَا. قَالَ: مَا أَمْرُكَ، وَمَا أَقْدَمَكَ؟ قُلْتُ: إِنْ كُنْتُ عَلَيٌّ  
أَخْبَرْتُكَ؟ قَالَ: أَفْعَلْ. قُلْتُ: قَدْ بَلَغَنَا أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ نَبِيٌّ.  
قَالَ: أَمَا قَدْ رَشِدْتَ، هَذَا وَجْهِي إِلَيْهِ، فَاتَّبِعْنِي وَادْخُلْ حَيْثُ

(١) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب فضائل أبي ذر برقم (٢٤٧٣).

أَدْخُلْ، فَإِنِّي إِن رَأَيْتُ أَحَدًا أَخَافُهُ عَلَيْكَ، قُمْتُ إِلَى الْحَائِطِ كَأَنِّي أَصْلِحُ نَعْلِي، وَامْضِ أَنْتَ.

فَمَضَى وَمَضَيْتُ مَعَهُ، فَدَخَلْنَا عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اعْرِضْ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ. فَعَرَضَ عَلَيَّ، فَأَسْلَمْتُ مَكَانِي. فَقَالَ لِي: يَا أَبَا ذَرٍّ، اكْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ، وَازْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ، فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورُنَا، فَأَقْبِلْ. فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَصْرَخَنَ بِهَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ.

فَجَاءَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَقُرَيْشٌ فِيهِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالُوا: قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِئِ. فَقَامُوا فَضْرِبْتُ لِأُمُوتَ، فَأَذْرَكَنِي الْعَبَّاسُ، فَأَكَبَّ عَلَيَّ، وَقَالَ: وَيْلَكُمْ تَقْتُلُونَ رَجُلًا مِنْ غِفَارٍ، وَمَتَجَرُّكُمْ وَمَمْرُكُمْ عَلَى غِفَارٍ، فَأُطْلِقُوا عَنِّي. فَلَمَّا أَصْبَحْتُ، رَجَعْتُ، فَقُلْتُ مِثْلَ مَا قُلْتُ بِالْأَمْسِ. فَقَالُوا: قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِئِ، فَصُنِّعْ بِي كَذَلِكَ، وَأَذْرَكَنِي الْعَبَّاسُ، فَأَكَبَّ عَلَيَّ. فَهَذَا أَوَّلُ إِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مُنْصَرِفٌ إِلَى أَهْلِي وَنَاطِرٌ مَتَى يُؤْمَرُ بِالْقِتَالِ، فَالْحَقُّ بِكَ فَإِنِّي أَرَى قَوْمَكَ عَلَيْكَ جَمِيعًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَصَبْتَ فَاَنْصَرِفْ.

فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا قُرَيْشٌ فَلَا أَدْعُهُمْ حَتَّى أَثَارَ مِنْهُمْ، ضَرْبُونِي، فَخَرَجَ فَأَقَامَ بِ(عُسْفَانَ) وَكُلَّمَا أَقْبَلَتْ عِيرٌ لِقُرَيْشٍ يَحْمِلُونَ الطَّعَامَ يُنْفِرُ بِهِمْ عَلَى ثَنِيَّةٍ (غَزَالٍ) فَتُلْقَى أَحْمَالُهَا فَيَجْمَعُوا الْحِنْطَ. فَكَانَ أَبُو ذَرٍّ يَقُولُ لِقَوْمِهِ: لَا يَمَسُّ أَحَدٌ حَبَّةً حَتَّى تَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَأْخُذُونَ الْغَرَائِرَ<sup>(١)</sup>.

وَرَجَعَ أَبُو ذَرٍّ حِينَ أَسْلَمَ وَأَقَامَ فِي بِلَادِ قَوْمِهِ حَتَّى مَضَتْ بَذْرٌ، وَأُحْدٌ، وَالْخَنْدَقِ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ ذَلِكَ.

## مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَقْبَلَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالْمَدِينَةِ، وَأَقَامَ مَعَهُ، وَشَهِدَ مَعَهُ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا. وَحَمَلَ يَوْمَ حُثَيْنَ رَايَةَ غِفَارٍ.

وَكَانَ يَقُولُ: أَبْطَأْتُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، مِنْ عَجْفٍ (هُزَالٍ) بَعِيرِي.

---

(١) الغرائر: جمع غرارة وهي كمية من القمح تعادل ثمانين مُدًا.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى تَبُوكَ، جَعَلَ لَا يَزَالُ يَتَخَلَّفُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَخَلَّفَ فُلَانٌ. فَيَقُولُ: «دَعُوهُ، إِنْ يَكُنْ فِيهِ خَيْرٌ، فَسَيَلْحَقُكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ غَيْرُ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَا حُكْمَ اللَّهِ مِنْهُ». حَتَّى قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَخَلَّفَ أَبُو ذَرٍّ، وَأَبْطَأَ بِهِ بَعِيرُهُ.

قَالَ: وَتَلَوْمَ (تَلَبَّثَ وَمَكَثَ) بَعِيرُ أَبِي ذَرٍّ، فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ أَخَذَ مَتَاعَهُ، فَجَعَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَخَرَجَ يَتَّبِعُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَنَظَرَ نَاطِرٌ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الطَّرِيقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْ أَبَا ذَرٍّ». فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ الْقَوْمُ، قَالُوا: هُوَ وَاللَّهِ أَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحِمَ اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ، يَمْشِي وَحْدَهُ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ، وَيَبْعَثُ وَحْدَهُ».

قَالَ أَبُو ذَرٍّ حَدَّثَانِ إِسْلَامِيهِ (وَهُوَ حَدِيثُ الْإِسْلَامِ) لِابْنِ عَمِّهِ: يَا ابْنَ الْأُمَةِ. فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا ذَهَبَتْ عَنْكَ أَغْرَابُيْتِكَ بَعْدُ».

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي، قَالَ فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا

أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا»<sup>(١)</sup>. وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِأَبِي ذَرٍّ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأْمُرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَوَلِّينَ مَالَ يَتِيمٍ»<sup>(٢)</sup>. وَلَيْسَ الضَّعْفُ هُنَا بِنَقْصٍ فِي الْقُوَّةِ أَوْ الشَّجَاعَةِ فَقَدْ عُرِفَ أَبُو ذَرٍّ بِالْقُوَّةِ وَالشَّجَاعَةِ وَإِنَّمَا عَدَمُ الْجَلَمِ وَالْأَنَانَةِ إِذْ عُرِفَ فِي طَبْعِهِ الْحِدَّةُ، وَالْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ وَلَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ مِنْ رَجُلٍ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ»<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي بِسَبْعٍ: «أَمْرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالْدُّنُو مِنْهُمْ، وَأَمْرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَأَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا، وَأَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرْتُ، وَأَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَلَّا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَأَنْ أَكْثِرَ

(١) رواه مسلم ١٨٢٥.

(٢) رواه مسلم ١٨٢٦.

(٣) رواه الترمذي ٣٨٠١ وابن ماجه ١٥٦ والحاكم ٣٤٢/٣.

مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَثَرِ تَحْتَ  
الْعَرْشِ»<sup>(١)</sup>.

وَلِأَيِّ ذَرٍّ وَاحِدٍ وَتَمَانُونَ وَمِائَتَا حَدِيثٍ، اتَّفَقَا مِنْهَا عَلَى اثْنِي  
عَشَرَ حَدِيثًا، وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِحَدِيثَيْنِ، وَمُسْلِمٌ بِتِسْعَةِ عَشَرَ  
حَدِيثًا.

### مَعَ خُلَفَاءِ رَسُولِ اللَّهِ

كَانَ خُلَفَاءُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَبُو بَكْرٍ،  
وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ وَهُمْ الَّذِينَ عَاشَ فِي أَيَّامِهِمْ يَخْتَرِمُونَهُ وَيُجِلُّونَهُ  
لِحُبِّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَهُ وَلِعِلْمِهِ وَزُهْدِهِ،  
وكَذَلِكَ كَانَ بَقِيَّةُ الصَّحَابَةِ رَغَمَ الْحِدَّةِ الَّتِي كَانَتْ فِي طَبْعِهِ  
وَرَغَمَ الْقِسْوَةِ الَّتِي كَانُوا يَنَالُونَهَا مِنْهُ أحيانًا. وَمَعَ الْأَسَفِ فَإِنَّ  
بَعْضَ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ قَدْ فَهِمُوا هَذِهِ الْمَحَبَّةَ لَهُ ضَعْفًا مِنَ الْخُلَفَاءِ  
وَوَلَاتِهِمْ، وَفَسَّرُوا شِدَّتَهُ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا ثَوْرَةٌ عَلَيْهِمْ لِلظُّلْمِ  
الْقَائِمِ، وَأَوَّلُوا سُكُوتَهُمْ تَقْدِيرًا لَهُ، سُكُوتَ الْخَوْفِ مِمَّا يَقَعُ مِنْ  
مُخَالَفَاتِ شَرْعِيَّةٍ، وَهَكَذَا انْقَلَبَ أَبُو ذَرٍّ فِي نَظَرِ هَؤُلَاءِ إِلَى نَائِبٍ  
عَلَى التَّرَفِ وَالْبَغْيِ وَالظُّلْمِ، وَانْقَلَبَ ذَاكَ الْمُجْتَمَعُ الصَّالِحُ

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١٥٩/٥.

خَيْرُ الْقُرُونِ إِلَى عَهْدٍ فِيهِ الْمَاسِي، وَفِيهِ الْمَظَالِمُ، وَكُلُّ هَذَا مِنْ  
نَفْثِ السُّمُومِ فِي الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ.

كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُقِي فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ يُفْضَلُ إِنْفَاقَ الْمَالِ وَيَكْرَهُ جَمْعَهُ حَتَّى وَصَلَ بِهِ  
الْأَمْرُ إِلَى الْقَسْوَةِ عِنْدَ كُلِّ صَاحِبِ مَالٍ وَلَوْ كَانَ كَثِيرَ الصَّدَقَاتِ  
كَثِيرَ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. عَنِ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: قَدِمْتُ  
الْمَدِينَةَ، فَبَيْنَا أَنَا فِي حَلَقَةٍ فِيهَا مَلَأٌ مِنْ قُرَيْشٍ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ  
أَخْشَنُ الثِّيَابِ، أَخْشَنُ الْجَسَدِ، أَخْشَنُ الْوَجْهِ فَقَامَ عَلَيْهِمْ  
فَقَالَ: بَشِّرِ الْكَنَازِينَ بِرَضْفٍ يُحْمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُوضَعُ  
عَلَى حَلْمَةِ نَذْيٍ أَحَدِهِمْ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ نُغْضٍ كَتِفِهِ،  
وَيُوضَعُ عَلَى نُغْضٍ كَتِفِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلْمَةِ نَذْيِهِ يَتَجَلْجَلُ.

قَالَ: فَوَضَعَ الْقَوْمُ رُؤُوسَهُمْ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ رَجَعَ إِلَيْهِ  
شَيْئًا. فَأَذْبَرَ، فَتَبِعْتُهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى سَارِيَةٍ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ  
هَؤُلَاءِ إِلَّا كَرِهُوا مَا قُلْتُ لَهُمْ. قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا؛  
إِنَّ خَلِيلِي أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَانِي فَقَالَ: «يَا أَبَا  
ذَرٍّ، فَأَجَبْتُهُ. فَقَالَ: «تَرَى أَحَدًا؟» فَنَظَرْتُ مَا عَلَيَّ مِنْ

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٦/٢.



الشمس - وَأَنَا أَظُنُّهُ يَتَعَثِّي فِي حَاجَةٍ - فَقُلْتُ: أَرَاهُ، فَقَالَ: «مَا يَسْرُنِي أَنْ لِي مِثْلُهُ ذَهَبًا، أَنْفِقُهُ كُلَّهُ، إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ» ثُمَّ هُوَ لَا يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا.

فَقُلْتُ: مَا لَكَ وَلِإِخْوَانِكَ مِنْ قُرَيْشٍ، لَا تَعْتَرِيهِمْ وَلَا تُصِيبُ مِنْهُمْ؟ قَالَ: لَا وَرَبِّكَ، مَا أَسْأَلُهُمْ دُنْيَا، وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ حَتَّى الْحَقَّ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>(١)</sup>.

قَالَ غَزْوَانُ أَبُو حَاتِمٍ: بَيْنَا أَبُو ذَرٍّ عِنْدَ بَابِ عُثْمَانَ لِيُؤْذَنَ لَهُ، إِذْ مَرَّ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا يُجْلِسُكَ هَا هُنَا؟ قَالَ: يَا أَبِي هَؤُلَاءِ أَنْ يَأْذَنُوا لَنَا. فَدَخَلَ الرَّجُلُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا بَالُ أَبِي ذَرٍّ عَلَى الْبَابِ.

فَإِذَنْ لَهُ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ نَاحِيَةً، وَمِيرَاثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُقْسَمُ، فَقَالَ عُثْمَانُ لِكَعْبٍ: أَرَأَيْتَ الْمَالَ إِذَا أُدِّيَ زَكَاتُهُ، هَلْ يَخْشَى عَلَى صَاحِبِهِ فِيهِ تَبَعَةٌ؟ قَالَ: لَا. فَقَامَ أَبُو ذَرٍّ فَضْرَبَهُ بِعَصَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ الْيَهُودِيَّةِ، تَزْعُمُ أَنْ لَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ فِي مَالِهِ إِذَا أُدِيَ زَكَاتُهُ، وَاللَّهِ يَقُولُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>. وَيَقُولُ: ﴿وَيُطْعَمُونَ

(١) أخرجه البخاري ٢١٨/٣ في الزكاة، ومسلم، ٩٩٢ في الزكاة.

(٢) سورة الحشر من الآية ٩.

الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿١﴾. فَجَعَلَ يَذْكُرُ نَحْوَ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ. فَقَالَ عُثْمَانُ لِلْقُرَشِيِّ: إِنَّمَا نَكْرَهُ أَنْ نَأْذَنَ لِأَبِي ذَرٍّ مِنْ أَجْلِ مَا تَرَى. وَقَدْ شَجَّ أَبُو ذَرٍّ كَعْبًا عِنْدَمَا ضَرَبَهُ، فَاسْتَوْهَبَهُ عُثْمَانُ فَوَهَبَهُ لَهُ. وَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، اتَّقِ اللَّهَ وَاكْفُفْ يَدَكَ وَلِسَانَكَ.

وَارْتَحَلَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى الشَّامِ، فَكَانَ يُحَدِّثُ هُنَاكَ، فَيَقُولُ: لَا يَبِيتَنَّ عِنْدَ أَحَدِكُمْ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، وَلَا يَبِرَّ وَلَا فِضَّةٌ، إِلَّا شَيْءٌ يُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ يُعِدُّهُ لِغَرِيمٍ. فَاسْتَهْوَى قُلُوبَ الرِّجَالِ. وَبَعَثَ لَهُ مُعَاوِيَةُ بِالْفِ دِينَارٍ فَأَنْفَقَهَا فِي جُنْحِ اللَّيْلِ. وَأَصْبَحَ مُعَاوِيَةُ يُنْكِرُ بَعْضَ شَأْنِ رَعِيَّتِهِ، وَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَأْخُذَهُ بِالْقِسْوَةِ لِمَا لَهُ مِنْ فَضْلِ فَهُوَ مِنَ الصَّحَابَةِ الْخِيَارِ، وَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَجْوَحَهُ بِالْكَلَامِ لِاحْتِرَامِهِ لَهُ وَتَقْدِيرِهِ، وَلَكِنْ أَحَبَّ أَنْ يَعُودَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ هُنَاكَ أَنْ يَكُونَ لَهُ دَوْرٌ بَيْنَ النَّاسِ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِهِ، وَلَآنَ أَكْثَرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ وَأَبْنَائِهِمْ وَقَدْ عَرَفُوا حِدَّتَهُ وَعَلِمُوا قَسْوَتَهُ وَتَعَوَّدُوا عَلَى ذَلِكَ، وَلَبُعْدِ الْمَدِينَةِ عَنِ الثُّغُورِ. وَأَمَّا فِي الشَّامِ فَهُنَاكَ مَنْ هُوَ حَدِيثُ الْعَهْدِ بِالْإِسْلَامِ.

(١) سورة الإنسان ٨، ٩.

وَيُمْكِنُ أَنْ يُرْلَعَ بِالصَّحَابَةِ وَيَتَأَثَّرَ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ. فَكَتَبَ مُعَاوِيَةَ إِلَى عُثْمَانَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنْ كَانَ لَكَ بِالشَّامِ حَاجَةٌ، أَوْ بِأَهْلِهِ، فَأَبْعَثْ إِلَى أَبِي ذَرٍّ، فَإِنَّهُ قَدْ وَعَلَ صُدُورَ النَّاسِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ: أَقْدِمْ عَلَيَّ. فَقَدِمَ.

أَيُّ لَمْ يَكُنْ لِمُعَاوِيَةَ عَلَى أَبِي ذَرٍّ مِنْ نَفْوِذٍ وَمَا كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَّخِذَ عَلَيْهِ صِفَةَ الْوِلَايَةِ، لِذَا كَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ بِذَلِكَ فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَهُ فَضْلُ السَّابِقَةِ كَأَبِي ذَرٍّ وَلَمْ يَكُنْ لِمُعَاوِيَةَ هَذَا<sup>(١)</sup>. وَمَعَ هَذِهِ الشَّدَّةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا أَبُو ذَرٍّ فَإِنَّهُ يَسْمَعُ وَيَطِيعُ وَيَأْتِمِرُ بِأَمْرِ الْخَلِيفَةِ وَالْأَمِيرِ وَلَا يُخَالِفُ أَبَدًا.

جَاءَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمَّا رَأَاهُ عُثْمَانُ قَالَ لَهُ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِأَخِي. فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِأَخِي، لَقَدْ أَغْلَظْتَ عَلَيْنَا فِي الْعَزِيمَةِ، وَاللَّهِ لَوْ عَزَمْتَ عَلَيَّ أَنْ أَحْبُوَ لَحَبَوْتُ مَا اسْتَطَعْتُ. إِنِّي خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَحْوَ حَائِطِ بَنِي فَلَانٍ، فَقَالَ لِي: «وَيْحَكَ بَعْدِي» فَبَكَيْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ

---

(١) استغلَّ بعض الناس طبع أبي ذَرٍّ وحدثه وقسوته على بعض الصحابة والولاء فجعلوا من رأيه مذهباً في الاشتراكية، بل هاجموا عدداً من الصحابة الذين تكلم فيهم وعدّوهم بعيدين عن الإسلام وخاصةً لأنهم لم يدافعوا عن أنفسهم ولم يردوا على أبي ذَرٍّ احتراماً لصحبته وتقديراً لمكانته.

اللَّهُ، وَإِنِّي بَاقٍ بِعَدَاكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، فَإِذَا رَأَيْتَ الْبِنَاءَ عَلَى سَلْعٍ، فَالْحَقَّ بِالْمَغْرِبِ مِنْ أَرْضِ قُضَاعَةَ». وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْمَعْ وَأَطِعْ لِمَنْ كَانَ عَلَيْكَ».

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَيْدَانَ السُّلَمِيُّ: تَنَاجَى أَبُو ذَرٍّ وَعُثْمَانُ حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، ثُمَّ انْصَرَفَ أَبُو ذَرٍّ مُتَبَسِّمًا، فَقَالُوا: مَا لَكَ وَلِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: سَامِعٌ مُطِيعٌ، وَلَوْ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَ صَنْعَاءَ أَوْ عَدَنَ، ثُمَّ اسْتَطَعْتُ أَنْ أَفْعَلَ، لَفَعَلْتُ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الرِّبْدَةِ.

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: لَوْ أَمَرَنِي عُثْمَانُ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى رَأْسِي لَمْ شِيتُ.

وَعِنْدَمَا بَدَأَتِ الْفِتْنَةُ وَجَاءَ أَصْحَابُهَا إِلَى عُثْمَانَ كَانَ عِنْدَهُ أَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، افْتَحِ الْبَابَ، لَا تَحْسَبْنِي مِنْ قَوْمٍ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّامِتِ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي ذَرٍّ عَلَى عُثْمَانَ، فَلَمَّا دَخَلَ حَسَرَ عَنْ رَأْسِهِ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَنَا مِنْهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - يُرِيدُ أَصْحَابَ الْفِتْنَةِ - قَالَ لَهُ عُثْمَانُ: صَدَقْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ لِتُجَاوِرُنَا بِالْمَدِينَةِ، قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِي

ذَلِكَ، إِذْذَنْ لِي إِلَى الرَّبْدَةِ. قَالَ: نَعَمْ، وَنَأْمُرُكَ بِنَعْمٍ مِنْ  
نَعْمِ الصَّدَقَةِ تَغْدُو عَلَيْكَ وَتَرْوُحُ. قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ،  
يَكْفِي أَبَا ذَرٍّ صُرَيْمَتُهُ<sup>(١)</sup>. فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ: دُونَكُمْ مَعَاشِرَ  
قُرَيْشٍ، دُنْيَاكُمْ فَأَعِذْهُمَا<sup>(٢)</sup>، وَدَعُونَا وَرَبَّنَا.

### فِي الرَّبْدَةِ

انْطَلَقَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى الرَّبْدَةِ وَكَانَ يُحِبُّ الْوَحْدَةَ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ  
يَغْدُو وَيَرْوُحُ إِلَى الْمَدِينَةِ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْآخِرِ خَوْفًا مِنَ الْاسْتِقْرَارِ  
فِي الْبَادِيَةِ وَتَرَكَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ، وَقَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنْ ذَلِكَ.  
وَكَانَ يَغْزِلُ الصُّوفَ أَحْيَانًا فِي بَادِيَتِهِ. قَالَتْ أُمُّ طَلْقٍ: دَخَلْتُ  
عَلَى أَبِي ذَرٍّ فَرَأَيْتُهُ شَعْنًا شَاحِبًا، بِيَدِهِ صُوفٌ، قَدْ جُعِلَ بَيْنَ  
عُودَيْنِ، وَهُوَ يَغْزِلُ بِهِمَا، فَلَمْ أَرِ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا، فَنَاولْتُهُ شَيْئًا مِنْ  
دَقِيقٍ وَسَوِيقٍ، فَقَالَ لِي: أُمَّا ثَوَابُكَ فَعَلَى اللَّهِ.

عَنْ شَيْخَيْنِ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ، قَالَا: نَزَلْنَا الرَّبْدَةَ، فَمَرَّ بِنَا شَيْخٌ  
أَشْعَثُ، أَبْيَضُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ، فَقَالُوا: هَذَا مِنْ أَصْحَابِ  
رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَاسْتَأْذَنَاهُ أَنْ نَغْسِلَ رَأْسَهُ،

(١) الصرمة: تصغير الصرمة: وهو القطيع من الإبل والغنم أي يكفيه ما عنده  
من قليل من الإبل والغنم.

(٢) العزم: الأكل بشراهة.

فَإِذَنْ لَنَا، وَاسْتَأْنَسَ بِنَا. فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ أَتَانَا نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ  
الْعِرَاقِ - حَسِبْتُهُ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ - فَقَالُوا: يَا أَبَا ذَرٍّ، فَعَلَّ  
بِكَ هَذَا الرَّجُلُ وَفَعَلَ فَهَلْ أَنْتَ نَاصِبٌ لَكَ رَايَةٌ فَتُكَلِّمُكَ بِرِجَالٍ  
مَا شِئْتَ؟ فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، لَا تَعْرِضُوا عَلَيَّ ذَاكُمْ وَلَا  
تُذِلُّوا السُّلْطَانَ، فَإِنَّهُ مَنْ أَذَلَّ السُّلْطَانَ، فَلَا تَوْبَةَ لَهُ، وَاللَّهِ لَوْ  
صَلَّيْنِي عَلَى أَطْوَلِ خَشْبَةٍ أَوْ حَبْلِ، لَسَمِعْتُ وَصَبْرْتُ وَرَأَيْتُ  
أَنْ ذَلِكَ خَيْرٌ لِي<sup>(١)</sup>.

قَالَ الْمَعْرُورُ بْنُ سُؤَيْدٍ: نَزَلْنَا الرِّبْدَةَ، فَإِذَا بِرَجُلٍ عَلَيْهِ بُرْدٌ،  
وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهُ، فَقُلْنَا: لَوْ عَمِلْتُهُمَا حُلَةً لَكَ، وَاشْتَرَيْتَ  
لِغُلَامِكَ غَيْرَهُ، فَقَالَ: سَأُحَدِّثُكُمْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَاحِبٍ لِي  
كَلَامٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَنِلْتُ مِنْهَا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَابَيْتَ فَلَانًا؟» قُلْتُ: نَعَمْ: قَالَ:  
«ذَكَرْتَ أُمُّهُ؟» قُلْتُ: مَنْ سَابَ الرِّجَالَ ذَكَرَ أَبُوهُ وَأُمُّهُ. فَقَالَ:  
«إِنَّكَ أَمَرُوا فِيكَ جَاهِلِيَّةً، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُوكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ  
أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١٦٥/٥.

ويبدو أن القادمين من العراق هم من أهل الفتنة، وقد أرادوا أن يستغلوا أبا  
ذَرٍّ وظنوا أنه ناظم على عثمان، لإرساله إلى الربدة، فوجدوا أن إيمانه فوق  
الأمر الشخصية بكثير.

مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَاعَيْنُوهُمْ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعِنْدَهُ امْرَأَةٌ لَهُ سَوْدَاءُ مُشَعَّتَةٌ، لَيْسَ عَلَيْهَا أَثَرُ الْمَسَاجِدِ وَالْخُلُوقِ. فَقَالَ: أَلَا تَنْظُرُونَ مَا تَأْمُرُنِي بِهِ؟ تَأْمُرُنِي أَنْ آتِيَ الْعِرَاقَ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا مَالُوا عَلَيَّ بِذُنْيَاهُمْ، وَإِنْ خَلِيلِي عَهْدٌ إِلَيَّ: «إِنْ دُونَ جِسْرِ جَهَنَّمَ طَرِيقًا ذَا دَخْصٍ وَمَذَلَّةٍ». وَإِنَّا أَنْ نَأْتِيَ عَلَيْهِ وَفِي أَحْمَالِنَا اقْتِدَارُ أُخْرَى أَنْ نَنْجُو مِنْ أَنْ نَأْتِيَ وَنَحْنُ مَوَاقِيرُ.

### وَفَاةُ أَبِي ذَرٍّ

تُوفِّيَ أَبُو ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ عَامَ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ لِلْهِجْرَةِ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ. عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ، أَنَّ أَبَا ذَرٍّ حَضَرَهُ الْمَوْتَ بِالرَّبَذَةِ، فَبَكَتِ امْرَأَتُهُ، فَقَالَ: وَمَا يُبْكِيكَ؟ قَالَتْ: أَبْكِي أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ تَغْيِيكِ. وَلَيْسَ عِنْدِي ثَوْبٌ يَسْعُكَ كَفَنًا.

قَالَ: لَا تَبْكِي، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَاتَ يَوْمٍ، وَأَنَا عِنْدَهُ فِي نَفَرٍ، يَقُولُ: «لَيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلَاحٍ تَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ». فَكُلُّ مَنْ كَانَ مَعِيَ

(١) أخرجه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وأحمد.

فِي الْمَجْلِسِ مَاتَ فِي جَمَاعَةٍ أَوْ قَرْيَةٍ، فَلَمْ يَتَّقْ غَيْرِي، وَقَدْ  
أَصْبَحْتُ بِالْفَلَاةِ أَمُوتُ، فَرَأَيْتِ الطَّرِيقَ، فَإِنَّكَ سَوْفَ تَرِينَ مَا  
أَقُولُ، مَا كَذَبْتُ وَمَا كُذِّبْتُ. قَالَتْ: وَأَنْتَى ذَلِكَ وَقَدْ انْقَطَعَ  
الْحَاجُّ؟.

قَالَ: رَأَيْتِ الطَّرِيقَ فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ، إِذْ هِيَ بِالْقَوْمِ  
تُخَبُّ<sup>(١)</sup> بِهِمْ رَوَّاحِلُهُمْ كَأَنَّهُمُ الرَّخَمُ<sup>(٢)</sup>، فَأَقْبَلُوا حَتَّى وَقَفُوا  
عَلَيْهَا. قَالُوا: مَا لِكَ؟ قَالَتْ: رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تُكْفِنُونَهُ،  
وَتُؤَجِّرُونَ فِيهِ. قَالُوا: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَتْ: أَبُو ذَرٍّ. فَفَدَّوهُ بِأَبَائِهِمْ  
وَأُمَمَاتِهِمْ، وَوَضَعُوا سِيَاطَهُمْ فِي نُحُورِهَا<sup>(٣)</sup> يَتَدِيرُونَهُ.

فَقَالَ: أَبْشِرُوا، أَنْتُمْ النَّفَرُ الَّذِينَ قَالَ فِيكُمْ رَسُولُ اللَّهِ،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا قَالَ. سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا مِنْ أَمْرَيْنِ  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ هَلَكَ بَيْنَهُمَا وَلَدَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ فَاحْتَسَبَا وَصَبَرَا،  
فَيَرِيَانِ النَّارَ أَبَدًا».

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ حَيْثُ تَرَوْنَ، وَلَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنْ  
ثِيَابِي يَسْعُنِي لَمْ أَكْفَنْ إِلَّا فِيهِ. أُنَشِدُكُمُ اللَّهَ: أَلَّا يُكْفِنَنِي رَجُلٌ

(١) تخب: تسرع.

(٢) الرخم: نوع من الطير.

(٣) نحورها: نحور رواحلهم، أي ضربوها بسياطهم لتزداد سرعة



مِنْكُمْ كَانَ أَمِيرًا أَوْ عَرِيفًا أَوْ بَرِيدًا. فَكُلُّ الْقَوْمِ كَانَ نَالَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: أَنَا صَاحِبُكَ، ثَوْبَانِ فِي عَيْتِي مِنْ غَزْلِ أُمِّي، وَأَحَدُ ثَوْبَيْ هَذَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَيَّ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا نَفَى عُثْمَانُ أَبَا ذَرٍّ إِلَى الرِّبْدَةِ، وَأَصَابَهُ بِهَا قَدْرُهُ، لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا امْرَأَتُهُ وَغُلَامُهُ، فَأَوْصَاهُمَا: أَنْ اغْسِلَانِي وَكَفِّنَانِي وَضَعَانِي عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَأَوَّلُ رَكْبٍ يَمُرُّ بِكُمْ قُولُوا: هَذَا أَبُو ذَرٍّ، فَأَعِينُونَا عَلَيْهِ.

فَوَضَعَاهُ، وَأَقْبَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي رَهْطٍ مِنَ الْعِرَاقِ عُمَارًا، فَلَمْ يَرُعْهُمْ إِلَّا بِهِ، قَدْ كَادَتْ الْإِبِلُ أَنْ تَطَّاهُ. فَقَامَ الْغُلَامُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَاسْتَهْلَّ عَبْدُ اللَّهِ يَبْكِي، وَيَقُولُ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَمَشِي وَحَدَّكَ، وَتَمُوتُ وَحَدَّكَ، وَتُبْعَثُ وَحَدَّكَ». ثُمَّ نَزَلُوا فَوَارَوْهُ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ حَدَّثَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ حَدِيثَهُ، وَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي مَسِيرِهِ وَحَدَّهُ إِلَى تَبُوكَ.

(١) زعم بعضهم: أن أبا ذرٍّ توفي بالشَّام، وهناك ضريح في مكانٍ يُدعى «طرنجة» بين دمشق والقنيطرة يزعمون أنه لأبي ذرٍّ، وآخر في وادي «سعار» قرب قرية «مسعدة» إلى الشرق من «بانياس» التي على الحدود بين سوريا وفلسطين يزعمون أيضاً أنه ضريح أبي ذرٍّ.

وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَكْرَهُ الْإِمَارَةَ بَعْدَ أَنْ نَهَاها  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْهَا، حَتَّى صَارَ يَكْرَهُ كُلَّ  
مَنْ يَتَأَمَّرُ، وَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ، فَعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو  
مُوسَى لِقَايَ أَبِي ذَرٍّ، فَجَعَلَ أَبُو مُوسَى يُكْرِمُهُ - وَكَانَ أَبُو مُوسَى  
قَصِيصاً خَفِيفَ اللَّحْمِ . وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ أَسْوَدَ كَثِّ الشَّعْرِ - فَيَقُولُ أَبُو  
ذَرٍّ: إِلَيْكَ عَنِّي، وَيَقُولُ أَبُو مُوسَى: مَرْحَباً بِأَخِي، فَيَقُولُ:  
لَسْتُ بِأَخِيكَ، إِنَّمَا كُنْتُ أَخَاكَ قَبْلَ أَنْ تَلِيَّ.

وَكَانَ زَاهِداً فِي الْمَالِ وَيَشْتَدُّ عَلَى أَهْلِهِ. وَكَانَ عَطَاؤُهُ أَرْبَعَةَ  
آلَافٍ، فَكَانَ إِذَا أَخَذَهُ أَخَذَ خَادِمَهُ، فَسَأَلَهُ عَمَّا يَكْفِيهِ لِلْسَّنَةِ،  
فَاشْتَرَاهُ وَأَنْفَقَ مَا سِوَى ذَلِكَ.

وَيَشْتَدُّ أَبُو ذَرٍّ وَبِحِدَّةٍ، وَيَسْكُتُ لَهُ الْآخَرُونَ احْتِرَاماً لَهُ  
وَتَقْدِيراً.

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ: أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ،  
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَأَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ، وَأَبُو الْأَسْوَدِ  
الدُّؤْلِيُّ، وَأَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، وَالْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ،  
وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ، وَمُوسَى بْنُ طَلْحَةَ،  
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى وَغَيْرُهُمْ.

بُناة دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ

- ٥٩ -

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



## عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ

وُلِدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ عَامَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ فَهُوَ أَصْغَرُ مَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِاثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَعَاشَ بَعْدَهُ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً، إِذْ تُوُفِّيَ عَامَ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ فِي مَطْلَعِ الْعَامِ الثَّالِثِ وَالثَّلَاثِينَ، وَعَاشَ مِثْلَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً.

أَبُوهُ مَسْعُودُ بْنُ غَافِلٍ بْنِ حَبِيبٍ مِنْ هُذَيْلٍ الَّتِي كَانَتْ دِيَارَهَا عَلَى مَقَرَّبَةٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ وَالشَّامِ الشَّرْقِيِّ مِنْهَا. وَأُمُّهُ مِنَ الْقَبِيلَةِ نَفْسُهَا، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ بِنْتُ عَبْدِ وَدٍّ، فَهُوَ هُذَيْلِي النَّسَبِ أُمًّا وَأَبًا. وَجَدَّتُهُ لِأُمِّهِ هَيْ هِنْدُ بِنْتُ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ، وَلِهَذِهِ الصَّلَاةِ مَعَ بَنِي زُهْرَةَ الْقَبِيلَةِ الْقُرَشِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ فَقَدْ حَالَفَ أَبُوهُ مَسْعُودُ بْنُ غَافِلٍ بَنِي زُهْرَةَ. وَقَبِيلَةُ بَنِي زُهْرَةَ إِحْدَى بَطُونِ قُرَيْشِ الْبَارِزَةِ وَمِنْهَا أُمُّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، آمِنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ. وَمِنْهَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ.

تُوفِّي مَسْعُودٌ وَلَمْ يُذْرِكِ الْإِسْلَامَ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ صَغِيرًا  
فَرَعَى الْغَنَمَ لِرِجَالِ قُرَيْشٍ بِالْأَجْرَةِ .

أَمَّا أُمُّهُ أُمُّ عَبْدِ فَقَدْ أَسْلَمَتْ ، وَهَاجَرَتْ ، وَرَوَتْ عَنْ رَسُولِ  
اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَدِيثَ صَلَاةِ الْوُتْرِ . وَفَرَضَ لَهَا  
عُمْرُ عَطَاءٍ ، فِي جُمْلَةِ النِّسَاءِ الْمُهَاجِرَاتِ .

أَمَّا إِخْوَتُهُ فَقَدْ اشتهر منهم عُتْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ، شَقِيقُ عَبْدِ اللَّهِ ،  
وَكَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْأَوَائِلِ ، وَقَدْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ مَعَ أَخِيهِ ،  
وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ بَدْرٍ ، وَشَهِدَ أَحَدًا وَمَا بَعْدَهَا ، وَتُوفِّيَ فِي  
خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، وَصَلَّى  
عَلَيْهِ عُمْرٌ .

وَتَزَوَّجَ عَبْدُ اللَّهِ زَيْنَبَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الثَّقَفِيَّةَ ،  
وَرَوَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَدِيثَ خُرُوجِ  
الْمَرْأَةِ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَحَدِيثَ الصَّدَقَةِ عَلَى الزَّوْجِ وَالْأَقَارِبِ ،  
وَلَهُ غَيْرُهَا مِنَ النِّسَاءِ وَلَكِنْ لَمْ يَشْتَهَرْنَ ، وَأَنْجَبَ لَهُ . وَمِنْ  
أَشْهُرِ أَبْنَائِهِ .

عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَكْبَرُ أَوْلَادِهِ ، وَبِهِ يُكْنَى ، وَأُمُّهُ «زَيْنَبُ» . وَلَهُ  
عَدَدٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ ، إِذْ رَوَى عَنْ أَبِيهِ ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي  
طَالِبٍ ، وَالْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ ، وَغَيْرِهِمْ ، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ

الأولاد: القاسمُ ومَعْنُ، وَقَدْ رَوَى الْحَدِيثُ.

وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَاسْمُهُ عَامِرٌ، وَرَوَى عَنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ.

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، نَحِيفًا، قَصِيرًا، شَدِيدَ الْأَذْمَةِ، وَكَانَ لَا يُغَيِّرُ شَيْئَهُ. وَيُعَدُّ فِي أَذْكِيَاءِ الْعُلَمَاءِ.

عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكَأَ مِنَ الْأَرَاكِ - وَكَانَ ذَقِيقَ السَّاقِينَ - فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفُوهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِمَّ تَضَحَكُونَ؟ قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مِنْ دِقَّةِ سَاقِيهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثَقُلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَحَدٍ»<sup>(١)</sup>.

### إِسْلَامُ عَبْدِ اللَّهِ

أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فِي وَقْتٍ مُبَكِّرٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَارَ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ.

قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَادِسَ سِتَّةٍ وَمَا عَلَى

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٩٩١.

ظَهَرَ الْأَرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرُنَا. غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَعْرِفَ كُلَّ مَنْ  
 أَسْلَمَ، وَكَذَلِكَ لَمْ يَعْرِفْ غَيْرَهُ، فَلَمْ يَكُنِ الْمَرْءُ عِنْدَمَا يُسْلِمُ  
 يَتَعَرَّفُ عَلَى كُلِّ مَنْ أَسْلَمَ، حَيْثُ كَانَتْ الدَّعْوَةُ سِرِّيَّةً، وَمَنْ  
 يُسْلِمُ يَعْرِفُ مَنْ يَلْتَقِي بِهِمْ، وَيَنْظُرُ أَنَّهُ لَا يُوْجَدُ مُسْلِمُونَ  
 غَيْرُهُمْ، وَلِهَذَا وَرَدَتْ عِبَارَاتٌ لِعَدَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مِثْلَ هَذَا  
 الْقَوْلِ، عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ يَقُولُ، وَأَبُو ذَرٍّ يَقُولُ، وَ... عَدَدٌ  
 يَقُولُ: كُنْتُ الرَّابِعَ، وَالثَّالِثَ، وَالسَّادِسَ، وَهَذَا شَأْنُ الْعَمَلِ  
 السَّرِّيِّ.

التَّعَرُّفُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ عَلِمْتُهُ  
 مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدِمْتُ مَكَّةَ مَعَ  
 عُمُومَةٍ لِي، أَوْ أَنَاسٍ مِنْ قَوْمِي، نَبْتَاغٌ مِنْهَا مَتَاعًا، وَكَانَ فِي  
 بُغْيَتِنَا شِرَاءُ عِطْرِ، فَأَرْشَدُونَا عَلَى الْعَبَّاسِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِ، وَهُوَ  
 جَالِسٌ إِلَى زَمْزَمَ، فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ، فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ  
 مِنْ بَابِ الصَّفَا، أَبْيَضُ تَعْلُوهُ حُمْرَةٌ، لَهُ وَفْرَةٌ<sup>(١)</sup> إِلَى أَنْصَافِ  
 أُذُنَيْهِ، أَشْمٌ، أَقْنَى، أَذْلَفُ<sup>(٢)</sup>، أَذْعَجُ<sup>(٣)</sup> الْعَيْنَيْنِ، بَرَّاقُ الثَّنَائِيَا،

(١) وفرة: شعر كثيف.

(٢) صفة في الأنف: يكون قصيراً مع انبطاح.

(٣) أذعج: شديد سواد العين.



دَقِيقُ الْمَسْرُوبَةِ<sup>(١)</sup>، شَتْنُ<sup>(٢)</sup> الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، كَثُ اللَّحْيَةِ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ، كَأَنَّهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، يَمْشِي عَلَى يَمِينِهِ غُلَامٌ، حَسَنُ الْوَجْهِ مُرَاهِقٌ أَوْ مُحْتَلِمٌ. تَقْفُوهُمْ امْرَأَةٌ قَدْ سَتَرَتْ مَحَاسِنَهَا، حَتَّى قَصَدَ نَحْوَ الْحَجَرِ، فَاسْتَلَمَ، ثُمَّ اسْتَلَمَ الْغُلَامُ، وَاسْتَلَمَتِ الْمَرْأَةُ. ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، وَهُمَا يَطُوفَانِ مَعَهُ، ثُمَّ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَكَبَّرَ، وَقَامَ ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ قَامَ. فَرَأَيْنَا شَيْئًا أَنْكَرْنَاهُ، لَمْ نَكُنْ نَعْرِفُهُ بِمَكَّةَ، فَأَقْبَلْنَا عَلَى الْعَبَّاسِ فَقُلْنَا: يَا أَبَا الْفَضْلِ، إِنَّ هَذَا الدِّينَ حَدَثَ فِيكُمْ، أَوْ أَمْرٌ لَمْ نَكُنْ نَعْرِفُهُ؟ قَالَ: أَجَلُ، وَاللَّهِ مَا تَعْرِفُونَ هَذَا، هَذَا ابْنُ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَالْغُلَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالْمَرْأَةُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ امْرَأَتُهُ، أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ يَعْبُدُ اللَّهَ بِهَذَا الدِّينِ إِلَّا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ<sup>(٣)</sup>.

عَنْ ذَرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: كُنْتُ أُرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، هَلْ مِنْ لَبَنِ؟» قُلْتُ:

(١) المسروبة: ما دق من شعر الصدر.

(٢) شتن الكفين والقدمين: يميلان إلى القصر مع ضخامة.

(٣) لم يكن العباس بن عبد المطلب ليعرف كل من أسلم. إذ كان الذين يدخلون في الإسلام يسلمون سرًا.

نَعَمْ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمَنٌ، قَالَ: «فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزَعْلَيْهَا الْفَحْلُ؟»  
فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ، فَمَسَحَ ضَرْعَهَا، فَتَزَلَّ لَبَنٌ فَحَلَبَ فِي إِنَاءٍ،  
فَشَرِبَ، وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: «اقْلُصْ» فَقُلِصَّ.  
قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا، فَقُلْتُ: عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، فَمَسَحَ  
رَأْسِي، وَقَالَ: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ إِنَّكَ غُلِيمٌ مُعَلِّمٌ»<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَوَّلَ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:  
اجْتَمَعَ يَوْمًا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ هَذَا الْقُرْآنَ يُجَهَرُ لَهَا بِهِ قَطُّ،  
فَمَنْ رَجُلٌ يُسَمِعُهُمْوه؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: أَنَا، قَالُوا: إِنَّا  
نَخْشَاهُمْ عَلَيْكَ، إِنَّمَا نُرِيدُ رَجُلًا لَهُ عَشِيرَةٌ يَمْنَعُونَهُ مِنَ الْقَوْمِ. إِنْ  
أَرَادُوهُ، قَالَ: دَعُونِي فَإِنَّ اللَّهَ سَيَمْنَعُنِي، قَالَ: فَغَدَا ابْنُ مَسْعُودٍ  
حَتَّى أَتَى الْمَقَامَ فِي الضُّحَى وَقُرَيْشٌ فِي أُنْدِيَّتِهَا، حَتَّى قَامَ عِنْدَ  
الْمَقَامِ ثُمَّ قَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ -  
«الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ»، قَالَ: ثُمَّ اسْتَقْبَلَهَا يَقْرُؤُهَا، قَالَ:  
فَتَأَمَّلُوهُ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَاذَا قَالَ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ؟ قَالَ: ثُمَّ قَالُوا:

(١) سير أعلام النبلاء ٤٦٥/١. وكان هذا الحديث بعد أن أسلم عبد الله وقد  
زاد إمعاناً في النظر إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ووصفه بناء  
على ذلك، إذ لا يمكن أن يصفه لأول مرة بهذه الصورة - والله أعلم - .

إِنَّهُ لَيَتْلُو بَعْضَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، فَقَامُوا إِلَيْهِ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ فِي وَجْهِهِ، وَجَعَلَ يَقْرَأُ حَتَّى بَلَغَ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَدْ أَثَرُوا فِي وَجْهِهِ، فَقَالُوا لَهُ: هَذَا الَّذِي خَشِينَا عَلَيْكَ، فَقَالَ: مَا كَانَ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْهُمْ الْآنَ، وَلَئِنْ شِئْتُمْ لِأَعَادِيئِهِمْ بِمِثْلِهَا غَدًا، قَالُوا: لَا، حَسْبُكَ قَدْ أَسْمَعْتَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَاشْتَدَّ أَذَى قُرَيْشٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَطَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِإِسْلَامِ بَعْضِ طُغَاةِ الْجَاهِلِيِّينَ لَعَلَّهُ يَرْتَفِعُ الظُّلْمُ عَنْ صَحَابَتِهِ، وَيَقُولُ ابْنُ مَسْعُودٍ: «مَرَّ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدَهُ: صُهَيْبٌ، وَبِلَالٌ، وَعَمَارٌ، وَخَبَّابٌ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ ضِعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٢)</sup>، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَرْضَيْتَ بِهَؤُلَاءِ مِنْ قَوْمِكَ؟ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا؟ اطْرُدْهُمْ عَنْكَ، فَلَعَلَّكَ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَنْ تَتَّبِعَكَ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٣٦.

(٢) كان سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود مع هؤلاء الأربعة، وهم الستة نفر الذين نزلت فيهم.

عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدُهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ . وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا، أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿١﴾ .

وَكَمَا تَعَرَّضَ ابْنُ مَسْعُودٍ لِلْأَذَى الْبَدَنِيِّ تَعَرَّضَ كَذَلِكَ لِلْأَذَى النَّفْسِيِّ ، وَلِنَنْظُرَ إِلَى حَالَتِهِ النَّفْسِيَّةِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى رَسُولِهِ يَلْحَقُ بِهِ الْأَذَى وَلَا يَسْتَطِيعُ عَمَلَ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ قَلْبُهُ يَكَادُ يَتَفَطَّرُ وَتَكَادُ تَخْرُجُ رُوحُهُ حُزْنًا وَغَمًّا أَنْ لَا يَفْعَلَ شَيْئًا يَقُولُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ - وَقَدْ نُحِرَتْ جُزُورٌ بِالْأَمْسِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا<sup>(٢)</sup> جُزُورِ بَنِي فُلَانٍ ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ بَيْنَ كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ<sup>(٣)</sup> فَأَخَذَهُ ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، قَالَ : فَاسْتَضَحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ ، وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ ، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالنَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ ،

(١) سورة الأنعام . الآيتان (٥٢ - ٥٣) .

(٢) سلا : جلدة فيها الولد من الناس والمواشي .

(٣) هو عقبة بن أبي معيط .

فَجَاءَتْ وَهِيَ جُورِيَّةٌ، فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ  
تَشْتُمُّهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَلَاتَهُ،  
رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ - وَكَانَ إِذَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ  
سَأَلَ ثَلَاثًا - ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَلَمَّا  
سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحِكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ:  
(اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ  
رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ)  
وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَى صَرَغَى يَوْمَ بَذْرِ، ثُمَّ  
سُجِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ، قَلِيبِ بَذْرِ.

وَيُرَوَّى أَنَّهُ حَضَرَ لَيْلَةَ الْجَنِّ، وَيُحَدِّثُ هُوَ بِذَلِكَ فَيَقُولُ: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَصْحَابِهِ وَهُوَ بِمَكَّةَ:  
(مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْضُرَ أَمْرَ الْجِنِّ اللَّيْلَةَ فَلْيَفْعَلْ). فَلَمْ يَحْضُرْ  
مِنْهُمْ أَحَدٌ غَيْرِي، قَالَ: فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَعْلَى مَكَّةَ، خَطَّ  
لِي بِرِجْلِهِ خَطًّا، ثُمَّ أَمَرَنِي أَنْ أَجْلِسَ فِيهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى قَامَ،  
فَاَفْتَتَحَ الْقُرْآنَ فَغَشِيَتْهُ أَسْوَدَةٌ كَثِيرَةٌ حَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، حَتَّى مَا  
أَسْمَعُ صَوْتَهُ، ثُمَّ طَفِقُوا يَتَقَطَّعُونَ مِثْلَ قِطْعِ السَّحَابِ ذَاهِبِينَ،  
حَتَّى بَقِيَ مِنْهُمْ رَهْطٌ، فَفَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، مَعَ الْفَجْرِ، فَانْطَلَقَ فَتَبَرَّرَ، ثُمَّ أَتَانِي فَقَالَ: (مَا فَعَلَ الرَّهْطُ؟) فَقُلْتُ: هُمْ أَوْلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَاهُمْ عَظْمًا وَرَوْنًا زَادًا، ثُمَّ نَهَى أَنْ يَسْتَطِيبَ أَحَدٌ بِرَوْثٍ أَوْ عَظْمٍ<sup>(١)</sup>.

كَمَا يُرَوَّى أَنَّهُ شَهِدَ الْمَلَائِكَةُ<sup>(٢)</sup> يَوْمًا حِينَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَهَاجَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَى الْحَبَشَةِ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَيْ فِي الْمَجْمُوعَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي خَرَجَتْ إِلَى النُّجَاشِيِّ، وَهَاجَرَ مَعَهُ أَخُوهُ عُتْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، غَيْرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَدْ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ مَعَ مَنْ رَجَعَ، وَمِنْ مَكَّةَ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ. أَمَّا أَخُوهُ عُتْبَةُ فَقَدْ بَقِيَ فِي الْحَبَشَةِ وَمِنْهَا انْطَلَقَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَوَصَلَ إِلَيْهَا بَعْدَ مَعْرَكَةِ بَدْرٍ فَلَمْ يَشْهَدْهَا.

وَفِي مَكَّةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

وَلَمَّا آخَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْمَدِينَةِ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره، كما أورد ذلك الطبري.

(٢) روى ذلك الترمذي.

بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَخَى بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَبَيْنَ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَفِي رِوَايَةٍ بَيْنَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْأَرْجَحُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - .

## فِي الْجِهَادِ

شَهِدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ أَبَدًا.

وَقَدْ أَجْهَزَ عَلَى أَبِي جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَيَقُولُ: «فَأَتَيْتُ أَبَا جَهْلٍ وَبِهِ رَمَقٌ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ يَنْظُرُ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ؟) فَانْطَلَقْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ<sup>(١)</sup>، فَقُلْتُ: أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ؟ وَأَخَذْتُ بِلِحْيَتِهِ، وَهُوَ صَرِيحٌ وَقَدْ ضَرَبْتَ رِجْلَهُ، فَقُلْتُ: هَلْ أَخْزَاكَ اللَّهُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، - قَالَ: وَلَا أَهَابُهُ عِنْدَ ذَلِكَ - فَقَالَ: هَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ - أَوْ قَالَ: قَتَلَهُ قَوْمُهُ - فَلَوْ غَيْرَ أَكْأَارٍ<sup>(٢)</sup> قَتَلَنِي؟ قَالَ: فَضَرَبْتُهُ بِسَيْفِي،

---

(١) برد: الأصل مات أي برد جرحه ومات، وجاءت هنا بمعنى مصيره الموت، إذ سبق وقال: وبه رمق.

(٢) أكأار: حراث وقد قتله ابنا عفراء من الأنصار، ومهنة أهل المدينة الزراعة في الأرض والحراثة فيها. وكانت قريش تحتقر أهل الصناعة والزراعة، ومثل ذلك أهل البادية يحتقرون أهل الصناعات، ويفخرون بأهل الحرب والتجارة.

وَسَيْفُهُ فِي يَدِهِ، فَلَمْ يُغْنِ شَيْئًا، فَبَصَقَ إِلَى وَجْهِهِ، وَقَالَ:  
 سَيْفُكَ كَهَامٍ<sup>(١)</sup>، خُذْ سَيْفِي فَاحْتَزْ بِهِ رَأْسِي مِنْ عُرْشِي<sup>(٢)</sup>،  
 فَأَجْهَزْتُ عَلَيْهِ، فَفَلَّانِي رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
 سَيْفُهُ لَمَّا أَجْهَزْتُ عَلَيْهِ، وَكَانَ قَدْ أُتْخِنَ، قَالَ: وَكَانَ عُتْبَةُ قَدْ  
 أَشَارَ عَلَى أَبِي جَهْلٍ بِالْإِنْصِرَافِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: قَدْ انْتَفَخَ  
 سَحْرُهُ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْخَوْفِ، فَقَالَ لَهُ عُتْبَةُ: سَيَعْلَمُ مُضَفَّرُ اسْتِهِ أَتَيْنَا  
 انْتَفَخَ سَحْرُهُ.

وَفِي مَعْرَكَةِ أُحُدٍ كَانَ بِجَانِبِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ، أَيُّ كَانَ مَعَهُ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ إِلَى الْأَعْدَاءِ، وَثَبَتَ مَعَهُ يَوْمَ  
 تَفَرَّقَ عَنْهُ الْمُسْلِمُونَ لَمَّا أَصَابَهُمْ..

وَوُثِّبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ أَيْضًا يَوْمَ حُنَيْنٍ مَعَ ثَمَانِينَ مِنَ  
 الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَرَبَّمَا لَا يَتَصَوَّرُ الْمَرْءُ هَذَا الرَّجُلَ، هَذَا  
 الْمُسْلِمَ النَّحِيلَ الرَّقِيقَ يَثْبُتُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْقِفِ الَّذِي تَهَابُ  
 الْأَبْطَالُ الْوُقُوفَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ الْإِسْلَامُ الَّذِي يَجْعَلُ النُّفُوسَ

(١) هام: الثعبان: منظره مخيف وجسمه لين، وسيف ابن مسعود يصفه أبو

جهل: بأن منظره سيف ولكن لا يفعل شيئاً

(٢) عُرْشِي: أصل عثقي. وفي أصل المعنى لحمتان مستطيلتان بجانب العنق،

أو في أصلها.

(٣) السحر: الرثة.



تَسْمُو بِأَصْحَابِهَا وَتَرْتَفِعُ عَنْ دُنْيَاهَا فَلَا تَخَافُ شَيْئًا وَلَا تُبَالِي بِأَمْرِ.

وَتُوَفِّي رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ.

### خِدْمَةُ عَبْدِ اللَّهِ لِرَسُولِ اللَّهِ

أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ صَغِيرٌ فَلَازَمَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَامَ عَلَى خِدْمَتِهِ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ وَلِيَسْتَفِيدَ مِمَّا يَنْزِلُ عَلَى قَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِمَّا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ، وَمِمَّا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ. وَقَدْ أَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ أُنْيَ شَاءَ فِي الْأَوْقَاتِ الْمَسْمُوحِ فِيهَا بِالزِّيَارَةِ، وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ يُرْفَعَ الْحِجَابُ، وَأَنْ تَسْتَمِعَ سَوَادِي<sup>(١)</sup> حَتَّى أَنْهَاكَ<sup>(٢)</sup>).

كَانَ يَخْدُمُهُ فِي بَيْتِهِ، وَيَقُولُ ابْنُ مَسْعُودٍ: اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى حَصِيرٍ فَأَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَلَمَّا

(١) سوادي: شخصي.

(٢) رواه مسلم ٢١٦٩، وأحمد في مسنده ٣٦٨٤.

اسْتَيْقَظَ صِرْتُ أَمْسَحَ جَنْبَهُ، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا آذَنْتَنَا حَتَّى نَبْسُطَ لَكَ عَلَى الْحَصِيرِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا أَنَا وَالدُّنْيَا؟ إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا)<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَسْتُرُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا اغْتَسَلَ، وَيُوقِظُهُ إِذَا نَامَ، وَيَمْشِي مَعَهُ فِي الْأَرْضِ وَحْشًا<sup>(٢)</sup>.

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُلْبِسُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَعْلَيْهِ، ثُمَّ يَمْشِي أَمَامَهُ بِالْعَصَا، حَتَّى إِذَا أَتَى مَجْلِسَهُ نَزَعَ نَعْلَيْهِ، فَأَدْخَلَهُمَا فِي ذِرَاعَيْهِ، وَأَعْطَاهُ الْعَصَا، فَإِذَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يَقُومَ أَلْبَسَهُ نَعْلَيْهِ ثُمَّ مَشَى بِالْعَصَا أَمَامَهُ، حَتَّى يَدْخُلَ الْحُجْرَةَ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٣)</sup>.

وَكَانَ يُقَدِّمُ لَهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ إِذَا ذَهَبَ إِلَى الْخَلَاءِ، وَيَقُولُ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَتَى النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْغَائِطُ،

(١) رواه أحمد في مسنده ٣٧٠٩.

(٢) وحشاً: وحده.

طبقات ابن سعد: ١٥٣/٣.

(٣) طبقات ابن سعد ١٥٣/٣.

فَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، فَوَجَدْتُ حَجَرَيْنِ، وَالتَمَسْتُ  
الثَّالِثَ فَلَمْ أَجِدْهُ، فَأَخَذْتُ رَوْثَةً فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَأَخَذَ الْحَجَرَيْنِ  
وَأَلْقَى الرَّوْثَةَ، وَقَالَ: (إِنَّهَا رِكْسٌ)<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَأْتُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَظُنُّونَ أَوَّلَ  
الْأَمْرِ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ. يَقُولُ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ: قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ الْيَمَنِ،  
فَمَكَّنَنَا حِينًا مَا نَرَى إِلَّا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ  
بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا نَرَى مِنْ دُخُولِهِ وَدُخُولِ  
أُمِّهِ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلَمْ يَكُنْ عَبْدُ اللَّهِ يَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، فَقَطُّ، وَإِنَّمَا كَانَ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ الْقُرْآنَ وَأُمُورَ الْعِبَادَةِ،  
وَالْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَالْأَوَامِرَ وَالنَّوَاهِي، إِذْ كَانَ يَسْأَلُهُ عَنْ كُلِّ  
شَيْءٍ يَخْطُرُ لَهُ، فَيَسْأَلُ مَثَلًا فَيَقُولُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟  
قَالَ: (الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا). قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: (ثُمَّ بِرُّ  
الْوَالِدَيْنِ)، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: (الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

(١) رواه البخاري، والترمذي والنسائي.

فَسَكَتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي<sup>(١)</sup>.

وَيَسْأَلُ مَثَلًا عَنِ الظُّلَمِ فَيَقُولُ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الظُّلَمِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: (ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ يَنْتَقِصُهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ، فَلَيْسَتْ حَصَاةً مِنَ الْأَرْضِ أَخَذَهَا إِلَّا طُوفَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى قَعْرِ الْأَرْضِ، وَلَا يَعْلَمُ قَعْرَهَا إِلَّا الَّذِي خَلَقَهَا)<sup>(٢)</sup>.

وَقَدْ طَلَبَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يَفْرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَيَقُولُ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي ذَلِكَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اقْرَأْ عَلَيَّ)، قَالَ: قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: (إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي)، قَالَ: فَفَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾، قَالَ لِي: (كُفْ) أَوْ (أَمْسِكْ) فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذُرْفَانِ<sup>(٣)</sup>.

وَتَلَقَّى ابْنُ مَسْعُودٍ الْقُرْآنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُشَافِهَةً، وَلَمَّا كَانَتْ مُلَازِمَتُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ

(١) متفق عليه، كما رواه الترمذي والنسائي وأحمد.

(٢) رواه أحمد في مسنده ٣٧٦٧.

(٣) متفق عليه كما رواه أحمد في مسنده.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، طَوِيلَةٌ لِّذَا فَقَدْ أَصْبَحَ لَدَيْهِ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ مِنْ كِتَابِ  
 اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ مُبَاشَرَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
 وَقَدْ قَالَ فِي هَذَا: وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ  
 النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ،  
 وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ<sup>(١)</sup>.

وَفَوْقَ كُلِّ هَذَا لَقَدْ حَضَرَ الْعَرْضَةَ الْأَخِيرَةَ الَّتِي عَارَضَ فِيهَا  
 جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
 بِالْقُرْآنِ مَرَّتَيْنِ. فَعَنَ أَبِي ظَبْيَانَ قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
 عَبَّاسٍ: أَيُّ الْقِرَاءَتَيْنِ تَقْرَأُ؟ قُلْتُ: الْقِرَاءَةُ الْأُولَى، قِرَاءَةُ ابْنِ  
 أُمِّ عَبْدِ، فَقَالَ: أَجَلٌ، هِيَ الْأَخِيرَةُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَغْرِضُ الْقُرْآنَ عَلَى جِبْرِيلَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً،  
 فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ عَرَضَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، فَحَضَرَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ، فَعَلِمَ مَا نُسِخَ  
 مِنْ ذَلِكَ وَمَا بَدَّلَ<sup>(٢)</sup>.

وَلَا شَكَّ فَإِنَّ مُلَازِمَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه النسائي.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخَذِهِ الْقُرْآنَ مِنْهُ مُشَافَهَةً، وَمُتَابَعَتَهُ فِي  
 الصَّلَاةِ، وَحَجَّهَ مَعَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ كُلَّ ذَلِكَ جَعَلَهُ عَالِمًا  
 بِأُمُورِ الدِّينِ، عَارِفًا بِالتَّفْسِيرِ، وَأَسْبَابِ التَّرْوِلِ، وَالنَّاسِخِ  
 وَالْمَنْسُوخِ، حَافِظًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ.

### مَعَ الْخُلَفَاءِ

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بِجَانِبِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الَّذِينَ  
 عَاصَرَهُمْ يَسِيرُ حَسْبَمَا يُوجِّهُونَهُ وَحَيْثُ تَقْتَضِي الْمَصْلَحَةُ، وَقَدْ  
 شَارَكَ فِي الْفَتْوحَاتِ وَكَانَ مَعَ الْقَادَةِ يُعَلِّمُ وَيَنْصَحُ وَيَتَّجِهُ بِأَوَامِرِ  
 أُولَئِكَ الْقَادَةِ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ عِنْدَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ بَعَثَ  
 أَسَامَةَ الَّذِي كَانَ قَدْ جَهَّزَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
 قَبْلَ أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، فَقَلَّ حُمَاةَ الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ.

وَجَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَدْ مَانَعِيَ الزَّكَاةَ يُفَاوِضُونَ الصَّدِيقَ  
 لِإِعْفَائِهِمْ مِنْ زَكَاةِ أَمْوَالِهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ، وَقَرَّرَ  
 حَرْبَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَاحَظُوا قِلَّةَ الْحُمَاةِ فَطَمَعُوا فِي الْمَدِينَةِ،  
 وَعِنْدَمَا وَصَلُوا إِلَى قَبَائِلِهِمْ أَطْمَعُوهُمْ فِي حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ  
 وَمُدَاهِمَةِ الْمَدِينَةِ وَشَنُّ الْغَارَاتِ عَلَيْهَا، غَيْرَ أَنَّ الصَّدِيقَ قَدْ تَوَقَّعَ

هَذَا مُنْذُ أَنْ خَرَجُوا مِنْهَا فَأَخَذَ حِذْرَهُ وَاسْتِعْدَادَهُ فَجَعَلَ عَلَى  
أَنْقَابِهَا بَعْضَ الصَّحَابَةِ فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ أَحَدَهُمْ، وَكَانَ  
مِنْهُمْ عَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ.

وَجَاءَتِ الْغَارَاتُ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَنْظُرْ بِشَيْءٍ بَلْ رُدَّتْ خَاسِرَةً،  
وَعَادَ جَيْشُ أُسَامَةَ ظَافِرًا، وَجَاءَتِ الصَّدَقَاتُ، وَجَهَّزَ الصَّدِيقُ  
الْجِيُوشَ لِقِتَالِ الْمُرْتَدِّينَ، فَانْتَصَرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ  
مِنْ مَانِعِي الزُّكَاةِ، وَالْمُرْتَدِّينَ، وَتَطَهَّرَتْ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ.

وَبَعَثَ الصَّدِيقُ الْجِيُوشَ لِقِتَالِ الرُّومِ وَالْفُرسِ لِإِدَاءِ الْمِهمَّةِ  
الْمُلْقَاةِ عَلَى عَاتِقِ الْمُسْلِمِينَ فِي مُحَارَبَةِ الظُّلَمِ، وَالطُّغَاةِ،  
وَالْعَمَلِ عَلَى نَشْرِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ انْخَرَطَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي  
الْجِيُوشِ الَّتِي سَارَتْ إِلَى الشَّامِ. وَكَانَ فِي مَعْرَكَةِ الْيَزْمُوكِ  
مَسْئُولًا عَنِ الْغَنَائِمِ.

وَانْتَصَرَ الْمُسْلِمُونَ - بِإِذْنِ اللَّهِ - وَانْطَلَقُوا إِلَى الشَّامِ،  
وَفَتَحُوا دِمَشْقَ، وَحِمَصَ. وَبَعْدَ دُخُولِ حِمَصَ أَرْسَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ  
إِلَى الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي الْمَدِينَةِ خُمْسَ الْغَنَائِمِ مَعَ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ مَعَ بَشَارَةِ الْفَتْحِ وَخَبَرِ هِرْقَلِ مَلِكِ الرُّومِ  
فِي فِرَارِهِ وَانْسِحَابِهِ إِلَى الْجَزِيرَةِ حَيْثُ وَصَلَ إِلَى (الرُّهَا) فَهُوَ  
يُظْهَرُ تَارَةً وَيَخْتَفِي أُخْرَى. وَوَصَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَدَّى

مَا مَعَهُ مِنْ رَسَائِلِ الْقَائِدِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَحْمَاسِ الْغَنَائِمِ ، غَيْرَ أَنَّ  
الْخَلِيفَةَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ رَدَّ ابْنُ مَسْعُودٍ إِلَى الشَّامِ .

وَصَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ إِلَى حِمَاصَ وَأَخَذَ يُحَدِّثُ بِحَدِيثِ رَسُولِ  
اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَهُ أَمْرُ  
الْخَلِيفَةِ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى الْكُوفَةِ لِيَكُونَ مُعَلِّمًا وَمُسَاعِدًا لِوَالِيهَا  
الْجَدِيدِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ الَّذِي تَوَلَّى أَمْرَهَا بَعْدَ سَعْدِ بْنِ أَبِي  
وَقَّاصٍ ، فَاُمْتَثَلَ الْأَمْرُ وَسَارَ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَكَانَ قَدْ أَرْسَلَ الْخَلِيفَةُ  
كِتَابَهُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ وَيَقُولُ فِيهِ : «إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ  
عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ أَمِيرًا ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ مُعَلِّمًا وَوَزِيرًا ،  
وَإِنَّهُمَا مِنَ الثَّجَابَةِ ، مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ ، وَقَدْ جَعَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ عَلَى  
بَيْتِ مَالِكُمْ ، فَتَعَلَّمُوا مِنْهُمَا ، وَافْتَدُوا بِهِمَا ، وَقَدْ آتَرْتُكُمْ  
بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَلَى نَفْسِي» .

وَأَخَذَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُعَلِّمُ النَّاسَ فِي الْكُوفَةِ ، فَيَحَدِّثُ فِي  
الْجَامِعِ كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ حَيْثُ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْمَلَأُ ، وَيَقْتَصِرُ  
عَلَى يَوْمٍ وَاحِدٍ فِي الْأُسْبُوعِ حَتَّى لَا يَمَلُّ النَّاسُ . وَمَنْ يُرِيدُ  
مِنْهُمْ الزِّيَادَةَ يَذْهَبُ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ حَيْثُ كَانَ يُعَلِّمُ مَنْ يُرِيدُ  
الْقُرْآنَ ، وَيُفْقَهُهُمْ حَتَّى كَانَ لَهُ تَلَامِيذَةٌ كِبَارٌ مِنْهَا . إِضَافَةٌ إِلَى هَذَا



كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ لِحَلِّ مُشْكِلَاتِهِمْ فَيَجِيبُ فَتَعَلَّمَ النَّاسُ مِنْهُ حَتَّى صَارَ بِحَقِّ إِمَامٍ أَهْلَ الْكُوفَةِ.

وَتَرَكَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَلَايَةَ الْكُوفَةِ وَتَوَلَّى أَمْرَهَا مِنْ بَعْدِهِ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، غَيْرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَدْ بَقِيَ فِيهَا أَمِينَ بَيْتِ الْمَالِ، وَالْمُعَلِّمَ وَالْمُرَبِّي.

وَتُوَفِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَتَوَلَّى أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَبَقِيَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فِي الْإِمْرَةِ كَمَا بَقِيَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي مَكَانِهِ. وَبَعْدَ سَنَةٍ مِنْ خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَجَعَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَمِيرًا عَلَى الْكُوفَةِ بِنَاءً عَلَى وَصِيَّةِ الْخَلِيفَةِ السَّابِقِ.

اِخْتَلَفَ سَعْدُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَتَرَكَ سَعْدُ الْإِمَارَةَ، وَتَوَلَّى وَلَايَةَ الْكُوفَةِ مَكَانَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ فَبَقِيَ فِيهَا خَمْسَ سِنَوَاتٍ وَبَابُهُ لَمْ يُغْلَقْ، وَاسْتَمَرَّ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي عَمَلِهِ.

وَإِخْتَلَفَ ابْنُ مَسْعُودٍ مَعَ الْوَلِيدِ الَّذِي تَرَكَ الْوِلَايَةَ وَجَاءَ إِلَى إِمْرَتِهَا سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ، غَيْرَ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَدْ اسْتَمَرَّ فِيهَا.

ثُمَّ جَاءَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ أَمِيرًا عَلَى الْكُوفَةِ بَعْدَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَبَقِيَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي مَكَانِهِ. وَهَكَذَا عَاصَرَ ابْنُ

مَسْعُودٍ سِتَّةَ وُلَاةٍ عَلَى الْكُوفَةِ، وَهُمْ: عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ،  
وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ،  
وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، وَكُلُّهُمْ قَدْ أَتُّنُوا  
عَلَيْهِ خَيْرًا، وَكَانُوا عَلَى خَيْرٍ مَا تَكُونُ الصُّحْبَةُ، وَإِذَا ذَكَرْنَا خِلَافًا  
وَقَعَ فَهَذَا مِنْ طَبِيعَةِ الْبَشَرِ الَّذِينَ يَعِيشُونَ مُتَلَازِمِينَ مُدَّةً لَيْسَتْ  
قَصِيرَةً مِنَ الزَّمَنِ، وَلَمْ يَكُنِ الْخِلَافُ عَلَى اجْتِهَادٍ أَوْ رَأْيٍ أَوْ  
فِكْرٍ وَإِنَّمَا عَلَى كَلَامٍ عَادِيٍّ يَقَعُ بَيْنَ الْإِخْوَةِ.

بَقِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فِي الْكُوفَةِ مُدَّةً اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً مُنْذُ  
أَنْ سَارَ إِلَيْهَا سَنَةَ عِشْرِينَ لِلْهِجْرَةِ مَعَ وِلَايَةِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ عَلَيْهَا  
إِلَى أَنْ اسْتَدْعَاهُ الْخَلِيفَةُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ  
وِثْلَاثَيْنِ، فَسَارَ وَوَجَدَ فِي طَرِيقِهِ أَبَا ذَرٍّ يَحْتَضِرُ فِي الرِّبْدَةِ،  
فَشَهِدَ مَوْتَهُ، وَدَفَنَهُ، ثُمَّ تَابَعَ السَّيْرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَسَارَ مَعَ عُثْمَانَ  
إِلَى الْمَوْسِمِ. وَعِنْدَمَا رَجَعَ تُوفِّيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَدِينَةِ  
فِي مَطْلَعِ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ وَالثَّلَاثِينَ. وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ وَصَلَّى عَلَيْهِ  
عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ.

وَيَقَالُ: إِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ أَوْصَى الزُّبَيْرَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ.

عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: أَوْصَى ابْنُ مَسْعُودٍ  
وَكَتَبَ: إِنَّ وَصِيَّتِي إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَإِلَى ابْنِهِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَلِإِنَّهُمَا فِي حِلٍّ وَبَلٍّ مِمَّا قَضِيَ فِي تَرْكِتِي،  
وَلِإِنَّهُ لَا تُزَوِّجُ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِي إِلَّا بِإِذْنِهَا.

وَلَمَّا مَرَضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ عَادَهُ عُثْمَانُ، وَقَالَ: مَا  
تَشْتَكِي؟ قَالَ: ذُنُوبِي، قَالَ: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: رَحْمَةً رَبِّي،  
قَالَ: أَلَا أَمْرُكَ بِطَيْبٍ؟ قَالَ: الطَّيِّبُ أَمْرَضَنِي، قَالَ: أَلَا أَمْرُ  
كَ بِعَطَاءٍ؟ قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ.

دَخَلَ الزُّبَيْرُ عَلَى عُثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَعْدَ وَفَاةِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَعْطِنِي عَطَاءَ عَبْدِ اللَّهِ، فَعِيَالُ  
عَبْدِ اللَّهِ أَحَقُّ بِهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ. فَأَعْطَاهُ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا.

وَسُئِلَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ عَنِ ابْنَةِ، وَابْنَةِ ابْنِ، وَأُخْتِ،  
فَقَالَ: لِلْإِبْنَةِ النِّصْفُ، وَلِلْأُخْتِ النِّصْفُ، وَإِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ  
سَيَتَابِعُنِي. فَسُئِلَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَأُخْبِرَ بِقَوْلِ أَبِي مُوسَى، فَقَالَ:  
لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَنْ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ. أَقْضِي فِيهَا بِمَا قَضَى  
النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِلْإِبْنَةِ النِّصْفُ، وَلِلْإِبْنَةِ الْإِبْنِ  
السُّدُسُ، تَكْمِلَةَ الثَّلَاثِينَ، وَمَا بَقِيَ فَلِلْأُخْتِ. فَأَتَيْنَا أَبَا مُوسَى  
وَأُخْبَرْنَاهُ بِقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: لَا تَسْأَلُونِي مَا دَامَ هَذَا الْجَبْرُ  
فِيكُمْ<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه الترمذي، وابن ماجه، والدارمي.

قَالَ عَلْقَمَةُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ: إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ يُمْلِي الْمَصَاحِفَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ. فَفَزِعَ عُمَرُ، فَقَالَ: وَيَحْكَ أَنْظُرْ مَا تَقُولُ. وَغَضِبَ، فَقَالَ: مَا جِئْتُكَ إِلَّا بِالْحَقِّ. قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ. فَقَالَ: مَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّا سَمَرْنَا لَيْلَةً فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ وَفِي بَعْضِ مَا يَكُونُ مِنْ حَاجَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ خَرَجْنَا وَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ إِذَا رَجُلٌ يَقْرَأُ، فَقَامَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْتَمِعُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْتَمْتُ، فَعَمَزَنِي بِيَدِهِ: اسْكُتْ، قَالَ: فَقَرَأَ وَرَكَعَ وَسَجَدَ، وَجَلَسَ يَدْعُو وَيَسْتَغْفِرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَلْ تُعْطَهُ)، ثُمَّ قَالَ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْ قِرَاءَةَ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ) فَعَلِمْتُ أَنَا وَصَاحِبِي أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ. فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ إِلَيْهِ لِأُبَشِّرَهُ، فَقَالَ: سَبَقَكَ أَبُو بَكْرٍ، وَمَا سَابَقْتُهُ إِلَى خَيْرٍ إِلَّا وَسَبَقَنِي<sup>(١)</sup>.

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ لِابْنِ مَسْعُودٍ أَرْبَعَةً وَسِتُونَ حَدِيثًا، انْفَرَدَ

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية.

الْبُخَارِيُّ بِوَاحِدٍ وَعِشْرِينَ حَدِيثًا مِنْهَا، وَمُسْلِمٌ بِخَمْسَةٍ وَثَلَاثِينَ  
حَدِيثًا. وَأَخْرَجَ بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ لَهُ مَعَ الْمُكَرَّرِ أَرْبَعِينَ وَثَمَانِمِائَةَ  
حَدِيثٍ.



بُـنَاةُ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ

- ٦. -

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ





## عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ

الْمَالُ بِيَدِ الْمُسْلِمِ ابْتِلَاءٌ، فَإِمَّا أَنْ يَنْجَحَ فِي الْاِخْتِيَارِ وَإِمَّا أَنْ يُخْفِقَ، فَمَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَتَصَدَّقَ وَأَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ فَازَ، وَمَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَادَّخَرَ وَجَمَعَ فَقَدْ خَسِرَ وَخَابَ. إِنَّهُ نِعَمَ الْمَالُ الصَّالِحُ بِيَدِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يَشْتَغِلُ وَيَرْبَحُ وَيَجِدُ وَيَتَعَبُ لِيُعِينَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ عَلَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ، وَيُسَاعِدَ ذَا الْحَاجَةِ، وَيَصِلَ رَحِمَهُ، وَيَعْمَلَ صَدَقَاتٍ جَارِيَةً، وَيَفْعَلَ الْخَيْرَ وَيُنْفِقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

لَقَدْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَجُلًا صَالِحًا، وَكَانَ تَاجِرًا غَنِيًّا، وَقَدْ وَظَّفَ مَالَهُ لِعَمَلِ الْبِرِّ، وَمُسَاعَدَةِ الْمَسَاكِينِ وَتَقْدِيمِ الْعَوْنِ لِلْمُسْلِمِينَ كَافَّةً، وَفِي الرُّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَكَانَ أَنْموذجًا طَيِّبًا لِلْمُسْلِمِ الثَّرِيِّ الصَّالِحِ. قَدِمَتِ الْمَدِينَةُ سَبْعُمِائَةِ رَاحِلَةٍ لَهُ تَحْمِلُ الْبُرِّ وَالذَّقِيقَ وَالطَّعَامَ، فَلَمَّا دَخَلَتْ سَمِعَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ رَجَّةً، فَبَلَغَ عَائِشَةُ فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ:

«عَبْدُ الرَّحْمَنِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا حَبَوًّا»، فَلَمَّا بَلَغَهُ، قَالَ: يَا أُمَّةُ! إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّهَا بِأَحْمَالِهَا وَأَحْلَاسِهَا<sup>(١)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ. عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَنْمُوذَجٌ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ الْأَغْنِيَاءِ الْمُنْفِقِينَ الصَّالِحِينَ الْعَامِلِينَ.

### عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ

أَحَدُ سَادَاتِ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ. أَبُوهُ عَوْفُ بْنُ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ، وَأُمُّهُ الشَّفَاءُ بِنْتُ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ فَهِيَ بِنْتُ عَمِّ أَبِيهِ. وَبَنُو زُهْرَةَ أَحَدُ بَطُونِ قُرَيْشِ الْبَارِزِينَ.

وَهُوَ أَحَدُ أَعْلَامِ قُرَيْشِ الْمَعْرُوفِينَ فَضْلًا، وَكَرَمًا، وَخُلُقًا، وَشَجَاعَةً، وَشَهَامَةً، وَتَجَارَةً، وَثَرَاءً.

وَهُوَ أَحَدُ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، أَسْلَمَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَارَ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ.

وَهُوَ أَحَدُ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْحَبَشَةِ فِرَارًا بِدِينِهِمْ حَسَبَ

---

(١) الأحلاس: جمع حلس، وهو الغطاء الذي يوضع على ظهر البعير تحت القتب.

إِشَارَةَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ  
إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَهُوَ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ.

وَهُوَ أَحَدُ رِجَالِ الشُّوْرَى السَّتَّةِ، أَيْ مِنَ الْمُرْشَحِينَ لِلْخِلَافَةِ  
غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ سَحَبَ نَفْسَهُ مِنْهَا لِمَصْلَحَةِ الْآخَرِينَ.

وَهُوَ أَحَدُ الْقَادَةِ.

وَهُوَ أَحَدُ الَّذِينَ شَهِدُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، مَا تَخَلَّفَ عَنْ غَزْوَةٍ، وَمَا غَابَ عَنْ  
مَشْهَدٍ.

وَهُوَ أَحَدُ الْأَبْطَالِ الَّذِينَ يَثْبُتُونَ إِذَا اشْتَدَّ الْقِتَالُ وَحَمِيَ  
الْوُطَيْسُ وَلَوْ تَفَرَّقَ الْجَمْعُ، وَطَاشَ صَوَابُ بَعْضِهِمْ.

كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ رَجُلًا طَوِيلًا، حَسَنَ الْوَجْهِ، رَقِيقَ الْبَشَرَةِ،  
فِيهِ جَنَازٌ<sup>(١)</sup>، أَبْيَضُ مُشْرَبًا بِالْحُمْرَةِ، لَا يُغَيِّرُ رَأْسَهُ وَلَا لِحْيَتَهُ.

وَعَنْ زَوْجِهِ سَهْلَةَ بِنْتِ عَاصِمٍ قَالَتْ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَنُ  
عَوْفٍ أَبْيَضَ، أَعْيَنَ، أَهْدَبَ الْأَسْفَارِ، أَقْنَى، طَوِيلَ النَّابِتِينَ

---

(١) جَنَازٌ: انحناء.

الْأَعْلَيْنِ، رُبَّمَا أَدْمَى نَابُهُ شَفَتَهُ، لَهُ جُمَةٌ أَسْفَلَ مِنْ أُذُنَيْهِ،  
أَعْتَقَ، ضَخَمَ الْكَتِفَيْنِ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، كَانَ سَاقِطَ الشَّيْتَيْنِ، أَهْتَمَ<sup>(١)</sup>، أَعْسَرَ،  
أَعْرَجَ. كَانَ أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ فَهَيْتَمَ، وَجُرِحَ عِشْرِينَ جِرَاحَةً،  
بَعْضُهَا فِي رِجْلِهِ، فَعَرَجَ.

### أُسْرَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

تَزَوَّجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عِدَّةَ نِسَاءٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ،  
وَكُلُّهُنَّ أَنْجَبَنَ لَهُ، كَمَا لَهُ أَوْلَادٌ مِنْ أُمَّهَاتِ أَوْلَادِهِ.

تَزَوَّجَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ:

١- أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ سَالِمًا، وَيُعْرَفُ  
بِالْأَكْبَرِ، وَتُوفِّيَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ.

٢- ابْنَةُ لَيْشِيَّةَ بْنِ رَبِيعَةَ أُمِّي ابْنَةِ عَمِّ زَوْجِهِ أُمُّ كُلْثُومٍ، وَأَنْجَبَتْ  
لَهُ فَتَاةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُسَمَّى «أُمُّ الْقَاسِمِ».

وَتَزَوَّجَ فِي الْإِسْلَامِ:

٣- أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ بْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ

---

(١) أهتم: أسنانه الأمامية قد كسرت.

أُمِّيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ مُحَمَّدًا، وَإِبْرَاهِيمَ،  
وَحُمَيْدًا، وَإِسْمَاعِيلَ، وَحُمَيْدَةً، وَأَمَّةَ الرَّحْمَنِ الْكُبْرَى.

٤- سَهْلَةَ بِنْتُ عَاصِمٍ بْنِ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيَّةِ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ  
مَعْنًا، وَعُمَرَ، وَزَيْدًا، وَأَمَّةَ الرَّحْمَنِ الصُّغْرَى.

٥- بَحْرِيَّةُ بِنْتُ هَانِيٍّ بْنِ قُبَيْصَةَ بْنِ هَانِيٍّ الشَّيْبَانِيَّةِ، وَأَنْجَبَتْ  
لَهُ عُرْوَةَ الْأَكْبَرَ، وَقَدْ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ فَتْحِ إِفْرِيقِيَّةَ.

٦- سَهْلَةَ بِنْتُ سُهَيْلٍ بْنِ عَمْرٍو، وَقَدْ كَانَتْ عِنْدَ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ  
عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَهَاجَرَتْ مَعَ أَبِي حُذَيْفَةَ إِلَى الْحَبَشَةِ،  
وَاسْتُشْهِدَ أَبُو حُذَيْفَةَ فِي الْيَمَامَةِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ، وَتَزَوَّجَهَا  
بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَأَنْجَبَتْ لَهُ سَالِمَ الْأَصْغَرَ وَقَدْ  
اسْتُشْهِدَ يَوْمَ فَتْحِ إِفْرِيقِيَّةَ.

٧- أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ قَارِظٍ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ أَبَا بَكْرٍ.

٨- ابْنَةُ أَبِي الْحَيْسِ بْنِ رَافِعٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ مِنْ  
الْأَوْسِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَقَدْ اسْتُشْهِدَ  
يَوْمَ فَتْحِ إِفْرِيقِيَّةَ.

٩- تَمَاضَرُ بِنْتُ الْأَصْبَغِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ بَنِي كَلْبٍ،  
وَيُقَالُ: إِنَّهَا أَوَّلُ كَلْبِيَّةٍ يَنْكِحُهَا قُرَيْشِيٌّ، إِذْ لَمْ تَكُنْ قُرَيْشِيَّةً.

مِنْ قَبْلِ تَزْوُجٍ مِنْ كَلْبٍ، وَأُنْجِبَتْ لَهُ أَبَا سَلَمَةَ عَبْدَ اللَّهِ.

١٠- أَسْمَاءُ بِنْتُ سُلَامَةَ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ بْنِ دَارِمٍ مِنْ تَمِيمٍ،  
وَأُنْجِبَتْ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

١١- مَجْدَةُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ سُلَامَةَ الْحِمَيْرِيَّةِ، وَأُنْجِبَتْ لَهُ سُهَيْلاً.

١٢- بَادِيَةُ بِنْتُ غَيْلَانَ الثَّقَفِيَّةِ، وَأُنْجِبَتْ لَهُ جُوَيْرِيَّةَ.

وَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ اللَّوَاتِي أَنْجَبْنَ لَهُ:

١٣- أُمُّ حُرَيْثٍ، مِنْ سَبِي بَهْرَاءَ، وَأُنْجِبَتْ لَهُ مُضْعَبًا، وَأَمْنَةً،  
وَمَرِيمَ.

١٤- غَزَالُ بِنْتُ كِسْرَى: وَهِيَ مِنْ سَبِي سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ  
يَوْمَ الْمَدَائِنِ، وَأُنْجِبَتْ لَهُ عُثْمَانُ.

١٥- زَيْنَبُ بِنْتُ الصَّبَّاحِ: مِنْ سَبِي بَهْرَاءَ أَيْضًا، وَأُنْجِبَتْ لَهُ  
أُمُّ يَحْيَى.

١٦- أُمُّ وَلَدٍ: وَأُنْجِبَتْ لَهُ يَحْيَى، وَبِلَالًا، وَقَدْ مَاتَا صَغِيرَيْنِ.

١٧- أُمُّ وَلَدٍ: وَأُنْجِبَتْ عُرْوَةَ، وَمَاتَ صَغِيرًا.

فَتَزَوَّجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَرْبَعَ نِسَاءٍ  
مِنْ قُرَيْشٍ، اثْنَتَيْنِ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، وَوَاحِدَةً مِنْ بَنِي

أُمِّيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَوَاحِدَةٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ . وَثَلَاثًا مِنْ  
الْأَنْصَارِ . وَوَاحِدَةٌ مِنْ ثَقِيفٍ . وَوَاحِدَةٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ ، وَآخَرَى  
مِنْ بَنِي كَلْبٍ . وَوَاحِدَةٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، وَوَاحِدَةٌ حِمَيْرِيَّةٌ .  
وَأَنْجَبَتْ لَهُ خَمْسٌ مِنْ أُمَهَاتِ الْأَوْلَادِ .

تَزَوَّجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ زَوْجَةً ، وَكَانَ عِنْدَهُ  
عِدَّةُ أُمَهَاتِ أَوْلَادِهِ ، أَنْجَبَ لَهُ عِشْرِينَ وَلَدًا ذَكَرًا ، وَثَمَانِي إُنَاثَ .  
وَقَدْ مَاتَ مِنَ الذُّكُورِ أَرْبَعَةٌ صِغَارًا ، وَاسْتُشْهِدَ ثَلَاثَةٌ فِي فَتْحِ  
إِفْرِيقِيَّةٍ .

الرَّوْجَةُ	ذُكُورٌ	إِنَاثٌ
١ - أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُتْبَةَ ١ - سَالِمُ الْأَكْبَرُ .	—	—
٢ - بِنْتُ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ .	—	١ - أُمُّ الْقَاسِمِ .
٣ - أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ ٢ - مُحَمَّدٌ .	٢ - حَمِيدَةُ .	—
٣ - إِبْرَاهِيمُ .	٣ - أُمَةُ الرَّحْمَنِ	—
—	الكُبْرَى .	—
٤ - حُمَيْدٌ .	—	—
٥ - إِسْمَاعِيلُ .	—	—
٤ - سَهْلَةُ بِنْتُ عَاصِمٍ بْنِ ٦ - مَعْنٌ .	٤ - أُمَةُ الرَّحْمَنِ	—
عَدِيٍّ .	الصُّغْرَى .	—

- ٧ - عُمَرُ.
- ٨ - زَيْدُ.
- ٥ - بَحْرِیَّةُ بِنْتُ هَانِیٍّ. ٩ - عُرْوَةُ الْأَكْبَرُ.
- ٦ - سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلٍ. ١٠ - سَالِمُ الْأَصْغَرُ.
- ٧ - أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ قَارِظٍ. ١١ - أَبُو بَكْرٍ.
- ٨ - ابْنَةُ أَبِي الْحِيسِ. ١٢ - عَبْدُ اللَّهِ.
- ٩ - تَمَاضُرُ بِنْتُ الْأَصْبَغِ. ١٣ - أَبُو سَلَمَةَ  
«عَبْدُ اللَّهِ».
- ١٠ - أَسْمَاءُ بِنْتُ سُلَامَةَ. ١٤ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ.
- ١١ - مَجْدُ بِنْتُ یَزِيدٍ. ١٥ - سُهَيْلُ.
- ١٢ - بَادِيَةُ بِنْتُ غَيْلَانَ الثَّقَفِيَّةُ. ٥ - جُوَيْرِيَّةُ.
- ١٣ - أُمُّ حُرَيْثٍ «أُمُّ وَلَدٍ». ١٦ - مُضْعَبُ. ٦ - آمِنَةُ.
- ٧ - مَرِّمُ.
- ١٤ - غَزَالُ «أُمُّ وَلَدٍ». ١٧ - عُثْمَانُ.
- ١٥ - زَيْنَبُ «أُمُّ وَلَدٍ». ٨ - أُمُّ یَحْيَى.
- ١٦ - أُمُّ وَلَدٍ. ١٨ - یَحْيَى.
- ١٩ - بِلَالُ.
- ١٧ - أُمُّ وَلَدٍ. ٢٠ - عُرْوَةُ.



## فِي الْجَاهِلِيَّةِ

وُلِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَعْدَ عَامِ الْفِيلِ بِعَشْرِ سَنَوَاتٍ، وَسَمَّاهُ أَبُوهُ «عَبْدَ الْكَعْبَةِ»، وَقِيلَ بَلْ «عَبْدَ عَمْرٍو»، فَهُوَ أَصْغَرُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرِ سِنِينَ. وَنَشَأَ وَتَرَعَرَغَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يُمَارِسُ مِهْنَةَ التَّجَارَةِ، مِهْنَةَ رِجَالِ قُرَيْشٍ الرَّئِيسِيَّةِ، وَقَدْ أَفَادَ مِنْهَا.

تَزَوَّجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِحْدَى فِتْيَاتِ قُرَيْشٍ، وَهِيَ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ سَيِّدِ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَحْظِيَ بِنَاتِ السَّادَةِ إِلَّا سَيِّدًا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَكَانَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي قُرَيْشٍ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ وَلَدَهُ الْبَكْرَ سَالِمًا، وَعَاشَ سَالِمٌ مُدَّةً ثُمَّ تُوُفِيَ. ثُمَّ تَزَوَّجَ بِنْتُ عَمِّ زَوْجِهِ، ابْنَةَ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ.

كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعِيشُ حَيَاةَ رَتِيبَةٍ كَمَا يَعِيشُ سَادَةُ قُرَيْشٍ غَيْرَ أَنَّهُ مُلْتَفِتٌ إِلَى تِجَارَتِهِ وَعَمَلِهِ، مُهْتَمٌّ فِي بَيْتِهِ وَأُسْرَتِهِ، لَا يَسْعَى وَرَاءَ الزُّعَامَةِ، وَلَا يَرْغُبُ فِي صَدَارَةِ الْمَجَالِسِ، وَإِذَا تَقَى مَعَ أَصْدِقَائِهِ فَآكْثَرُهُمْ مِنَ التُّجَّارِ وَأَصْحَابِ الْأَعْمَالِ، وَمِنْ أَمْثَالِهِ الَّذِينَ لَا يَصْحَبُونَ، وَلَا يَلْهَوْنَ، وَالَّذِينَ لَا تَفْتِيهِمُ الْمَرْأَةُ وَلَا تُشْغِلُهُمُ الْحُمْرَةُ.

وَبُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقُرَيْشٌ مُنْصَرِفَةٌ  
إِلَى لَهْوِهَا وَخَمْرِهَا، وَإِلَى الْمُبَاهَاةِ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ،  
وَالسُّعْيِ وَرَاءَ الزُّعَامَةِ، وَالْحُصُولِ عَلَى الْإِمَاءِ وَالْجَوَارِي،  
وَالْخَدَمِ وَالرَّقِيقِ، وَإِلَى إِضَاعَةِ الْوَقْتِ مَعَ صَاحِبَاتِ الرِّايَاتِ.  
وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ وَالَّذِي يَتِمُّ فِي الْبُيُوتِ وَفِي الْأَنْدِيَةِ مُنْفَرِدِينَ  
وَمُجْتَمِعِينَ لَكِنْ لَا تَنْسَى التِّجَارَةَ الَّتِي هِيَ مَوْرِدُ الرِّزْقِ وَمَوْرِدُ  
هَذَا كُلِّهِ.

وَكَانَ بَعْضُ الرِّجَالِ بَاعِدِينَ عَنِ هَذَا الصُّخْبِ وَعَنِ هَذَا  
الصُّجُجِ الْقُرَيْشِيِّ حَيْثُ كَانَ يَلْتَقِي بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ  
يَسْمُرُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ عَنْ تِجَارَتِهِمْ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ كُلٌّ إِلَى دَارِهِ  
يَتَعَهَّدُ أَهْلَهُ وَيُدَبِّرُ شُؤْنَ بَيْتِهِ.

كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَجُلًا مَالُوفًا مِنْ أَقْرَانِهِ مَحْبُوبًا بَيْنَ  
أَصْحَابِهِ مِنْذُ الْجَاهِلِيَّةِ فَكَانُوا يَلْتَقُونَ عِنْدَهُ يَتَحَدَّثُونَ وَيَسْمُرُونَ،  
مِنْهُمْ مَنْ يَتَكَلَّمُ فِي شُؤْنِ التِّجَارَةِ إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِهَا مِثْلَ  
عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ الْأُمَوِيِّ وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ، وَمِنْهُمْ  
آخَرُونَ يَسْتَمِعُونَ إِلَى أَخْبَارِ قُرَيْشٍ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الَّذِي يُعَدُّ مِنْ  
نَسَائِطِهَا مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ الْفِهْرِيِّ، وَعُثْمَانَ بْنِ مُطْعَمٍ  
الْجُمَحِيِّ. وَلِطَيْبِ الْمَجْلِسِ كَانَ يَحْضُرُهُ بَعْضُ الشَّبَابِ

الصَّغَارِ أَمْثَالِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيِّ وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ  
الْأَسَدِيِّ. وَمَا دَامَ أَبُو بَكْرٍ غَيْرَ بَعِيدٍ عَنِ مَكَّةَ فَكَثِيرًا مَا كَانَتْ  
تَتَعَقَّدُ مِثْلَ هَذِهِ الْجَلْسَاتِ.

### إِسْلَامُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ جَاءَهُ الْوَحْيُ،  
وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ قَوْمَهُ فَبَدَأَ بِأَهْلِ بَيْتِهِ فَأَسْلَمَتْ زَوْجُهُ خَدِيجَةُ،  
وَأَسْلَمَ مَوْلَاهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَأَسْلَمَ ابْنُ عَمِّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي  
طَالِبٍ، وَكَانَ صَغِيرًا. وَانْتَقَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَى خَارِجِ مَنْزِلِهِ  
فَحَدَّثَ صَاحِبَهُ وَصَدِيقَهُ أَبَا بَكْرٍ فَأَسْلَمَ.

وَمُنْذُ أَنْ أُسْلِمَ أَبُو بَكْرٍ شَعَرَ أَنَّ وَاجِبَهُ كَبِيرٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ  
لِيُنْقِذَ مَنْ يُحِبُّ مِنَ النَّارِ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَدْعُوَ لِمَا آمَنَ بِهِ حَتَّى  
تَنْتَشِرَ دَعْوَتُهُ وَتَضُمَّحِلَّ أَمَامَهَا الْجَاهِلِيَّةُ. وَفِي الْمَسَاءِ جَاءَ خِلَانُهُ  
يَسْهَرُونَ عِنْدَهُ كَعَادَتِهِمْ، وَابْتَدَأَ أَبُو بَكْرٍ الْحَدِيثَ وَلَكِنْ كَانَ غَيْرَ  
مَا أَلْفَوْهُ فَلَمْ يَكُنْ لِلتَّجَارَةِ فِيهِ نَصِيبٌ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْأَنْسَابِ حَظٌّ،  
وَإِنَّمَا انْصَبَّ عَلَى أَصْنَامٍ قُرَيْشٍ تِلْكَ الَّتِي يَصْنَعُونَهَا بِأَيْدِيهِمْ  
ثُمَّ يَجْعَلُونَ مِنْهَا آلِهَةً يَعْبُدُونَهَا، كَيْفَ يَتَّفِقُ ذَلِكَ وَالْعَقْلُ، حَجَرٌ  
مُلْقَى فِي الْأَرْضِ يَبُولُ عَلَيْهِ الْحَيَوَانُ الْمَارُّ عَلَيْهِ وَيَدُوسُهُ  
الْإِنْسَانُ، يَنْحَتُهُ صَانِعُ الْأَصْنَامِ فَإِذَا بِهِ إِلَهٌ يُعْبَدُ يُطْلَبُ مِنْهُ الْخَيْرُ

وَهُوَ عَاجِزٌ عَنْ تَقْدِيمِهِ لِنَفْسِهِ، وَيَرْجَى مِنْهُ رَفْعُ الضَّرِّ وَهُوَ غَيْرُ  
قَادِرٍ عَنْ جِمَايَةِ نَفْسِهِ، وَيَتَسَاءَلُ أَبُو بَكْرٍ هَلْ هَذِهِ إِلَّا خُرَافَاتٍ  
بَقِيَتْ بِهَا قَوْمُنَا، وَسُخْفٌ مِمَّا نَحْنُ الَّذِينَ نَصَدِّقُ مِثْلَ هَذِهِ؟  
وَيَسْأَلُهُ الْحُضُورُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ،  
وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ  
عُبَيْدِ اللَّهِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَنْ هَذِهِ الْأَفْكَارِ مِنْ أَيْنَ  
جَاءَتْ؟ وَمَنْ يَحْمِلُهَا الْيَوْمَ؟ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرُ، وَتَكَلَّمَ عَنْ  
صَاحِبِ الرِّسَالَةِ، فَصَدَّقَ جَمِيعَهُمْ وَأَسْلَمُوا. وَأَخَذَتِ الدَّعْوَةُ  
تَنْتَشِرُ، وَكَانَ لِكُلِّ دَوْرَةٍ فِيهَا.

أَحَسَّتْ قُرَيْشٌ بِخَطَرِ الدَّعْوَةِ عَلَى مَصَالِحِهَا، وَشَعَرَتْ أَنَّهَا  
تَقِفُ فِي وَجْهِ أَهْوَائِهَا وَشَهَوَاتِهَا، وَتَحُدُّ مِنْ جَبْرُوتِ طُغَاتِهَا،  
وَتَحُولُ دُونَ ظُلْمِهَا وَاسْتِيزَادِهَا لِلْمُسْتَضْعَفِينَ وَالْمَوَالِي،  
فَحَاوَلَتْ وَأَذَّ الدَّعْوَةَ فِي مَهْدِهَا فَفَشِلَتْ فَلَجَأَتْ إِلَى الضَّغْطِ  
وَالْعَذَابِ فِي مُحَاوَلَةٍ مِنْهَا لِرَدِّ مَنْ أَسْلَمَ إِلَى جَاهِلِيَّتِهَا فَعَجَزَتْ،  
وَاضْطَرَّ أَفْرَادُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْهِجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ خَوْفًا مِنْ  
الْفِتْنَةِ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنَ الَّذِينَ هَاجَرُوا.

## الهجرة إلى الحبشة

لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا يَحِلُّ بِأَصْحَابِهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعَذَابِ وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْأَمْنِ لِمَكَاتِهِ مِنْ رَبِّهِ ثُمَّ لَوْ قُوفَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ بِجَانِبِهِ أَشَارَ إِلَى أَصْحَابِهِ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ فَخَرَجَ عَشْرَةٌ مِنْهُمْ، كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَاحِدًا مِنْهُمْ.

خَرَجَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَمَعَهُ زَوْجُهُ رُقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنُ رَبِيعَةَ وَمَعَهُ زَوْجُهُ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو، وَأَبُو سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيُّ وَمَعَهُ زَوْجُهُ أُمُّ سَلَمَةَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ وَمَعَهُ زَوْجُهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَثْمَةَ، وَمُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَسُهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءَ، وَأَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رُهْمٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ وَهُوَ الْأَمِيرُ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا.

خَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَلَمْ تَخْرُجْ مَعَهُ زَوْجُهُ وَلَسْتُ أَذْرِي أَذَلِكَ عَلَى عَادَةِ التُّجَّارِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ يَكُونَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ خَفِيفًا مِنْ أَجْلِ الْحَرَكَةِ خَفِيفًا مِنْ أَجْلِ النَّفَقَةِ أَمْ لِأَنَّ آبَاءَ أَزْوَاجِهِ كَانُوا مِنْ رُؤُوسِ الْكُفْرِ، غَيْرَ أَنَّ أَخَا زَوْجِهِ أَبَا حُدَيْفَةَ كَانَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَكَانَتْ مَعَهُ زَوْجُهُ، وَأَبُوهَا سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو مِنْ زُعَمَاءِ الطُّغَاةِ؟.

وَقَدْ وَجَدَ هَؤُلَاءِ الصَّحَابَةُ صُعُوبَةً فِي الْحَيَاةِ الْجَدِيدَةِ وَرَغِمَ أَنَّهُ قَدْ جَاءَتْهُمْ أَعْدَادٌ أُخْرَى مِنَ الصَّحَابَةِ حَتَّى وَصَلَ عَدَدُهُمْ إِلَى اثْنَيْنِ وَثَمَانِينَ صَحَابِيًّا وَخَفَّفُوا عَنْهُمْ شَيْئًا مِنْ قَسْوَةِ الْحَيَاةِ غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَضَّلُوا الْعُودَةَ إِلَى مَكَّةَ شَوْقًا لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلِلْأَهْلِ فَرَجَعَ الْعَشْرَةُ الْأَوَائِلُ الَّذِينَ خَرَجُوا بِأَمْرِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ وَلَمْ يَمْضِ عَلَى هِجْرَتِهِمْ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَكَانَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، إِضَافَةً إِلَى مَنْ رَجَعَ مَعَهُمْ مِمَّنْ هَاجَرَ بَعْدَهُمْ.

أَقَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي مَكَّةَ بَعْدَ أَنْ رَجَعَ مِنَ الْحَبَشَةِ، وَكَانَ يُلَازِمُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا دَامَ فِي بَلَدِهِ، فَإِنْ خَرَجَ فِي تِجَارَةٍ كَانَتْ عَوْدَتُهُ سَرِيعَةً حَنِينًا وَشَوْقًا لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَمَا أَنْ يَعُودَ حَتَّى يَنْطَلِقَ إِلَيْهِ، وَهَذِهِ هِيَ مُهِمَّتُهُ الْأُولَى مُجَرَّدَ وُضُولِهِ، وَيَضَعُ الْكَثِيرَ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَاسْتَمَرَّ عَلَى هَذَا حَتَّى خَرَجَ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ.

### فِي الْمَدِينَةِ

هَاجَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَمَّا آخَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ آخَى بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ سَعْدٌ فَرِحًا أَشَدَّ الْفَرَحِ

يَقْدُومِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَيْهِمْ وَذَلِكَ كَبَقِيَّةِ الْأَنْصَارِ، فَأَرَادَ أَنْ يُعَبِّرَ  
عَنْ هَذَا الْفَرْحِ، وَيُظْهِرَ الْأُخُوَّةَ الصَّادِقَةَ، وَيُبَيِّنَ حَقَّ هَذِهِ  
الْأُخُوَّةِ، وَحَقَّ الضَّيْفِ، وَحَقَّ الْجَارِ، وَلَوْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُضَيِّفَ  
الْمُهَاجِرِينَ جَمِيعًا مَا تَوَانَى، وَلَوْ تَمَكَّنَ أَنْ يَخْدِمَهُمْ كُلَّهُمْ مَا  
قَصَرَ فِي خِدْمَتِهِمْ. فَقَالَ لِأَخِيهِ فِي اللَّهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ  
مُعَبَّرًا عَمَّا فِي نَفْسِهِ مِنَ الْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ: يَا أُخِي أَنَا أَكْثَرُ  
الْأَنْصَارِ مَالًا فَهِيَ أَشَاطِرُكَهْ، وَعِنْدِي زَوْجَتَانِ فَانْظُرْ أَيُّهُمَا رَغِبْتَ  
أُطْلِقَهَا وَتَتَزَوَّجَهَا إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا. غَيْرَ أَنَّ الْهِجْرَةَ لَمْ تَكُنْ  
مَادِيَّةً، وَالْمُؤَاخَاةُ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَجْلِ الْحُصُولِ عَلَى الْمُسَاعَدَةِ،  
وَحَيَاةُ فَرِيقٍ عَالَةً عَلَى فَرِيقٍ آخَرَ - كَمَا يَحْلُو لِبَعْضِهِمْ أَنْ يُصَوِّرُوا  
ذَلِكَ - إِذْ كَانَ عَدَدُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِخُوَّةً لِمُهَاجِرِينَ آخَرِينَ،  
كَحَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، وَزَيْدَ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَى  
رَسُولِ اللَّهِ إِذْ كَانَا أَخَوَيْنِ. فَأَجَابَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ  
فِي مَالِكَ وَأَهْلِكَ وَلَكِنْ دُلَّنِي عَلَى السُّوقِ فَإِنِّي رَجُلٌ تَاجِرٌ. إِنَّهُ  
جَوَابُ الْمُسْلِمِ، جَوَابُ الرَّجُلِ الَّذِي يُرِيدُ الْجَدَّ وَالنَّشَاطَ،  
وَيُحِبُّ الْكَدَّ وَالتَّعَبَ، جَوَابُ الْإِنْسَانِ الْمُتَنَبِّحِ الْمُثْمِرِ لِمُجْتَمَعِهِ  
النَّافِعِ لِأُمَّتِهِ.

دَلَّهُ عَلَى السُّوقِ، فَاشْتَرَى وَبَاعَ فَرِيحَ فَجَاءَ بِشَيْءٍ مِنْ

أَقِطِ وَسَمْنٍ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ دَخَلَ السُّوقَ يَوْمًا فَاشْتَرَى بَعِيرًا وَبَاعَهُ وَرَبِحَ مِنْهُ الْعِقَالَ فَقَطَّ، وَكَذَا بِالثَّانِي وَالثَّلَاثِ فَمَا خَرَجَ مِنَ السُّوقِ إِلَّا وَمَعَهُ بَعِيرٌ مِنْ رِبْحِ الْعِقَالِ، وَالْعِقَالُ دَلَالَةٌ عَلَى الْقَنَاعَةِ فِي الرِّبْحِ الْقَلِيلِ. ثُمَّ لَبِثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبِثَ فَجَاءَ وَعَلَيْهِ رَدْعٌ<sup>(١)</sup> مِنْ زَعْفَرَانٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهَيْمٌ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً، قَالَ: فَمَا أَصْدَقْتَهَا؟ قَالَ: وَزَنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَلَقَدْ رَأَيْتَنِي وَلَوْ رَفَعْتُ حَجْرًا رَجَوْتُ أَنْ أُصِيبَ تَحْتَهُ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً. وَقِيلَ: إِنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا.

وَشَهِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

حَضَرَ بَدْرًا، وَكَانَ أَثْنَاءَ خُرُوجِهِ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَعْتَقِبُونَ بَعِيرًا. وَفِي الْقِتَالِ أُبْلَى بَلَاءً حَسَنًا فَقَدْ قَتَلَ يَوْمَهَا السَّائِبَ بْنَ أَبِي رِفَاعَةَ الْمَخْزُومِيَّ، كَمَا يُقَالُ: إِنَّهُ قَتَلَ أَيْضًا عُمَيْرَ بْنَ عُثْمَانَ التَّيْمِيَّ.

وَيَحَدِّثُنَا عَنْ مَقْتَلِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ فَيَقُولُ:

(١) الردع: العنق، والزعفران، وأثر الطيب.



كَانَ أُمِّيَّةٌ بَنُ خَلْفٍ صَدِيقًا لِي بِمَكَّةَ، وَكَانَ اسْمِي «عَبْدُ عَمْرٍو» فَتَسَمَّيْتُ حِينَ أُسْلَمْتُ «عَبْدَ الرَّحْمَنِ»، وَنَحْنُ بِمَكَّةَ، فَكَانَ يَلْقَانِي إِذْ نَحْنُ بِمَكَّةَ فَيَقُولُ: يَا عَبْدُ عَمْرٍو، أَرِغْبَتْ عَنْ اسْمِ سَمَّاكَ أَبَوَاكَ؟ فَأَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ، فَاجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَيْئًا أَدْعُوكَ بِهِ، أَمَّا أَنْتَ فَلَا تُجِئْنِي بِاسْمِكَ الْأَوَّلِ، وَأَمَّا أَنَا فَلَا أَدْعُوكَ بِمَا لَا أَعْرِفُ! قَالَ: فَكَانَ إِذَا دَعَانِي: يَا عَبْدُ عَمْرٍو، لَمْ أُجِبْهُ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَلِيٍّ اجْعَلْ مَا شِئْتَ، قَالَ: فَأَنْتَ عَبْدُ الْإِلَهِ، قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ؛ قَالَ: فَكُنْتُ إِذَا مَرَرْتُ بِهِ قَالَ: يَا عَبْدَ الْإِلَهِ، فَأُجِيبُهُ فَأَتَحَدَّثُ مَعَهُ. حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ، مَرَرْتُ بِهِ وَهُوَ واقِفٌ مَعَ ابْنِهِ، عَلِيٍّ بْنِ أُمِّيَّةَ، آخِذٌ بِيَدِهِ، وَمَعِيَ أَدْرَاعٌ، قَدْ اسْتَلْبَتْهَا، فَأَنَا أَحْمِلُهَا. فَلَمَّا رَأَانِي قَالَ لِي: يَا عَبْدُ عَمْرٍو فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ الْإِلَهِ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: هَلْ لَكَ فِيَّ، فَأَنَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ هَذِهِ الْأَدْرَاعِ الَّتِي مَعَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. هَا اللَّهُ ذَا. قَالَ: فَطَرَحْتُ الْأَدْرَاعَ مِنْ يَدِي، وَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وَبَدِ ابْنِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُكَ كَالْيَوْمِ قَطُّ، أَمَّا لَكُمْ حَاجَةٌ فِي اللَّبَنِ<sup>(١)</sup>؟ قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ أَمْشِي بِهِمَا.

(١) أما لكم حاجة في اللبن؟ أي أما لكم حاجة في الأسرى؟ فإن من يؤسر يفتردي نفسه بإبل كثيرة اللبن.

قَالَ لِي أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَأَنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِهِ، أَخِذْ بِأَيْدِيهِمَا: يَا عَبْدَ إِلَهِ، مَنْ الرَّجُلُ الْمُعْلَمُ بِرِيشَةِ نَعَامَةٍ فِي صَدْرِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: ذَاكَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: ذَاكَ الَّذِي فَعَلَ بِنَا الْأَفَاعِيلَ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَقُودُهُمَا إِذْ رَأَاهُ بِلَالٌ مَعِيَ - وَكَانَ هُوَ الَّذِي يُعَذِّبُ بِلَالًا بِمَكَّةَ عَلَى تَرْكِ الْإِسْلَامِ، فَيُخْرِجُهُ إِلَى رَمَضَاءِ مَكَّةَ إِذَا حَمِيَتْ. فَيُضْجِعُهُ عَلَى ظَهْرِهِ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ فَيُتَوَضَّعُ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: لَا تَزَالُ هَكَذَا أَوْ تُفَارِقُ دِينَ مُحَمَّدٍ، فَيَقُولُ بِلَالٌ: أَحَدٌ أَحَدٌ - قَالَ: فَلَمَّا رَأَاهُ، قَالَ: رَأَسُ الْكُفْرِ أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا. قَالَ: قُلْتُ: أَيْ بِلَالُ أَبِي سَيْرِيٍّ، قَالَ: لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا. قَالَ: قُلْتُ: أَتَسْمَعُ يَا ابْنَ السُّودَاءِ، قَالَ: لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا. قَالَ: ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَنْصَارِ اللَّهِ، رَأَسُ الْكُفْرِ أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا. قَالَ: فَأَحَاطُوا بِنَا حَتَّى جَعَلُونَا فِي مِثْلِ الْمُسْكَةِ<sup>(١)</sup>، وَأَنَا أَذُبُّ عَنْهُ. قَالَ: فَأَخْلَفَ<sup>(٢)</sup> رَجُلُ السَّيْفِ، فَضَرَبَ رَجُلَ ابْنِهِ فَوَقَعَ، وَصَاحَ أُمِّيَّةُ صَنِحَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ. قَالَ: قُلْتُ: انْجُ بِنَفْسِكَ وَلَا نَجَاءَ بِكَ، فَوَاللَّهِ مَا أُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا. قَالَ: فَهَبْرُوهُمَا بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى فَرَّغُوا

(١) فِي مِثْلِ الْمُسْكَةِ: فِي مِثْلِ الْحَلَقَةِ.

(٢) أَخْلَفَ السَّيْفُ: سَلَّهُ مِنْ غَمْدِهِ.

مِنْهُمَا. قَالَ: فَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: يَرْحُمُ اللَّهُ بِلَالًا، ذَهَبَتْ  
أُذْرَاعِي وَفَجَعَنِي بِأَسِيرِي<sup>(١)</sup>.

وَبِتَّتْ يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَ  
مَنْ ثَبَتَ، وَأُصِيبَ يَوْمَئِذٍ فُوهٌ فَهَيْتَمَ<sup>(٢)</sup>، وَجُرِحَ عَشْرِينَ جِرَاحَةً،  
أَوْ أَكْثَرَ، أَصَابَهُ بَعْضُهَا فِي رِجْلِهِ فَعَرَجَ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ قَتَلَ يَوْمَ  
أُحُدٍ كِلَابَ بْنَ طَلْحَةَ الْعَبْدَرِيَّ.

وَفِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ قَتَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَحَدَ فُرْسَانِهِمْ  
وَهُوَ أَحْيِمِرُ.

وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ عَلَى صُلْحِ غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ.

وَكَانَ لَهُ نَصِيبٌ فِي قِسْمَةِ خَيْبَرَ، وَكَذَلِكَ كَانَ لَهُ نَصِيبٌ فِي  
وَادِي الْقُرَى عِنْدَمَا أُخْرِجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْيَهُودَ مِنَ الْحِجَازِ.

وَبَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
السَّرَايَا تَدْعُو إِلَى اللَّهِ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالْقِتَالِ، وَكَانَ مِمَّنْ بَعَثَ  
خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ بِأَسْفَلِ تِهَامَةٍ دَاعِيًا، وَلَمْ يَبْعَثْهُ  
مُقَاتِلًا فَوُطِئَ دِيَارَ بَنِي جُذَيْمَةَ، فَأَوْقَعَ خَالِدٌ فِيهِمْ نَتِيجَةَ خَطَايَا  
حَدَّثَ فَتَبَرَّأَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا تَمَّ عَلَى يَدِ

---

(١) سيرة ابن هشام.

(٢) كسرت ثنيته.

خَالِدٍ، وَأَرْسَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي إِثْرِهِ، فَوَدَى لَهُمُ الدَّمَاءَ،  
وَمَا أُصِيبَ لَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ. وَكَانَ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ  
وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ كَلَامٌ فِي ذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَهْلًا يَا خَالِدُ، دَعُ عَنْكَ أَصْحَابِي،  
فَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ لَكَ أَحَدُ ذَهَبًا ثُمَّ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا أَدْرَكَتْ  
غَدَوَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي وَلَا رَوْحَتَهُ.

وَعِنْدَمَا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى  
الْبَذْلِ، وَرَغِبَ فِي الصَّدَقَةِ وَحَضَّ عَلَيْهَا لَمَّا أَرَادَ السَّيْرَ إِلَى  
تَبُوكَ لِيَغْزُوا الرُّومَ، فَقَامَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَتَصَدَّقَ بِأَرْبَعَةِ  
آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَقَامَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ، فَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ  
وَسِتِّ مِائَةِ تَمْرٍ، فَلَمَزَهُمَا الْمُنَافِقُونَ وَقَالُوا: مَا هَذَا إِلَّا رِيَاءٌ،  
وَتَصَدَّقَ أَبُو عَقِيلٍ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ، وَهَذِهِ طَاقَتُهُ وَإِمْكَانَاتُهُ،  
فَعِنْدَمَا أَفْرَغَ صَاعَهُ فِي الصَّدَقَةِ تَضَاحَكُوا بِهِ، وَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ  
لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعٍ أَبِي عَقِيلٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿الَّذِينَ  
يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا  
يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ، سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ  
عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١).

(١) سورة التوبة الآية ٧٩.

عَنْ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ فُسِّئِلَ: هَلْ أُمُّ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَرَاذَهُ عِنْدِي تَصْدِيقًا لِلَّذِي قُرِبَ بِهِ الْحَدِيثُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي سَفَرٍ، فَلَمَّا كُنَّا مِنَ السَّحَرِ ضَرَبَ عُتْقَ رَاحِلَتِي فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ حَاجَةً، فَعَدَلْتُ مَعَهُ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى تَبَرَّزْنَا عَنِ النَّاسِ، فَتَزَلَّ عَنْ رَاحِلَتِهِ ثُمَّ انْطَلَقَ فَتَغَيَّبَ عَنِّي حَتَّى مَا أَرَاهُ، فَمَكَثْتُ طَوِيلًا ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: حَاجَتُكَ يَا مُغِيرَةُ؟ قُلْتُ: مَالِي حَاجَةٌ، قَالَ: فَهَلْ مَعَكَ مَاءٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقُمْتُ إِلَى قِرْبَةٍ - أَوْ قَالَ سَطِيجَةٍ - مُعَلَّقَةٍ فِي آخِرِ الرَّحْلِ فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ فَغَسَلَ يَدَيْهِ فَأَحْسَنَ غَسْلَهُمَا - قَالَ: وَأَشْكُ ذَلِكَهُمَا بِتَرَابِ أُمِّ لَا - ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثُمَّ ذَهَبَ يَحْسِرُ عَنْ يَدَيْهِ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَةٌ ضَيْقَةُ الْكُمِّ فَضَاقَتْ، فَأَخْرَجَ يَدَيْهِ مِنْ تَحْتِهَا إِخْرَاجًا فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ - قَالَ: فَيَجِيءُ فِي الْحَدِيثِ غَسْلُ الْوَجْهِ مَرَّتَيْنِ فَلَا أُدْرِي أَهَكَذَا كَانَ<sup>(١)</sup> - ثُمَّ مَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ وَمَسَحَ عَلَى الْعِمَامَةِ، وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَيْنِ، ثُمَّ رَكِبْنَا فَأَدْرَكْنَا النَّاسَ، وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَتَقَدَّمَهُمْ

---

(١) أرى أن الوضوء كان بعد أن أخرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يديه من أكمام الجبة ولم يكن قد باشر الوضوء قبل، وإنما غسل لليدين والوجه للنظافة لا للوضوء.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَقَدْ صَلَّى بِهِمْ رُكْعَةً وَهُمْ فِي الثَّانِيَةِ، فَذَهَبَتْ أَوْدُنُهُ فَتَهَايَ، فَصَلَّيْنَا الرُّكْعَةَ الَّتِي أَدْرَكْنَا وَقَضَيْنَا الَّتِي سَبَقَتْنا. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ: كَانَ هَذَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَكَانَ الْمُغِيرَةُ يَحْمِلُ وُضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ صَلَّى خَلْفَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: «مَا قُبِضَ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يُصَلِّيَ خَلْفَ رَجُلٍ صَالِحٍ مِنْ أُمَّتِهِ».

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فِي سَبْعِمِائَةِ رَجُلٍ إِلَى بَنِي كَلْبٍ فِي دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ لِلْهِجْرَةِ. وَنَقَضَ عِمَامَتَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ عَمَّمَهُ بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءَ فَأَرْخَى بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْهَا. فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ دَعَاهُمْ لِلْإِسْلَامِ مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ أَسْلَمَ رِئِيسُهُمُ الْأَصْبَغُ بْنُ عَمْرِو الْكَلْبِيِّ - وَكَانَ نَضْرَانِيًّا، ثُمَّ أَسْلَمَ أَكْثَرُ قَوْمِهِ، وَمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ قَبْلَ دَفْعِ الْجِزْيَةِ. فَبَعَثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ تَرْوِجَ تَمَاضَرِ بِنْتِ الْأَصْبَغِ، فَتَرْوَجَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبَنَى بِهَا، وَأَقْبَلَ بِهَا.

وَرَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي قَمِيصٍ مِنْ حَرِيرٍ فِي سَفَرٍ مِنْ حَكَّةٍ

كَانَ يَجِدُهَا بِجِلْدِهِ.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأُمِّ كَلْثُومَ بِنْتِ عُقْبَةَ، امْرَأَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَقَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْكِحِي سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ<sup>(١)</sup>.

وَتُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ.

### مَعَ الصَّدِيقِ

بَعْدَ انْتِقَالِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى تَوَلَّى أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ فَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بِجَانِبِهِ يَنْصَحُهُ وَالصَّدِيقُ يَسْتَشِيرُهُ.

خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ يُشَيِّعُ جَيْشَ أُسَامَةَ، وَكَانَ يَسِيرُ مَاثِيًا، وَأُسَامَةُ رَاكِبًا، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَقُودُ دَابَّةَ أَبِي بَكْرٍ.

---

(١) أخرجه ابن عساکر، وأخرجه البخاري في التاريخ الصغير ٩٠/١ عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، دعا بسرة بنت صفوان وقال: «من يخطب أم كلثوم؟ قالت: فلان، وفلان وعبد الرحمن بن عوف قال: «أنكحوا عبد الرحمن فإنه من خيار المسلمين». فأرسلت إلى أخيها الوليد وقالت: أنكحني عبد الرحمن الساعة.

وَرَدَّ أَبُو بَكْرٍ وَفَدَّ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ امْتَنَعُوا عَنْ دَفْعِ الزَّكَاةِ،  
مُسْفِهًا رَأْيَهُمْ، مُصِرًّا عَلَى رَأْيِهِ فِي إِجْبَارِهِمْ عَلَى الْخُضُوعِ  
التَّامِّ لِلَّذِينَ فَعَادَ رِجَالُ الْوَفْدِ إِلَى قَبَائِلِهِمْ وَأَخْبَرُوهُمْ بِقِلَّةِ عَدَدِ  
الْمُسْلِمِينَ حَيْثُ كَانَ جَيْشُ أَسَامَةَ قَدْ انْطَلَقَ، وَأَطْمَعُوهُمْ بِغَزْوِ  
الْمَدِينَةِ. فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ كِبَارَ الصَّحَابَةِ عَلَى مَنَافِذِ الْمَدِينَةِ إِلَى  
الْبَادِيَةِ وَمِنْهُمْ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ،  
وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ  
الْعَوَّامِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَطَلَبَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ  
يَكُونُوا فِي الْمَسْجِدِ اسْتِعْدَادًا لِكُلِّ طَارِئٍ.

وَعِنْدَمَا شَعَرَ أَبُو بَكْرٍ بِدُنُوِّ أَجَلِهِ أَخَذَ يَسْتَشِيرُ الصَّحَابَةَ فِيمَنْ  
يَسْتَخْلِفُ وَفِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِالذَّاتِ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَشَارَ  
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ عُمَرَ بْنِ  
الْخَطَّابِ: فَقَالَ لَهُ: مَا تَسْأَلُنِي عَنْهُ أَمْرًا إِلَّا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي.  
فَقَالَ لَهُ: وَإِنْ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: هُوَ أَفْضَلُ مِنْ رَأْيِكَ فِيهِ.

وَدَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَلَى أَبِي بَكْرٍ يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ  
الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَوَجَدَهُ مُقَنَّعًا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَصْبَحْتَ  
بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئًا، فَقَالَ: أَبْرَأُ ذَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنِّي  
عَلَى ذَلِكَ لَشَدِيدُ الْوَجَعِ وَلَمَّا لَقِيتُ مِنْكُمْ أَيُّهَا الْمُهَاجِرُونَ أَشَدُّ



عَلَيَّ مِنْ وَجَعِي، إِنِّي وَلَيْتُ عَلَيْكُمْ خَيْرَكُمْ فِي نَفْسِي، فَكُلُّكُمْ  
وَرِمَ أَنَّهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْأَمْرُ دُونَهُ، وَرَأَيْتُمْ الدُّنْيَا قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلَمَّا  
تُقْبَلُ، وَهِيَ مُقْبِلَةٌ حَتَّى تَتَّخِذُوا سُتُورَ الْحَرِيرِ وَنَضَائِدَ الدِّيَنَاجِ،  
وَحَتَّى يَأْلَمَ أَحَدُكُمْ بِالْاضْطِجَاعِ عَلَى الصُّوفِ الْأَذْرَبِيِّ<sup>(١)</sup> كَمَا  
يَأْلَمُ أَحَدُكُمْ إِذَا نَامَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ<sup>(٢)</sup>، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ  
لَأَنْ يُقَدَّمَ أَحَدُكُمْ فَتَضْرَبَ عُنُقُهُ فِي غَيْرِ حَدٍّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ  
يَخُوضَ غَمَرَاتِ الدُّنْيَا، ثُمَّ أَنْتُمْ غَدَاً أَوَّلُ ضَالِّ النَّاسِ يَمِينًا  
وَشِمَالًا لَا تُضِيعُهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ، يَا هَادِي الطَّرِيقِ جُرْتُ،  
إِنَّمَا هُوَ الْفَجْرُ أَوْ الْبَجْرُ<sup>(٣)</sup>. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: حَفِظَ  
اللَّهُ عَلَيْكَ يَرْحَمَكَ اللَّهُ فَإِنَّ هَذَا يَهِيضُكَ إِلَى مَا بِكَ، إِنَّمَا النَّاسُ  
فِي أَمْرِكَ رَجُلَانِ: إِمَّا رَجُلٌ رَأَى مَا رَأَيْتَ فَهُوَ مَعَكَ، وَإِمَّا رَجُلٌ  
رَأَى مَا لَمْ تَرَ فَهُوَ يُشِيرُ عَلَيْكَ بِمَا يَعْلَمُ، وَصَاحِبُكَ كَمَا تُحِبُّ أَوْ  
يُحِبُّ، وَلَا نَعْلَمُكَ أَرَدْتَ إِلَّا الْخَيْرَ، وَلَمْ تَزَلْ صَالِحًا مُصْلِحًا  
مَعَ أَنَّكَ لَا تَأْسَى عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا. وَأَوْصَى أَبُو بَكْرٍ بِمَا  
يَلِي:

(١) الأذربي: نسبةً إلى أذربيجان، وهو صوف شديد النعومة.

(٢) حسك السعدان: نبات كثير الشوك.

(٣) البجر: الدهماء. والمعنى. في الفجر تبصر الطريق، وفي الظلمة يحلّ المكروه.

أ - أَنْ يُرَدَّ مَا عِنْدَهُ مِنْ مَالٍ إِلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ عَنْ طَرِيقِ  
الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

٢ - أَنْ يُرَدَّ الْبُسْتَانُ الَّذِي يَمْلِكُهُ إِلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ عَوَضًا  
عَمَّا أَخَذَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مُدَّةَ خِلَافَتِهِ.

٣ - أَنْ يُتَصَدَّقَ خُمْسُ مَا يَمْلِكُ مِنْ أَرْضِ الْعَالِيَةِ، وَمَا يَبْقَى  
يُقَسَّمُ بَيْنَ أَوْلَادِهِ.

وَلَمَّا تُوفِّيَ أُرْسِلَ أَهْلُهُ مَا تَرَكَ إِلَى الْخَلِيفَةِ، وَهِيَ عَبْدُ،  
وَبَعِيرٌ، وَجُرْدٌ قَطِيفَةٌ، فَلَمَّا تَسَلَّمَهَا عُمَرُ فَاضَتْ دُمُوعُهُ، وَقَالَ:  
رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ لَقَدْ أَتَعَبَ مِنْ بَعْدِهِ. وَأَمَرَ عُمَرُ الْغُلَامَ أَنْ يَرَفَعَ  
تِلْكَ التَّرِكَهَ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ، تَسْلُبُ  
عِيَالِ أَبِي بَكْرٍ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَبَعِيرًا نَاضِحًا، وَجُرْدَ قَطِيفَةٍ مَا  
تُسَاوِي خُمُسَةَ دَرَاهِمٍ؟ قَالَ: فَمَاذَا تَأْمُرُ؟ قَالَ: تَرُدُّهُنَّ عَلَى  
عِيَالِهِ. قَالَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ لَا يَكُونُ هَذَا فِي  
وِلَايَتِي أَبَدًا، وَلَمْ يَكُنْ أَبُو بَكْرٍ لِيُخْرِجَ مِنْهُنَّ عِنْدَ الْمَوْتِ،  
وَأَرُدُّهُنَّ أَنَا عَلَى عِيَالِهِ، الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ.

أَمَّا الْبُسْتَانُ، فَقَدْ قَالَ عُمَرُ فِيهِ: يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، لَقَدْ  
أَحَبَّ أَنْ لَا يَدْعَ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ مَقَالَةً، وَأَنَا وَلِيُّ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ قَدْ  
رَدَدْتُهَا عَلَى عِيَالِهِ، وَرَفَضَ أَنْ يَأْخُذَ الْبُسْتَانُ.

## مَعَ الْفَارُوقِ

وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بِجَانِبِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ يَنْصَحُهُ  
وَابْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَشِيرُهُ وَإِذَا انْطَلَقَ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ أَخَذَهُ  
مَعَهُ.

وَلَمَّا اسْتَخْلَفَ عُمَرُ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ بَعَثَ تِلْكَ السَّنَةَ عَلَى  
الْحَجِّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ.

وَقَالَ عُمَرُ يَوْمًا فِي الْمَجْلِسِ فِي الْمَسْجِدِ: مَا أَذْرِي كَيْفَ  
أَصْنَعُ بِالْمَجُوسِ؟ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ».  
فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى جَزْءِ بْنِ مُعَاوِيَةَ - وَالِي مِيسَانَ - أَنْ خُذْ مِنْ  
قِبْلِكَ مِنَ الْمَجُوسِ الْجِزْيَةَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ.

وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَجْرًا الصَّحَابَةَ عَلَى الْخَلِيفَةِ فَاجْتَمَعَ يَوْمًا  
عُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي  
وَقَّاصٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَقَالُوا لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: لَوْ كَلَّمْتَ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَلِينَ لِلنَّاسِ فَإِنَّهُ قَدْ أَخْشَانَا حَتَّى وَاللَّهِ مَا  
نَسْتَطِيعُ أَنْ نُدِيمَ إِلَيْهِ أَبْصَارَنَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ طَالِبُ الْحَاجَةِ يَأْتِيهِ  
فَتَمْنَعُهُ هَيْبَتُهُ أَنْ يَكَلِّمَهُ فِي حَاجَتِهِ، فَيَرْجِعَ وَمَا يَقْضِي حَاجَتَهُ.

فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَكَلَّمَهُ فَقَالَ لَهُ:  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لِنَاسٍ فَإِنَّهُ يَقْدُمُ الْقَادِمُ فَتَمْنَعُهُ هَيْبَتَكَ  
أَنْ يُكَلِّمَكَ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ وَمَا يُكَلِّمُكَ.  
قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، أُنْشِدْكَ اللَّهَ أَعْلَى، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ،  
وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ أَمْرُوكَ بِهَذَا.

قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.  
قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، لَقَدْ لِنْتُ لِلنَّاسِ حَتَّى خَشِيتُ اللَّهَ فِي  
اللَّيْنِ، ثُمَّ اسْتَدَدْتُ حَتَّى خَشِيتُ اللَّهَ فِي الشَّدَةِ، وَإِيمَ اللَّهِ لَأَنَا  
أَشَدُّ مِنْهُمْ فَرَقًا مِنْهُمْ مِنِّي فَأَيْنَ الْمَخْرَجُ؟.

وَقَامَ يَبْكِي يَجُرُّ رِدَاءَهُ.  
فَجَعَلَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: أَفَّ لَهُمْ مِنْ بَعْدِكَ.

وَكَانَ عُمَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مَعًا فِي الْمَوْسِمِ، فَجَاءَ رَجُلٌ  
أَعْرَابِيٌّ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ ظَبْيًا وَأَنَا مُحْرِمٌ، فَالْتَفَتَ  
عُمَرُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: قُلْ: فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يَهْدِي  
شَاةً، فَقَالَ عُمَرُ: خُذْ شَاةً مِنَ الْغَنَمِ فَتَصَدَّقْ بِلَحْمِهَا وَاسْقِ  
إِهَابَهَا<sup>(١)</sup>. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ مَا دَرَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا فِيهَا

---

(١) واسق إهابها: اعط جلدھا من يجعله سقاء.

حَتَّى اسْتَفْتَى غَيْرَهُ، فَخَفَقَهُ عُمَرُ بِالدُّرَّةِ وَقَالَ: أَتَقْتُلُ فِي الْحَرَمِ  
وَتَغْمِصُ الْفِتْيَا<sup>(١)</sup>؟ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا  
عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾. فَأَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَهَذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ  
عَوْفٍ.

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ الَّذِي قَدْ أَشَارَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ  
بِجَلْدِ شَارِبِ الْخَمْرِ ثَمَانِينَ جَلْدَةً، فَنَفَّذَ عُمَرُ، وَأَقَامَ الْحَدَّ  
بِثَمَانِينَ جَلْدَةً.

وَسَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَعَ الْفَارُوقِ إِلَى الشَّامِ لِاسْتِلامِ  
الْقُدْسِ، وَحَضَرَ الصُّلْحَ الَّذِي أَعْطَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِأَهْلِ  
إِيلْيَاءَ، وَشَهِدَ عَلَيْهِ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ،  
وَمُعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ.

وَشَفَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لِلْحُطَيْيَةِ عِنْدَ عُمَرَ فَأَخْرَجَهُ مِنَ السَّجَنِ  
وَلَكِنْ حَذَرَهُ مِنَ الْهَجَاءِ.

وَنَادَى عُمَرُ يَوْمًا: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ صَعِدَ  
الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَاثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ لَقَدْ رَأَيْتَنِي  
وَأَنَا أَرْغَى عَلَى خَالَاتٍ لِي مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ فَكُنْتُ أَسْتَعْذِبُ

(١) تغمص الفتيا: لا تعجبك الفتيا.

لَهُنَّ الْمَاءَ فَيَقْبِضْنَ لِي الْقَبْضَةَ مِنَ التَّمْرِ أَوِ الزَّيْبِ ثُمَّ نَزَلَ.  
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: مَا أَرَدْتَ إِلَيَّ هَذَا يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ عَوْفٍ، خَلَوْتُ بِنَفْسِي فَقَالَتُ  
لِي: أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَحَدٌ، فَمَنْ ذَا  
أَفْضَلُ مِنْكَ؟ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعْرِفَهَا قَدَرَهَا.

وَعِنْدَمَا خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَرَّةً ثَانِيَةً إِلَى الشَّامِ خَرَجَ مَعَهُ  
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَيْضًا، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى سَرَعٍ قُرْبَ تَبُوكَ  
لَقِيَ أُمَرَاءَ الْأَجْنَادِ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ وَقَادَتَهُ وَأَخْبَرُوهُ أَنَّ  
الطَّاعُونَ قَدْ وَقَعَ فِي الشَّامِ، فَاسْتَشَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ النَّاسَ  
فَاخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ أَيْدِخُلُونَ أَمْ يَرْجِعُونَ، ثُمَّ رَأَوْا أَنْ يَرْجِعُوا،  
فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيَّ،  
فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أَفَرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ  
غَيْرَكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! نَعَمْ نَفِرُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ.  
فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ  
فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تُقَدِّمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا  
وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ». فَحَمِدَ اللَّهُ عُمَرُ،  
ثُمَّ انْصَرَفَ.

بَعْدَ أَنْ هُزِمَ الْمُسْلِمُونَ فِي مَعْرَكَةِ «الْجِسْرِ»، ثُمَّ ثَارُوا مِنَ  
 الْفُرْسِ فِي مَعْرَكَةِ «الْبُوَيْبِ»، لَكِنْ الْفُرْسُ جَمَعُوا كَلِمَتَهُمْ  
 بَعْدَهَا وَوَحَّدُوا صُفُوفَهُمْ، وَجَمَعُوا الْجُمُوعَ وَقَرَّرُوا مُهَاجِمَةَ  
 الْمُسْلِمِينَ، وَأَخْبِرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَحَثَّ عَلَى الْجِهَادِ، وَخَرَجَ  
 بِنَفْسِهِ عَلَى رَأْسِ جَيْشٍ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي  
 طَالِبٍ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى «الصَّرَارِ» عَقَدَ مَجْلِسًا لِلشُّورَى، وَأَرْسَلَ  
 إِلَى نَائِبِهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَأْتِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ  
 خُرُوجِهِ فَكَلَّهُمْ وَافَقَهُ إِلَّا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَإِنَّهُ قَالَ لَهُ:  
 إِنِّي أَخْشَى أَنْ كُسِرَتْ أَنْ تُضْعِفَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ فِي سَائِرِ أَقْطَارِ  
 الْأَرْضِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَبْعَثَ رَجُلًا وَأَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْمَدِينَةِ،  
 فَمَالَ عُمَرُ إِلَى رَأْيِهِ فَسَأَلَهُ مَنْ يَبْعَثُ؟ فَقَالَ: إِنِّي وَجَدْتُهُ إِنَّهُ  
 الْأَسَدُ فِي بَرَائِنِهِ، إِنَّهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَوَافَقَ الْجَمِيعُ،  
 وَرَجَعَ عُمَرُ إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَحَجَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ  
 وَعِشْرِينَ وَهِيَ السَّنَةُ الْأَخِيرَةُ مِنْ حَيَاتِهِ، وَسَمَحَ لِأُمَّهَاتِ  
 الْمُؤْمِنِينَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ بِالْحَجِّ، فَحَمِلْنَ فِي الْهَوَاجِجِ، وَبَعَثَ  
 مَعَهُنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، فَكَانَ عُثْمَانُ  
 يَسِيرُ عَلَى رَاحِلَتِهِ أَمَامَهُنَّ فَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَذْنُو مِنْهُنَّ، وَكَانَ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَسِيرُ مِنْ وَرَائِهِنَّ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَدْنُو مِنْهُنَّ، وَيُنْزِلْنَ مَعَ عُمَرَ كُلَّ مَنْزِلٍ، فَكَانَ عُثْمَانُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يَنْزِلَانِ بِهِنَّ فِي الشُّعَابِ فَيُقْبِلَانِ بِهِنَّ الشُّعَابَ، وَيَنْزِلَانِ هُمَا فِي أَوَّلِ الشُّعْبِ فَلَا يَتْرُكَانِ أَحَدًا يَمُرُّ عَلَيْهِنَّ.

وَلَمَّا طَعِنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَعَلَ الشُّوْرَى فِي سِتَّةٍ وَهُمْ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، أَيْ مَنْ بَقِيَ حَيًّا مِنَ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ غَيْرَ أَنَّهُ اسْتَنَى مِنْهُمْ ابْنُ عَمِّهِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ. وَقَالَ لَهُمْ عُمَرُ: إِنْ اجْتَمَعَ رَأْيُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَتَّبِعِ الْاِثْنَانِ الْأَرْبَعَةَ، وَإِذَا اجْتَمَعَ رَأْيُ ثَلَاثَةٍ وَثَلَاثَةٍ فَاتَّبِعُوا رَأْيَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ صَفَّقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى فَاتَّبِعُوهُ<sup>(١)</sup>.

اجْتَمَعَ رِجَالُ الشُّوْرَى وَتَدَاوَلُوا بِالْأَمْرِ، ثُمَّ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَقَدْ كَانَ فِي الْبِدَايَةِ أَوَّلَ الْمُتَكَلِّمِينَ: أَيُّكُمْ يُخْرِجُ مِنْهَا نَفْسَهُ، وَيَتَقَلَّدُهَا عَلَى أَنْ يُؤَلِّفَهَا أَفْضَلَكُمْ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ. فَقَالَ: أَنَا أَنْخَلِعُ مِنْهَا. فَوَافَقُوا. وَبَدَأَ فِي

(١) أنساب الأشراف ١٥/٥.



الْمُشَاوَرَاتِ بَيْنَ النَّاسِ وَفِي الْأَحَادِيثِ مَعَ رِجَالِ الشُّورَى .  
 وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ حَزَمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ رَأْيَهُ أَنْ يَأْخُذَ الْبَيْعَةَ لِعُثْمَانَ أَوْ  
 لِعَلِيِّ أَمَامَ الصَّحَابَةِ . وَبَعْدَ أَنْ صَلَّى الْمُسْلِمُونَ الْفَجْرَ فِي  
 الْمَسْجِدِ ، جَمَعَ أَصْحَابَ الشُّورَى ، وَبَعَثَ إِلَى مَنْ حَضَرَ مِنْ  
 مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَأَهْلِ السَّابِقَةِ وَالْفُضْلِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَإِلَى أَمْرَاءِ  
 الْأَجْنَادِ ، فَاجْتَمَعُوا حَتَّى غَصَّ الْمَسْجِدُ بِأَهْلِهِ . فَقَامَ  
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَجْمَعُوا أَنْ يُلْحَقَ  
 أَهْلُ الْأَمْصَارِ بِأَمْصَارِهِمْ وَقَدْ عَلِمُوا مِنْ أَمِيرِهِمْ . فَأَبْدَى بَعْضُ  
 الْمُسْلِمِينَ رَأْيَهُمْ ، فَتَكَلَّمَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَهُوَ أَحَدُ الْعَشْرَةِ  
 الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ، وَأَعْطَى رَأْيَهُ لِصَالِحِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِذْ قَالَ :  
 إِنَّا نَرَاكَ لَهَا أَهْلًا ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : أَشِيرُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ هَذَا .  
 فَقَامَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَأَيَّدَ عَلِيًّا ، وَوَافَقَهُ الْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو ، ثُمَّ قَامَ  
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرَحٍ فَأَيَّدَ عُثْمَانَ ، وَوَافَقَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
 أَبِي رَبِيعَةَ . وَكَادَتْ الْأَصْوَاتُ تَعْلُو ، وَعِنْدَهَا وَقَفَ سَعْدُ بْنُ  
 أَبِي وَقَاصٍ ، وَقَالَ : يَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، افْرُغْ قَبْلَ أَنْ يُفْتَنَ النَّاسُ ،  
 فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ وَشَاوَرْتُ ، فَلَا تَجْعَلَنَّ أَيُّهَا  
 الرَّهْطُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ سَبِيلًا ، وَدَعَا عَلِيًّا ، فَقَالَ : عَلَيْكَ عَهْدُ اللَّهِ  
 وَمِيثَاقُهُ لَتَعْمَلَنَّ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَسِيرَةِ الْخَلِيفَتَيْنِ مِنْ  
 بَعْدِهِ ؟ قَالَ : أَرْجُو أَنْ أَفْعَلَ وَأَعْمَلَ بِمَبْلَغِ عِلْمِي وَطَاقَتِي . وَدَعَا

عُثْمَانُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِعَلِيٍّ، قَالَ: نَعَمْ. فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَ  
النَّاسُ جَمِيعًا. وَأَصْبَحَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ.

## مَعَ ذِي النُّورَيْنِ

وَقَفَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بِجَانِبِ الْخَلِيفَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ  
كَمَا وَقَفَ بِجَانِبِ الْخَلِيفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِهِ، فَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنْصَحُ  
لِلْخَلِيفَةِ وَابْنِ عَفَّانَ يَسْتَشِيرُهُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ.

وَفِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَهِيَ السَّنَةُ الْأُولَى مِنْ خِلَافَةِ  
عُثْمَانَ اسْتُخْلِفَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَى الْحَجِّ.

عَاشَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ثَمَانَ سَنَاتٍ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ  
قَضَاهَا كُلُّهَا فِي الْمَدِينَةِ، إِذْ كَانَتْ قَدْ تَقَدَّمَتْ بِهِ السَّنُ، فَلَمْ  
يَخْرُجْ لِتِجَارَةٍ وَلَمْ يَنْطَلِقْ لِجِهَادٍ، وَلَمْ تَكُنِ الْفِتْنَةُ قَدْ بَدَأَتْ.  
فَكَانَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ قَرِيبًا مِنَ الْخَلِيفَةِ هُوَ وَعَدَدٌ آخَرُ مِنَ  
الصَّحَابَةِ يُبْدُونَ رَأْيَهُمْ فِي كُلِّ مَوْضُوعٍ وَيَسْتَشِيرُهُمُ الْخَلِيفَةُ  
فِيمَا يَجِدُ مِنْ أُمُورٍ.

اشْتَكَى الْخَلِيفَةُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رُعَافًا، فَدَعَا حُمْرَانَ،  
فَقَالَ: اكْتُبْ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَهْدَ مِنْ بَعْدِي، فَكَتَبَ لَهُ،  
وَانْطَلَقَ حُمْرَانُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: الْبُشْرَى، قَالَ: وَمَا

ذَلِكَ؟ قَالَ: إِنَّ عُثْمَانَ قَدْ كَتَبَ لَكَ الْعَهْدَ مِنْ بَعْدِهِ. فَقَامَ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ، فَدَعَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مِنْ تَوَلِيَةِ عُثْمَانَ إِلَيَّ هَذَا الْأَمْرُ، فَأَمِتْنِي قَبْلَهُ. فَلَمْ يَمُكِّثْ إِلَّا سِتَّةَ أَشْهُرٍ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ.

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: غَشِيَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي وَجَعِهِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ فَاضَتْ نَفْسُهُ، حَتَّى قَامُوا مِنْ عِنْدِهِ وَجَلَّلُوهُ. فَأَفَاقَ يُكَبِّرُ، فَكَبَّرَ أَهْلُ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: غَشِيَ عَلَيَّ آتِفًا؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: صَدَقْتُمْ، انْطَلِقْ بِي فِي غَشِيَّتِي رَجُلَانِ أَجِدُ فِيهِمَا شِدَّةَ وَفَظَاظَةَ، فَقَالَا: انْطَلِقْ نُحَاكِمُكَ إِلَى الْعَزِيزِ الْأَمِينِ، فَاَنْطَلَقَا بِي حَتَّى لَقِيَا رَجُلًا، قَالَ: أَيْنَ تَذْهَبَانِ بِهَذَا؟ قَالَا: نُحَاكِمُهُ إِلَى الْعَزِيزِ الْأَمِينِ. فَقَالَ: ارْجِعَا، فَإِنَّهُ مِنَ الَّذِينَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُمُ السَّعَادَةَ وَالْمَغْفِرَةَ وَهُمْ فِي بُطُونِ أُمَهَاتِهِمْ، وَإِنَّهُ سَيَمْتَعُ بِهِ بَنُوهُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، فَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهْرًا.

وَبَاعَ أَرْضًا مِنْ عُثْمَانَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَسَمَهُ فِي فَقَرَاءِ بَنِي زُهْرَةَ، وَفِي الْمُهَاجِرِينَ، وَأُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ الْمِسُورُ: فَاتَيْتُ عَائِشَةَ بِنَصِيحِهَا، فَقَالَتْ: مَنْ أَرْسَلَ بِهَذَا؟ قُلْتُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ. قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ: «لَا يَخْنُو عَلَيْكُنَّ بَعْدِي إِلَّا الصَّابِرُونَ»<sup>(١)</sup> سَقَى اللَّهُ ابْنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسِيلِ الْجَنَّةِ.

### وَفَاةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

تُوفِّيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَذَلِكَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ مَاتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: اذْهَبَ ابْنُ عَوْفٍ فَقَدْ أَذْرَكَتْ صَفْوَهَا وَسَبَقَتْ رَنْقَهَا.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: اذْهَبُ عَنْكَ ابْنُ عَوْفٍ فَقَدْ ذَهَبَتْ يَبِطَتِكَ مَا تَغْضُغُضُ مِنْهَا مِنْ شَيْءٍ.

وَكَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي جَنَازَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَيْنَ يَدَيِ السَّرِيرِ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاجْبَلَاهُ.

وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ.

وَقَدْ أَوْصَى بِالْفَرَسِ وَخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَتَرَكَ أَرْبَعَ نِسْوَةٍ كَانَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ ثَمَانِينَ أَلْفًا.

وَتَرَكَ أَلْفَ بَعِيرٍ وَثَلَاثَةَ آلَافٍ شَاةٍ وَمِائَةَ فَرَسٍ تَرَعَى بِالْبَقِيعِ.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١٠٤/٦، ١٣٥، وأخرجه الحاكم ٣٠١/٣ - ٣١١.

لَهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ حَدِيثَانِ، وَانْفَرَدَ لَهُ الْبُخَارِيُّ بِخَمْسَةِ  
أَحَادِيثَ، وَلَهُ فِي مُسْنَدِ «بَقِيٍّ بْنِ مَخْلَدٍ» خَمْسَةٌ وَسِتُّونَ حَدِيثًا.  
رَوَى عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَأَنَسُ بْنُ  
مَالِكٍ، وَمَالِكُ بْنُ أَوْسٍ، وَبَنُوهُ: إِبْرَاهِيمُ، وَحَمِيدٌ، وَمُضْعَبٌ،  
وَأَبُو سَلَمَةَ، وَعَمْرُو.



## الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة .....	٣
٥١ - خَبَّابُ بْنُ الْأَرَثِّ رضي الله عنه .....	٧
٥٢ - صُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ رضي الله عنه .....	١٧
٥٣ - بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ رضي الله عنه .....	٢٩
٥٤ - عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رضي الله عنه .....	٤٧
٥٥ - عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ رضي الله عنه .....	٦٧
٥٦ - مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ رضي الله عنه .....	٨٣
٥٧ - سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه .....	٩٧
٥٨ - أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ رضي الله عنه .....	١٢٣
٥٩ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه .....	١٤٧
٦٠ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه .....	١٧٥

